

BOBST LIBRARY



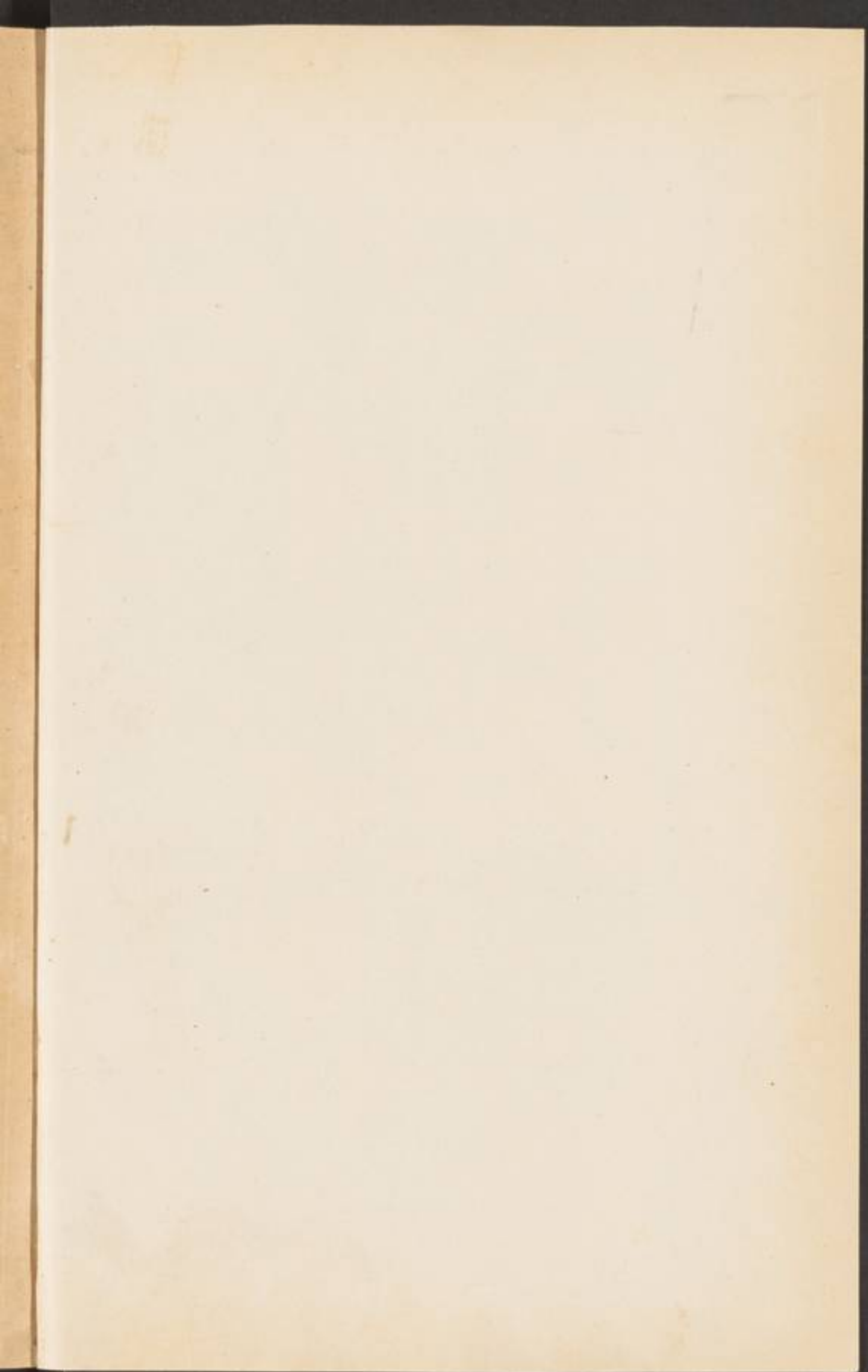
3 1142 02839 8504



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY
540 EAST 57TH STREET
CHICAGO, ILL. 60637



القسم الاخير من

كتاب تجارب الامم

ترجمة الموءلف

(مأخوذة من معجم الأديباء لياقوت)

(تنبيه مهم)

أما قدمنا طبع هذا القسم الاخير وهو المجلد (الخامس والسادس) من تجارب الامم مع ذيله للوزير أبي شجاع والصابي لان تاريخ الطبري ينتهي الى سنة ٣٠٢ وهذا القسم مع ذيله ينتدى من سنة ٢٩٥ وينتهي الى سنة ٣٩٣ فهو كالتسكلة والذيل له ولان مؤلفه (ابن مسكويه) كان خازن عضد الدولة فشهد بعينه وبأشرف نفسه معظم حوادثه فهو أعظم تاريخ خلفاء بني العباس وملوك الديلم ويكفي لتقريب تجارب الامم ما جاء في كشف الظنون من قوله (فهو كتاب جليل القدر عظيم النفع)

كل من أراد هذا الكتاب وفتاوى ابن تيمية واعلام الموقعين ومجموعة حواشي الاثني عشرية على العقائد النسفية وستة حواشي على الشمسية وشروح منظومتي الكواكب الاصولية والفرعية ومجموعة متون مسلم اثبوت والمختصر والمنهاج والجواب الصحيح وبشرى العالم بترك المحاربات واتفاق الامم بخار طابعها (فرج الله زكي الكردي) بجوار الازهر بمصر

كاتبخانه سميه قيسى

١٣٤٤

١٣٤٤

١٣٤٤

٥٠٠

﴿ ترجمة المؤلف مأخوذة من معجم الادباء لياقوت ﴾

هو أحمد بن محمد^(١) بن مسكويه أبو علي الخازن صاحب التجارب مات فيما ذكره يحيى بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١ قال أبو حيان في كتاب الامتاع وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ثم قال وأما ابن مسكويه فقير بين أغنياء وغنى بين أنبياء^(٢) لانه شاذ وإنما أعطيته في هذه الايام صفو الشرح لا يساغوجى وقاطيفورياس من تصنيف صديقنا بالري قال الوزير ومن هو قلت أبو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري وصححه معى وهو الان لا تذب بان الحمار وربما شاهد أبا سليمان المنطقي وليس له فراغ لكنه مجد في هذا الوقت للحسرة التي لحقت مما فاته من قبل فقال يا عجباً لرجل صحب ابن العميد وأبا الفضل ورأى ما عنده وهذا حظه قلت قد كان هذا ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أنى الطيب الكيمياء الرازى مملوك الهمة في طلبه والحرص على اصابته مفتونا بكتب أبي زكريا وجابر بن حيان ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانه كتبه هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية والعمر قصير والساعات طائفة والحركات دأمة والفرص بروق تأتلق . والاولطار في عرضها تجتمع وتفرق . والنفوس عن قرابتها تذوب وتحترق . ولقد قطن العامري الري خمس سنين ودرس وأملى وصنف وروى فما أخذ عنه ابن مسكويه كلمة واحدة ولا وعى مسألة

(١) لفظ الابن ساقط في الاصل هنا وفي العبارات الآتية زدناه في السلك لانه الصواب كما صححنا كثيراً من عبارات هذه الترجمة (٢) وفي غار القلوب لابن منصور الثعالبي ص ٤٨ : فقير الانبياء يقال ذلك لان فقراءهم أكثر من أغنيائهم والفقير شعار الصالحين

حتى كأنه كان بينه وبينه سد ولقد تجرع على هذا التواني الصاب والعقم
ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه وسمع بأذنه قوارع الندامة من أصدقائه
حين ما ينفع ذلك كله وبعد هذا فهو ذكي حسن نقي اللفظ وان بقي عساه
ان يتوسط هذا الحديث وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء واتفاق زمانه
وكد بدنه وقلبه في خدمة السلطان واحتراقه في البخل بالدانق والقيراط
والكسرة والخرقمة نعوذ بالله من مدح الجود باللسان وإيثار الشح بالفعل
ومحمد^(١) الكرم بالقول ومفارقته بالعمل . قال أبو منصور^(٢) الثعالبي كان
في الذروة العليا من الفضل والادب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه
متصلا بابن العميد مختصا به وفيه يقول

لا يعجبنيك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها

لو زيدت الشمس في أراجهمائة ما زاد ذلك شيئا في فضائلها

ثم تنقلت به أحوال جلييلة في خدمة بني بويه والاختصاص بهاء الدولة
وعظم شأنه وارتفع مقداره فترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ولم
يخل من نوائب الدهر حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء
من عذري من حادثات الزمان وجفاء الاخوان والخلائف

قال وله قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهنأه باتفاق الاضحى والمهرجان

في يوم وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه الى أرذل العمر

قل للعميد عميد الملك والادب أسعد بعيدك عيد الفرس والعرب

هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحى وذا يشير عشيا بابنة العنب

خلائق خسيرت في كل صالحة فلو دعاها لغير الخير لم تجب

(١) لعله تمجيد (٢) أظنه في القسم الثالث من تمة البيمة

أعدت شرح شباب لست اذكره بعدا وردت على^(١) العمر من كشب
فطاب لي هرمي والموت يلحظني لحظ المريب ولولا أنت لم يطب
فان تمرس لي خصم تعصب لي وان أساء الى الدهر أحسن بي
ومنها

وقد بلغت الى أقصى مدى عمري وكلّ غربي واستأنست بالنوب
اذا تملأت من غيظ على زمني وجدثني نافخاً في جذوة اللهب
(ومنها)

وان تمت عيش الدهر أجمعه وأن تعان ما ولي من الحقب
فانظر الى سير القوم الذين مضوا والحظ كتابتهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً وان تقاربت الاحوال في النسب
هذا كتاج على رأس يعظمه وذاك كالشعر الجافي على الذنب
قال المؤلف وكان ابن مسكويه مجوسياً وأسلم وكان عارفاً بعلوم الاوائل
معرفة جيدة وله في ذلك كتاب الفوز الاكبر . كتاب الفوز الاصغر .
وصنف كتاب تجارب الامم في التاريخ ابتداءه من بعد الطوفان وانتهاءه
الى سنة ٣٦٩ . وله كتاب أنس الفريد وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً
وحكماً وأمثالا غير مبوب . وكتاب ترتيب السعادات . وكتاب المستوفي
[وهو] اشعار مختارة . وكتاب الجامع . وكتاب جاوذان خرد . وكتاب
السير اجاده ذكر فيه مايسير به الرجل نفسه من أمور دنياه مزجه بالآثر
والآية^(٢) والحكمة والشعر . وللبديع الهمداني الى أبي علي ابن مسكويه
يعتذر من شيء بلغه عنه بعد مودة كانت بينهما^(٣)

وياعزّ ان واش وشى بي عندكم فلا تمهليه ان تقولى له مهلا
 كما لو وشى واش بعزة عندنا لقلنا تزحزح لاقرباً ولا سهلاً^(١)

بلغني أطال الله بقاء الشيخ ان قيضة كلب واقته باحاديث لم يعرها
 الحق نوره . ولا الصدق ظهوره . وان الشيخ اذن لها على حجاب^(٢)
 اذنه . وفسح لها فناء ظنه . ومعاذ الله ان أقولها . واستجيز معقولها .
 بلى^(٣) قد كان بيني وبينه عتاب لا ينزع كتفه .^(٤) ولا يجذب^(٥) اتفه . وحدث
 لا يتعدى الى النفس وضميرها . ولا تعرفه^(٦) الشفة وسميرها . وعريدة
 كعريدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلالات ووحشة يكشفها^(٧) عتاب
 لحظة . كغناء^(٨) جحظة . فسبحان من ربي هذا الامر حتى صار امراً .
 وتابط شراً . . وأوحش حراً . وأوجب عذراً . بل سبحان من جعلني في
 حيز العذر^(٩) اشيم بارقته . واستحيل صاعقته . وانا المساء اليه . والمجنى
 عليه . والمستخف به لكن من بلى من الاعداء كما بليت . ورمى من
 الحسدة بما رميت . ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت . واجتمع
 عليه من المكاره ما وصفت . اعتذر مظلوماً . وأحسن ملوماً . وضحك
 مشتوماً . ولو علم الشيخ عدد أبناء الحدد .^(١٠) وأولاد العدد . بهذا
 البلد . ممن ليس له همة الا في شكاية أو حكاية أو سعاية أو نكاية لضن
 بعشرة غريب اذا بدر . وبعيد اذا حضر . ولسان مجلسه عمن لا يصونه
 عمارق اليه . فهبني قلت ما حكى له اليس الشام من أسمع^(١١) اليس الجاني

(١) رسائل اهلا (٢) رسائل مجال (٣) رسائل بل (٤) رسائل ينزل كتفه
 (٥) رسائل يجدف (٦) رسائل تعرف (٧) رسائل لا يكشفها (٨) رسائل كتاب
 (٩) رسائل جنب العدو (١٠) في الرسائل الجدد وعند شارح الرسائل انه جمع
 جديد : والصواب الحدد بمعنى الباطل (١١) رسائل اسمع الناس

من أبلغ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا من الاستاذ نفساً لا تستقرّ . وجبلا لايهز . دسوا اليه حديثه بما حرشوا به نارهم ^(١) ورد عليّ مما قالوه فما لبثت ان قلت

فان يك حرب بين قومي وقومها فاني لها في كل نائبة سلم
 فليعلم الشيخ القاضل ان في كيد الاعداء مني جرة . وان في أولاد
 الزنا عندنا كثرة قصاراهم نار يشبونها . أو عقرب يديونها . أو مكيدة
 يطلبونها . ولولا ان العذر اقرار بما قيل . واكره ان استقبل . بسطت في
 الاعتذار شاذروانا . ودخلت في الاستقالة ميدانا . لكنه أمر لم أضغ أوله
 فلا اتدرك آخره وقد أبي الشيخ أبو محمد الا أن يوصل هذا النثر القار بنظم
 مثله فكاهة ^(٢) يلعن بعضه بعضا

مولاي ان عدت ولم ترض لي ان اشرب البارد لم اشرب
 امتط خدي واتعل ناظري وصد بكفي حمة العقرب
 بالله ما انطق عن كاذب فيه ^(٣) ولا أبرق عن خلب
 فالصفو بعد السكر المقترني كالصحو بعد ^(٤) المطر الصيب
 ان اجتن الغلظة من سيدي فالشوك عند الثمر الطيب
 أو تفذ ^(٥) الزور على ناقد فالجر قد تعصب بالثيب ^(٦)

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والبيان فتم

زائد الفضل هو والسلام

(١) رسائل وشوا الى خدمه بما أرتوا نارهم (٢) رسائل فما كه (٣) رسائل فيك
 (٤) رسائل عقب (٥) الرسائل ان يفسد لعله أو تنفق (٦) قال شارح الرسائل
 تطلق الثيب على الحمر اذا خالطها الماء يريد ان الخمر على ما فيها من المزاي لا يضرها
 اسم الثيب : وعندى انه يعرض بالمثل العوان لا تعلم الخمرة

وجاء الجواب من أبي علي^(١)

وإذا الواشي أتى يسعي لها نفع الواشي بما جاء يضر
فهمت خطاب الشيخ الفاضل الأديب البارع الذي لو قلت انه السحر الحلال
والعذب الزلال لتقصته حظه ولم أوفه حقه أما البلاغات التي أو ما إليها فوالله ما أذنت
لها ولا أذنت فيها وما أذهبني عن هذه الطريقة وأبعدني عنها وقد نزه الله لسانه
عن الفحشاء وسمعي عن الاصغاء وما يتخذ العدو بينهما مجالا * وأما الآيات
فقد تكلفت الجواب عنها لا مساجلة له ولكن لا بلغ المجهود في قضاء حقه

يا بارعا في الأدب المجتني	منه ضروب الثمر الطيب
لو قلت ان البحر مستغرق	في بحرك الفيض لم أكذب
إذا تبوأت محلا لما	نزلت الامنزل الكوكب
أحمدتني الشعر وأعتبتني	فيه ولم أذم ولم أعتب
والعذر يمحو ذنب فعاله	فكيف يمحوه ولم يذنب
انا الذي آتيتك مستغفراً	من زلة لم تك من مذهبي
وأنت لا تمنع مستوهبا	مالا فهب ذنباً لمستوهب

قال أبو حيان في كتاب الوزيرين فان ابن العميد اتخذها خازن الكعبة وأراد أيضاً
ان يقدح ابنه به ولم يكن من^(٢) الصنائع المقصودة والمهمات اللازمة وكان يحتمل
ذلك لبعض العزاة بظله والتظاهر بجاهه { نسخة وصية أبي علي ابن مسكويه }
(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما عاهد عليه أحمد بن

محمد وهو يومئذ آمن في سر به معافي في جسمه عنده قوت يومه لا تدعوه
الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ولا يريد بها مرااة مخلوق ولا

(١) هذا العنوان زدناه ظناً منا انه سقط من الاصل (٢) لعله عنده

استجلاب منفعة ولا دفع مضرة منهم عاهد على ان يجاهد نفسه ويتفقد أمره فيعف ويشجع ويحكم وعلامة عفته ان يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته وعلامة شجاعته ان يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه وعلامة حكيمته ان يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ليصلح أولا نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر باباً ايثار الحق على الباطل في الاعتقادات والصدق على الكذب في الاقوال واخير على الشر في الافعال . وكثرة الجهاد الدائم لاجل الحرب الدائم بين المرء وبين نفسه والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها . وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول ذلك ما بيني وبين الله جلّ وعز . وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال . ومحبة الجميل لانه جميل لا لغير ذلك . والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل . وحفظ الحال التي تحصل في شيء شيء حتى يصير ملكة ولا يفسد بالاسترسال . والاقدام على كل ما كان صواباً . والاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره . وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي وترك التواني . وترك الاكثرات لاقوال أهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم وترك الانفعال لهم . وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة . وذكر المرض وقت الصحة والهم وقت السرور والرضى عند الغضب ليقبل الطغي والبنى . وقوة الامل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف جميع البال اليه

Ibn Miskawayh, Ahmad ibn Muhammad
Kitāb tajārib al-umam

الجزء الفسحة

٧٠٥

كتاب تجارب الامم

لإبي علي أحمد بن محمد

المعروف بطنينكوني

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه

وقد عتقني بنسخ وتصحيحه هـ ف آمدروز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هجرية »

وكان هذا الوضع الجليل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله ذكي الكردي

بمطبعته بشركة المدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

Near East

DS

76

I 35

1910

V. 5

C 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥٧) ❦ خلافة المقتدر بالله ❦

وبويح جعفر بن المعتض بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

﴿ ذكر ماجرى في ذلك ﴾

لما ثقل المكتفي في علقته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجع رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن القرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرّظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن القرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ماجرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموي
٥ : ٢٧٧ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لهلال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المنقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبدالله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الهمداني في عيون السيرة من تصنيفه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في المال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه
مأجزة وليس يخفى عليك [الصحيح] ^(١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأي
الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن القرات فعلم اني
قد عنيت ابن المعتز لاشتهار الخبر به فقال لي . ليس أريد منك الا أن تمحضني
النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب
في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا
وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحكك وحسب
حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعات ثم قال : فبمن نشير
فقلت بجعفر بن المعتضد فقال ويحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المعتضد
ولم تحيء برجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى
انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت
ثم شاور أبا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً
فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقى الله وينظر للدين ^(٢)
فالت نفس العباس بن الحسن الى رأي أبي الحسن بن القرات ^(٣) ووافق
ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفي
آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفر آفي
الخلافة على كراهية منه لصغر سنه . ومضى صافي الحرمي فحدره من دار ابن
طاهر فلما اجتازت الحراقة التي حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن
صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافي الحرمي ان العباس انما
يريد ان يدخله الى داره ليتتبر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فمنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فأنحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فتم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصباها
وكثر كلام الناس فعمل على أن يحل أمره ويقلّد أبا عبد الله محمد بن المعتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المعتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسّط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسأّمه اليمين فقال ^(٢) ابن المعتمد :
ان لم تصحّ نيّته لم تغن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أغدر به ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بأمره قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وبمن معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بتقدم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فاربى ^(٤) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان ينتصف منه لمحله
فاغتاظ غيظاً شديداً كظمه فغشى عليه وفلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عرب ٢٢ (٢) راجع صلة عرب ٢٠ (٣) راجع البيان للجاحظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفاجح . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقر بين لدى
الخليفة ومن ملازمى مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فلج » كما يفهم من صلة عرب حيث قال وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فلج في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعنا الصواب في المتن

عماريةً وأمر بحمله فيها الى داره فحُمِلَ ولم يلبث ان مات فعمل العباس على
تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أيضاً ، وتم أمر المقتدر
ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان
على إزالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه ، وواطأ على ذلك
جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد
بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف
وقته^(٢) وكان الى جانبه فاتك المعتضدي يسايره فصاح بالحسين منكرآ
عليه فعطف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان
قاصداً الى الحلبة مُتَدِرّاً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله ، فلما سمع
المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين .
فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله
ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير ، فنزل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر
الى المخرم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى
ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات
وخواص المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة
وانعقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبد الله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان
للويزر ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد ففضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك
السامانية (٢) راجع ماقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى : كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة وتقدت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المعتز بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والغلمان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفموه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المعتز من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المعتز بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد أظننا فعل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار المحرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطيء دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمين . وقد شهر يمين سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفتم . وأخذوا طريق الصحراء تقديراً منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سرّ من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرر الناس على وجوههم
 ووقعت الفتنة والنهب والغارة والقتل ببغداد * وكان محمد بن عمرو به
 صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن
 المعتز فهزموه . وقلد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن علي
 ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في
 منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلموهما الى
 بعض خدم المقتدر^(٦٤) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أ كآف كان
 معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلا في الدار ووكلا بهما .
 وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صورانكين وخرطامش^(٢)
 ويُن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد
 ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن
 وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم
 أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي
 أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلموا

وأخذ المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن علي بن محمد بن القرات
 التي كان ينزلها بسوق العَطَش بعد ان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد أن
 يستوزره . وكان ابن القرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد
 اليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق العطش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجنود مالا لصلية ثانية وجدد البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز ﴾

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الي صافي الحرمي يسمى بأن عبد الله بن المعتز مستتر في دار مولاه فانخذ المقتدر بالله صافياً الحرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعتز فحملة وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما بمراسلة وصادرها وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعتز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خالف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتاي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان يئري به ويقول : كان مطابقاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبات أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين وحيلهم في ازالته^(١)
 فأما محمد بن داود فخفي أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخلٍ ودخل اليه بمض غلماه
 فسارّه فظهر منه غم شديد . واذاهو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلاغة والفقه والادب والشعر . وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لعن على بن الحسين القنّاي^(٢) النصراني وقال : هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

﴿ ذكر ماعمله القنّاي في أمر محمد بن داود ﴾^(٣)

كان سوسن عدواً ل محمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فأغرياً المقتدر
 بالله وقال له^(٤) : ان على بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدّد
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
 رقاعه بيد امرأة تجمي . الى امرأة نصرانية تجمي بها وضمن انه يثارت في انارته
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمر يكون
 به خلاصه وان ماجرى في ذلك لا يحتمله المسكابة وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : ص ٢٨ ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة غريب ١٢٥

(٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات . ومن

تصانيفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر على
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطلق في أخبار كل

واحد أوراها . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٢٦ (٤)

داره خرج مُتَسَكِّراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود انه يصير اليه في ليلة ذكرها . فضى على بن الحسين برقمته الى سوسن وصاف فقرأهما اياها فترصدت تلك الليلة وأمر صاحب الشرطة أن يتقدم الى أصحاب الارباع وأصحاب المسالح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفر به وسُلم الى مورس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو علي ابن مقلة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُقعةً وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال لموصلها وكان ثقة عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جرمك سيرا^(٦٨) والعهد به قريب والاستتار صناعة » فينبغي أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني باذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الى الصفح عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فنجري ما حكيت . وحكى أيضا ابن زنجي^(٦٩) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ

كتب اليه صاحب الخبر بان متنصحا حضر وذاكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فابي أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأوماً الينا فقمنا وخلصا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين يرسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصح الي في أمر محمد بن داود وذاكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أنفذ معه من يسلمه اليه وقد بذت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو نيسله بالعقوبة ان كان باطلا فصر على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فاني أبعث الى مكانه من يكبسه
ويلتمسه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
القباء في طلبهم فانهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بباب الشماسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وانه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه
وكبسه بعد ذلك وهمله فان لم يجده فتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بمحافظة أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم^(٧٠) ويأخذ معه السلايم . فضى العباس
الحاجب والمتنصح والرجال ووكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خافته وههنا كان بائنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سماعيته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزء من يسمى بالباطل »^(٧٠) وكتب
الى المتندر وعرفه الصورة وانه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يُحدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفعل ما فعلته لم آمن أن يمضي الى دار

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمة الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن القرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله ^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تدبيره
وظن أنه يقرره علي الخجبة فلما عدل عنه الي يمن استوحش وصار الي دار
السلطان ^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدبير بمحضرة المقتدر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن القرات الوزارة تفرد بالتدبير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن ^(٣) ابن القرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن علي القتل بابن القرات بمواطاة عدة من
الغلمان الخجربة علي ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك علي المقتدر بالله وبذل علي ذلك مالا عظيما . وأنفذ بني بن تقيس الي
الاهواز لاحضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن القرات وأظهر بني أنه
انما أتفد لاختد أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الي واسط حتى ظهر الخبر لابن القرات فقرر ابن القرات
في نفس المقتدر أن سوسنا عمل علي الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
أكبر اعضاء عبد الله بن المعتز وانما خالفه أخيرا لما علم أنه قد استجيب غيره
فوافق المقتدر علي القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المتولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكين هذا مرشحا للحجبة ومدبرا لها ^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٠ (٢) راجع ما في صلة عربي ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أخذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار
السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى مونس الخازن فقتله. وقلق أبو الحسن
علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يخلف فيه أنه على قديم
عداوته لمحمد بن عبدون الا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون
لم يكن ليسمى على ^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنة
عبد الله بن المعتز وأن سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته. وسأل في أمر
نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة وينسى السلطان ذكره. فاجابه ابن
القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشخص اليها
على طريق البصرة. وكتب على بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص
به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر
أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه ^(٧٣)
ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوَّض الأمور الى أبي الحسن
ابن القرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء. وتفرد المقتدر على لداته
متوفرا واحتشم الرجال واطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فقلب على
الدولة الحرم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة
ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلها. ومن محاسن ابن القرات أنه افتتح أمره
باخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بافاضة العدل في الرعية
وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة ^(٧٣) بني هاشم بجار ثم أخرج
أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن
طاعته ووالى ابن المعتز والحاquem في الصلة بمن لم تكن له جناية.

وتلطّف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كيفلغ حتى رضى المقتدر
عنهما وقلدهما الأعمال و فعل ذلك بابن عمرويه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج و من يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص
بافساد المملكة . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتفريق الجرائد في دجلة
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن الفرات
ويبكي بحضرته ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل^(٣) ابن الفرات المقتدر بالله الصفع
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتقله في ديوان بيت المال ليؤدى المال فأدى أكثره . ودخل فيما آداه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة وأربعون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات باطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدهنار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قلد قضاء الجانب الشرقي سنة ٢٨٢ بعد
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ - ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بعد
الشدّة ١ : ١٢٢ - ١٢٠

﴿ ذكر خيانة واتفق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن مَخْدَمَ متحققاً بأبي الحسن ابن الفرات ومدلاً^(١) بأحوال كانت بين أيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتباً في البيعة لعبدالله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسته . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسمي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المقتدر بالله^(٧٥) يسمى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام ليصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته فقبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكّل به وصور . وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٣)

وفيهما كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتمعما ولقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان . وقلد أعمال الحرب بقم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلياً (٢) فاباها كذا في صلة عريب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزاء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)
 وفيها قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف
 غلام أراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمناً . وكان مولاه أتبعه الى الري
 مظهراً الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكتبه^(٧٦) ابن القرات بما
 سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ريعة فانفذه اليها
 وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وآذربيجان وعقد له عليها
 وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين الف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال
 العامة بالحضرة فصار من الدينور اليها

﴿ ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

وفيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في
 قبة على بغل وقد كشف جلاهما وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر
 الشيرازي كاتب سبكرى المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقتدر ووصل
 معه بعد أن حلت قيودهما وخلع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج
 الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأُزِل في دار في مربعة الخرسى^(٢)
 وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سبكرى متغلباً على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر
 سبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورده
 الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وقصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨، ٤: (٢) يعني صالح الخرسى وهو من أولاد ملوك خراسان
 من أهل باخ وكان يسمى صاحب انصلي لان المتصور كان وهبه حصيراً للصلاة أخذ من
 خزائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الاعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن
 الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الخرسى)

وخرج سبكرى . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلق عليه وسار
فوجد سبكرى برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونساً

(ذكر عجلة وانفاق سي)

ثم انه بلغ ليثاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء تخاف
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يدلّه على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيوش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أنفذه الى شيراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع ففعل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتمعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شيراز من أول الليل . فعاد باللوم على قواده وقال لهم : من جہتكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدير فاسد وما آل اليه ﴾

١.١ حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضر به على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يُورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واسم كنب مكانه رجلاً يعرف باسمعيل بن ابراهيم التيمي فحمله اسمعيل هذا على الخلف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجح ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(٧٩) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغقت وان كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تُحارب سبكرى . فعاد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في ملاحظة مونس ومهاداته ومستلته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاطعا عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المسكتفي بالله فانه كان مقاطما على أربعة الاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف الف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لإعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يتنع الا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاغتاز الوزير
من ثمان سبكري واتهم مونساً بالميل اليه

(ودخات سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) (ذكر ماجرى على سبكري من الأسر)

ثم أنه عدل الى إنفاذ وصيف كامة مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإنفاذ
محمد بن جعفر العبرتايي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق باحد سواه في حفظ الليث وأن سبيله أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُواده وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لثلاثين يوماً بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المفارقة فيطمع سبكري في السلطان

نخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتايي والقُوَاد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بالأهواز من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسيا الخزري وفاتك المتضدى وعين الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد السكتاب بالفتح نخلع السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتايي فتيحاً خادم الأفضين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيح^(٨١) لحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين على فيلين نخلع على الوزير ابن الفرات ثم على المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الى صاحب خراسان^(١)

وفيهما ورد الخبر بوفاة العبرتاي ثم بوفاة فيح وقلد عبد الله بن ابراهيم

المسمى أعمال المعاون بفارس

وفيهما غرقت فاطمة القمرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابنتها من بني نقيس وقيصّر حفصرا جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة. وجمعات السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانة فكانت تؤدي رسائلها ورسائل المقندر الى ابن الفرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيهما قبض على الوزير ابن الفرات ووكل بداره وهتك حرمة أقبح هتك ونهب داره^(٨٢) ودور كتابه واسبابه وافتتحت بغداد ونهب الناس وكان مؤنس الخازن^(٨٣) يلي شرطة بغداد وتحت يده برسمها تسعة آلاف فارس ورجال فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكف النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الى ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولى في صلة عريب ٣٥ (٢) المعروف بالفحل : كذا

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلد أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم . وردة مناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلده ^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام الفرائسة . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب السكاواذي وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدمت واعتقل هؤلاء الباقون وناظرهم احمد بن أبي البغل وعذبهم وناظر ابن الفرات غيرانه ^(٨٣) لم يُمكن من إيقاع مكروه به ومكّن من جميع أسبابه وكتابه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل وانعكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتتحت بغداد وقلد أخوه مناظرة ابن الفرات وأسبابه سفره ^(٢) أخوه لما تمكّن من ملاقة أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يثيره ويوقره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة ونفذ اليه أبو بكر أخو أم موسى . فخاطبه قوم بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من العشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الاراجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بمجمل وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة فقبض عليهما وأبدهما.

(١) يعني قلد المقتدر الخاقاني: راجع كتاب الوزراء ٢٠٠-٢٦١ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالاصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني نخافها وأشفق أن تُفسد عليه امره فأرضاه بان قلد أبا الحسين منهما ^(٨٤) أعمال الخراج والضياع باصبهان وقلد أبا الحسن أخاه أعمال الصالح والمبارك ^(١)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابه وكان معتقلا بالموصل وكان ابن الفرات نقاه اليها في نكبة محمد ابن عبدون لقراية بينهما . وكان ابن ثوابه هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشعر ^(٢) فورد بنسداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضياع العباسية والقرائية ورد اليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتابه فاسرف ابن ثوابه في إيقاع المسكروه بهم وعذبهم بأواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هاتر في بعضها ابن الفرات وشتمه بحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح ردّ وشتمه أغاظ شتيمة ونسبه في نفسه الى كل حال قبيحة فراسل ابن ثوابه المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلله وألبسه جبة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتاف ^(٣) فأنهى بدر الحرمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض العُجرات التي في يد زيدان ^(٨٥) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورقهه وذلك بعد أن حلف له ابن الفرات بأغاظ يمينه بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فاخره الا وقد أقرّ به وقت مناظرة ابن أبي البقل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛ ارشاد الارب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣ (٣) ذكر هذا فيما بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوابه من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الفرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويجيبهم عنها برأيه ثم كثرت السعيات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلده
مع العرض على الخليفة خلافة علي الاعمال والتنفيذ للأمر .
وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يرعى أمر القواد والجيوش
والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك . وكان قد نصب لقراءة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد ولقراءة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المسلكي . وكانت لابني علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) إلا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالحمول والسفاحج في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
ففسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقلد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قلد اعمال ما بالكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بحلوان وقلد اعمال قردي وبرزندي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بركبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق اولاده وكتابه من العمال الذين يولونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنقل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكى وأحمد ومحمد ابنا سعيد
 وكان أبو على الخاقانى يتقرّب الى قلوب الخاصة والعامّة فضع خدم
 السلطان ووجوه القوادم ان يترجموا رقايعهم بالتعبّد ويتقرّب الى العامّة بان
 يصلّي معهم فى المساجد التى على الطرّيق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
 أو غيرهم من العامّة يصلّون فى مسجد على الشطّ قدّم طيارة وصعد وصلى
 معهم فاتضعت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُمّي
 « دق صدره » وضاعت الاموال فقصر فى إطلاق أموال أصحاب التفاريق
 والقوادم القدماء ومن يجرى مجرام فشنبوا عليه وقصدوا المصلّى فاقاموا فيه
 وأخرجوا معهم أكثر القوادم واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم . فامرهم
 المقننر باطلاق أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
 الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبابه قد حصلت فى بيت مال
 الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمرآ فيها . فامر باخراج
 خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق فى الجند المشغبين

وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام وإلشراف على الوزير وعلى الجيش
 وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيح اللؤلؤى .

قلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرّب الى المقننر برقايع أوصاتها
 أم موسى يدكر فيها انه يستخرج من العمال أموالا جلية أهملها الخاقانى
 وذكر انه يستخرج من محمد بن على الماذرائى وأخيه ابراهيم وحدهما
 سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقانى بتقوية يد ابن ثوابة فعمل

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتغلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولّي من يرى وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى المقدر يخطبون الأعمال ويتضمنون الأموال فخرج الأمر إلى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الأشرار في النظر واستخرجوا الأموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمالاً واسط ونواحياً أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألقي وأربعمئة كُرب بالمعدل شعيراً للكراع في كل سنة يستوفى منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه. وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المنقذمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها إلى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الأولى) أعمال البريد والمظالم والخرائب بما سبذان فلما ولي الوزارة تحير لقيادة الدربة ونقصان المعرفة بالأعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ودخات سنة ثمانمائة﴾

^(٨٩) ولما رأى المقدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وانتقاض الملكة شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود إلى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتأييده الوزارة. وكان مونس مستوحشاً من ابن الفرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس ونقض ابن الفرات عليه. فقال مونس للمقدر بالله انه يقبح ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرب إليه وردّه بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المطمع في ماله فقط وقال : ان كُتَّاب الدنيا الذين
 دبروا المملكة^(١) دواونها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
 منهما قدمتا وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود (٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في فتنة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والزاهية والصيانة والصناعة فامرته المقتدر بانقاذ يلبق اليه ليحمله الى
 الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره لاستخلفه لابنه عبدالله على الداوين .
 وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحمل على بن عيسى^(٣) الى
 الحضرة لاستخلفه لعبد الله . فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنيه عبد الله
 وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سعيد الحاجيين وبنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرابي .
 وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سعى للخاقاني في الوزارة ففضى حقه بان
 قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن أعمال الماعون
 بفارس وتقلدها بدر الجمالي وكان بدر يتقلد أعمال الماعون باصبهان فنقل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٤) وقلد مكانه على ابن وهسوذان الديلي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيها تقلد أبو الحسن على بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلق

(١) لعله سقط وتقلدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
 ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الجمالي بشيراز ودفن فيها ثم نبش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والغلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيدالله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(٩١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قريية الامر واستخرج
منهم جميع مصادرهم عليه ثم اطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حرمه اتم صيانة ووقع بابي المهيم بن نوابه مكرها . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالخزم ، يبكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العيال بما جرت العادة به من تشریف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر
الدواوين والمملكة اليه ويقرهم على مواضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عنفوان السنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكره وأخاطبك عليه
ولكني أمرت ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقة تقف عليها وبها على موقع أترك فيها ومخائل تدير
في توفيرها وتتميرها . وتوقف عن امضاء التسيبيات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كتيبي وتوقعاتي في استبار رأيك^(٩٢) عما يكون عملك عليه وتمكين
في نفسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد عناية
منك بانصاف الرعية والعدل عليها ورفع صغير المؤمن وكبيرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كتبك بما يكون منك وقتاً وقتاً لأعرفه ان شاء الله .

وقلد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالعمال ونظر الى من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة رؤوات نفسه منها وقصر في الهارة واعتمد غيره فعزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور والبيمارستانات وادر الارزاق لمن ينظر فيها وازاح عيال المرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع البلدان بذلك ووقع الى العمال به وكتب الى العمال في أمر المظالم كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ❦

سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظالمه ويدعي انه تلف بالآفة من غلته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك^(١) وأصدق كفتاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه^(٢) فترفعه وتضع الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي الخراج بعده من غير محاباة للاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسم لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً والانصاف لجميعهم شاملاً انشاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كتباً مشهورة مستحسنة^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة ورسم للعمال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصون وديانة ونظر في المظالم وأبطل المكس بمكة والتكملة بفارس وسوق^(٤) بجز بالاهواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فبانت بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلح امر الرعيّة
ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في
دواوين الجند وأقطاعاتهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف
الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١١) وجميع الكتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة
فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشحّ وقطع الارزاق
وأنما اضطرّ الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة
تخرج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمّت عملاً
لارتفاع المملكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل
بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه
في دار السلطان لينظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له .
أى رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكلمة بفارس . فقلت : وهذا
وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فمنها ومنها (وعددت أشياء مبلغ
جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب
ما حططه عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرّان
والعار ولكن أنظر مما حططت وأبطلت الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقتي
ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(١٥) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخادم
ففرّق بيننا قبل ان يجيب^(١١)

قال . وحدّثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهر وانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا ببعض الثناء ؟ قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فتظلم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذل ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف لنا فقال لي صاحبي . أحب ان تتلقاه وتتسّم الخبر . ففعلت وتلقيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج حتى تواقف وتجهّد . قال : فخرجت ومعى مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان تقررت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيز . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذل ^(٩٦) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعّد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وضع . قال : فما جسرنا ان نستقصى على أحد في معاملة . فلما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدياد من العمارة ^(١)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبقايا عليهم وحبس اهله فصبروا على الحبس فقدم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكتب بحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم
يُبدلون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد أَلطُوا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم
تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد
فبطل الارتفاع والوزير أعلى عيناً وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان
يطلق يده فينا فيتلقنا لما كان في نفسه علينا وهمنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا
على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ظهر
الرثعة : الخراج عافك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعدَّ^(١٧)
ذلك الى غيره والسلام . قالوا : ففرج عنا وأدبنا الصحيح مما علينا . فلما كانت
السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنسين وزرعنا حتى (علي)
السطوح ثقة بالعدل والانصاف^(١٨)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه
وعرضت توقعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمعها وأنفذها الى أبي
علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقعات وعرفني الصحيح منها والباطل
الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصنئ فوضع
الرسول التوقعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو
القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاولم اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ
من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على
الوزير السلام وتعرفه ان هذه التوقعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما
رأيت أن تمضيه أمضيته وما رأيت أبطاله أبطالته . فلما انصرف الرسول قال
لاينه . يا بني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا تتعجب الى الناس بامضاء كل ما زور
 علينا فان أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وان أبطله كان الحمد لنا والذم له
 فاستحسن الناس هذا الفعل^(٩٨) من أبي علي^(٩٩) الا ان علي بن عيسى تدمم
 الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند
 أصحابها كالأصول وأطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة .
 فثقلت وطأته وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثلبوه عند المقتدر
 بالله وسعى قوم لابن الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الخلاج بالسوس
 وادخل بغداد مشرأ على جمل وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله
 على الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في
 الجانيين جميعا وجس الخلاج وحده في دار السلطان . وظهر عنه بالاهواز
 وبمدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف
 من الناس .

وفيهما اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل . وفيها مات علي
 ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى
 لقبض امواله . وكتب الى الغمر بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على
 ذلك . فكتب انه حصل منها نحو الف دينار^(١٠٠)

وفيهما خلع على الامير أبي العباس بن المقتدر بالله وقُلد أعمال الحرب
 بمصر والمغرب واستخاف^(١٠١) له على مصر مونس الخادم . وقُلد الامير علي
 ابن المقتدر بالله الصلات وأعمال المعاونة والاحداث والحرب بكور الري

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٨٠ - ٢٧٨ (٢) راجع صلة عريب ٤٥ - ٤٤

وديناوند وقزوين وزينجان وأبهر والترم

وفيها ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان
على شاطي شهر بلخ قتله غلامه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد
اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيها ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب
على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من
رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك
بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحس
الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن
يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلايا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه
سعيد فلم يضطلم بالامر فغلبه أخوه الاصفر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد
لاعمال المعاون بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة
والناس في الصلاة فصاح صائح^(١٠٠) «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم
الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه
البوابون جالسا متكيا قد وضع احدي رجليه على الاخرى والاخر بازانهم
فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعنه^(٢) القرمطي وقتله وتراجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن

كنداجق (كذا) بالدنيور وكان متقلداً وصادر علي الوزير ورثه فصالحهم على ستين

الفدينار معجلة (٢) الصواب فطعن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذنه لئنكما الله . قالوا : ومن أنتما ؟
قالوا :^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فحبا حتى أخذ أخاه ودخلوا فاعلقوا الباب
وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديدبان
عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد
ابن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل
أكثرهم ولم ينج منهم إلا من هرب قبل المعاينة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم
شيئا الا سراويلات بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن
كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب
الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فامدّه بمحمد بن
عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويّه وجعفر
الزرنجى في نفر من الرجال معونة لابن كنداجيق

فلما تقلد أبو الحسن^(١١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر
القرامطة فاشار بكتابة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فتقدم اليه بكتابته
واقبال الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يذكّرهم بالله
ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهرياً^(٢)
عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطعاً لملك وباباً يمصمك ان صدقت عمّا
أراده من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذله من المهديك .

وتقد الرُسل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهرياً يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة فقدها أبو سعيد
هذا الى المعتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهي موجودة أيضاً في كتاب الفرج
بمد الشده ١ : ١١٠

عن المسير وكاتبوا الوزير على بن عيسى بذلك واستطلعوا رأيه ، فماد الجواب
إيهم بالمسير الى أولاده و من قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب
وآدوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب. وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم
الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص
الجوهري وأنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من
المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك
بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف دينار وأكثر ^(١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب
الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف
وجد على بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرق. وقال صاحب التكملة :
في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة
سقط من مناع مصر ووجد فيها جرار خضر ومقام مدفونة فيها دنائير وأخذ منه الف
الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن
أحمد الماذراني خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة افد أبطلت في
الذي حكيتك عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنائير من مالي صدقة انني صادق وانك
مبطل . فقال ابن الماذراني : من جهلك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قفيز
فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : نعمتها . فاحضر كبلجة فبلاها
دنائير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا القفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال
الماذراني . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف
دينار فأخذت أيام نكبته وتركت بحالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فاخذ المال
منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية
ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهر في حجره فرمى به الى البستان
فوقع بين شجره فلما أطلق فقتل عليه في البستان وقد جف ندمه وشجره وهو بحاله

وفيهما خرج الحسين بن علي العلوي وتغلب على طبرستان ولقب الداعي
فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فعماد العلوي اليها^(١)

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة
السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي
صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير
علي بن عيسى راقاً السكير وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر
ويأمره بالمسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد
ابن كينغفغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل
الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن
منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه امر عظيم
لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق
الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت
الى مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين فجدد^(١٠٣)
وجرت بينه وبينه خطوط كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان
هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتتحه وختمه
وكرر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة
والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأطوروش : صلة عربي ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه جاسة بن
نونف السكتامي البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر السكندري ٢٦٨٠ والبيان المغرب ١ : ٢٧٢

يف له بضمانات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
اليه فذكر انه يسئله المقام بجران اذ كانت تحمل عسكره وان يكتب الوزير
أعزه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقبياً في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وأنه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزه الله وجحد نعمته
وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه فترع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التعرّض والمخرقة لقيه بمضرب بأسرها وصال
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطغامة لا لتكول عنه منه
لكن لاستهاتته بامرهم وأنه وكل بكتابه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وغلمان وثقاته ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم
وتقد ما كان معه من الخلع والمال وانه في احتيال باقي ما يحتاج اليه . ثم ورد
كتابه بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على نقيق منصوباً بأعلى ظهر فالح وإبنة مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤسهما وساريين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ ونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وإبراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقبيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانه وحُبس عندها في دار السلطان

وشعب الرجالة الحجرية بعد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهر رم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١١) في
كل شهر فسكن الشعب

وقبض على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع أخوته وجسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن للحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزرى وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت
رؤسهم الى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(١٢)
ودخات سنة أربع وثمانمائة

وفيهما لقي باصبهان غلام لعل بن وهسوذان الديلى . وكان يتقلد أعمال
المعاون بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) راجع في قصته صلة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكنفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ربيعة فنزوا واقتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خلف فسجن ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكب فكلمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤاجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحده، بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤاجر لضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك. فعاد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فعلاه بالسيف وقتله، فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسوزان لأجل ذلك عن أصبهان بأحمد بن مسرور البلخي. فاستأذن على بن وهسوزان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل وفيها قدم محمد بن علي بن صعلوك مدينة السلام وهو ابن عم صاحب خراسان مُستأمناً فخلع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت العامة من حيوان كانوا يُسمونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا ورُبما قطع يد الانسان اذا كان نائماً وتدى المرأة فيأكله. وكانوا يتجارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعقون ويضربون الطسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً أبلق كأنه من كلاب الماء وقال «هو الزبّزب» وأنه صيد فصلب^(١٠٧) على نقيق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات. فلم يغب ذلك الى ان انبسط القمر وتبين للناس أنه لاحقيقة لما توهموه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشغل الناس في سطوحهم فكثرت القنوب

وفيها تقرر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سمي لابن الفرات في الوزارة وتحققه فاستغنى منها ولم يُعفه المقتدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة واتفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوساً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صح عندم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجماً وقال لخواصه « اليوم ماتت السكتانية » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السمي لابن الفرات وانه حتى فقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(١٠٨) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستعفى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استغفاه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمانه في آخر ذي القعدة من سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطلق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتجباً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذنها فصرها صراً جميلاً ففضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرافها فأمر ان تنمس ويعتذر اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فأغرت به وتخرصت عليه الاحاديث فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه غداه الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يتعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من اولاده واعتقل عند زيدان القهرمانه

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن حمدان المقدم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدّة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذى الحجة^(٢) وخلع عليه وصار^(٣) الى داره بالخرّم التي كان أقطعها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد الحسن على زمام المشرق وجعله خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الخاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضياغ العامّة وطساسيج السواد وكود الاهواز وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام ، فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً ان في هذه السنة تنكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حجج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحوّلها منها نحو يلا قبيحاً بعد أن أسعها مكرهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما اتقضى الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم فغلظ ذلك عليه وحقدّه . فلما وافي ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير لتنهته بالوزارة فقرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخاطب الخليفة في أمر الماذرائين فبسط يده عليهم .

(٦ — نجارب (خ))

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١١٠) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدا منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم مقربين برياسته مترفين بكفائته متحامين اليه اذا اختلفوا واقفين عند غايته اذا استبقوا مدعين بأنه الحول القاب المحنك المحرّب العالم بدرّة المال كيف نحاب ووجوهه كيف تطاب انتضاه من غمده فغاد ما عرف من حدّه فنهد الأعمال كأن لم ينب عنها ودبر الامور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين الآيدع سببها من أسباب التكرمة كان قدما جعله له الا وفاه اياه ولا نوعا من أنواع المثوبة والجزاء كان آخره عنه الآجابه به وآناه . مخاطبه بالتسكينة وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب علي بن عيسى واخوته وكتابه وجميع غمّاله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادرهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابني أبي البغل فانه أقرهما على ما كانا يتوليانه من أعمال اصهان والبصرة لعناية أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي علي الخاقاني وتبّع أسبابه وألزم جميعهم مصادرة ثانية أدوها وطالب العُمال المصروفين بالمصادرة وأن يظهروا المرافق ويؤدوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفا وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثمانمائة وثلاثة وثلاثون دينارا وثلاث وللأميرين أبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون دينارا وثلاثا وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استسلفه على بن عيسى من الخراج

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ٤٦٣ والكتاب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتداءً بذلك قبل صرفه بعشرة أيام وأعدّ المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والآراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفائح وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كتب بمحمول كتبت علي أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١١) علي أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض علي ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدّة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيبه عن رقبائه ويرسم له ما يكتب به المقتدر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتابه وعماله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخونَ عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم علي جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر علي خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يواقف ابن الفرات علي تلك الزقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأموار وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونساني ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

(١) كلمة كاتب كانها مشطوبة

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة العاوي^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجذب في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الخال ونصر الحاجب يذفعان عن دلي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مسكاته علي بن محمد بن الفرات أطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تفريق الفرسان مثل ما كان يُطلقه في أيام وزارته الأولى على التمام والسكالم والإدراة وأن يوفر بعد ذلك من مال مصادرات الممالم ومال مرافقهم والاستنابات في النواحي في كل شهر من شهر الاهلة خمسة وأربعين ألف دينار فواقف المقدر ابن الفرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمائه جميع ذلك . فسكانت هذه الرقعة من ا كبر اسباب التحاقه على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن الفرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتتاب أموالا جليلة ولم يقرب ابن الفرات بما كان اودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من اودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان اودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مقلة متعطلا في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى ملازماً منزله واستتر أيام الخاقاني ثم آمنه علي بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن الفرات واختص به لهذه الحال

ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقبلاً بأذربيجان وُمْتَقَلِّدًا أيام وزارة ابن الفرات الأُولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضياع العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعاً على مال يجعله في كل سنة عنها الى بيت المال بالحضرة وكان يزيح العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأُولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فآخراً أكثر المال الذي كان يقاطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ان علي بن عيسى أتخذ اليه اللواء والعهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوین وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً اليها فلما قُرب منها انصرف عنها محمد بن علي صعلوك وهرب الى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متغلباً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضياع والخراج مقاطعةً خفيفةً ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك الى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يمتد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صعلوك عن الرى وما يلبها ويبشر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف انه لما ورد عليه العهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار اليها فرزقه الله الفتح والنصر فاغتاز المقتدر بالله من ذلك وتقدم الى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبهُ بجميل وقال له : قد يجوز ان تكون دبرت بهذا الفعل على صعلوك وهذا غير منكر . خلف انه ما ولاءه ولا أتخذ اليه لواء ولا عهداً وقال : لا بدّ لواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهوؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليديوان الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب العهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فإزداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأتخذ اليه من الحضرة لمحاربتة خاقان المفلحي وضم اليه الرجال وأتخذ بعده عدة من القواد مددأله وأتفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسما الخزري ونحرير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزمه وأسرجاعة من أصحابه وأدخلهم مشربين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صملوك فأحسن قبوله وصرف خاقان المفلحي عما كان اليه من أعمال الجبل وقلد مكانه نحرير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتبس الرضا عنه ويبدل سبعائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الري وما يلها خاصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبه فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التمسه فكتب يبذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال المعاون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الري يوماً واحداً لإقدامه على ان سار اليها بنير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخربها وجبي مالها سنة ٣٠٤ في مدّة قريبة وقلد مونس الري وقزوين
وصيفاً البكتمرى . ورضى ابن أبي الساج بأن يُجدّد له العهد والولاية
للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن
يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى يدت المال بحسن موقعها فعارض
ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يقرّ على أرمينية
وأذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى
مواطنه . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب الى
مونس بالتمجيل اليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد
آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأسر
ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل
مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه
ويراسله وابن أبي الساج يتمس منه الصلح ومونس لا يقبل منه إلا المصير
الى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في
ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسره فكان مونس يشكر ابن أبي الساج
على هذه الحال ^(١)

(١) راجع صلاة عريب ص ٧٦ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها
رحل مونس من همدان متوجهاً الى أهر يحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد
الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وان اخوته قد تهاربوا عنه
فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه
وصفّ مونس أصحابه وصفّ ابن أبي الساج أصحابه واقتلوا فانهزم مونس فوقف
على الموضع الذي فيه المال فانهماز بين يديه واتبعه يوسف إتباعاً رقيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى باردبيل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتى صعد العقبة وخلق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأمر جماعة وأفلت من صعد العقبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجمل والبغال ما لا يقع عليه إحصاء

وأتي مونس بزنجان ولحقه الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان بينهم في محريش
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام المال والكرام والهدايا والآلة والفرش
والجمال وجرّد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأمناً وسرّ الاستاذ
وخاع عليه . وتكاثرت العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
التلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافى المال من بغداد مع ماهر
الخدّام ومبلغه مائة ألف دينار عيناً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيئ جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الآمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وعلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يابق بصحة الخبر وأنه اتى جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد آتهمه فالحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر وانحلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعاً سلطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرّفه بعض حواشيه بوصوله عسكر مونس فعظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأهزم نحو أردبيل وأحرق مضر به ومضى أبو الهيثم بن
حمدان في الطلب وأحمد بن علي أخو صلوك والفارقي ووصيف وسراج ورجع من مضى في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردبيل وعدل عن المدينة نحو طريق ورتان
ورحل مونس نحو أردبيل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن اتصف
وكلت دوابهم حتى أدركوا يوسف وقد تقطر به فرسه فسقط الى الارض سقطلة أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ هـ حمل يوسف بن أبي ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فصر به على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعندي غنائك وغنى عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخامسين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحماله على بغل كانا أخذهما في طريقهما ورجعا نحو عسكر مونس فلقاه أخو صعلوك فلما رأى يوسف ترجل وقال : السلام عليك أما الامير . فقال له يوسف : أنت الامير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فشكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بغل (ليراجع كتاب الاغانى ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعده أحسن وعد وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجمالك صاحبي وعمدي . ودعا ماء ورد فغسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداووا جراحاته فقال يوسف ليلبق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لعلاج جراحاتي وغلام صغير يخدمني . ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فلقاه أبو القاسم بن الحواري بجلوان ومعه بشر الخادم خليفة مونس و ابراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصبغات والبرانس ويشهر بطيل يجعل في عنقه ويجلس معه المحمضون في العجل يطبلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فانسكره وكتب فيه كتاباً الى المقتمر يسأله ان لا يشهر بركوب الفيل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزيت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقتمر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على حمل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن الليث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي رجله خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتمر عليه فوصل الى دار المقتمر وأنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتمر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج دلي جل من باب الشماسية وادخل بغداد شهراً^(١١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زبدان القهرمانه ووسع عليه ثم خلع علي
مونس وُطُوقِ وُسُورِ^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجالة
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفأ راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غاب سبك غلام يوسف عليها . فاتفق مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فانهزم الفارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئل ان يقطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعقد ولم يف بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبيل انصرافه عن
آذربيجان قلد علي بن وهسوذان أعمال الحرب بلرى وديناوند وقزوين
وزنجان وأبهر وسلمها اليه وجعل أموالها له ولرجاله وقلد أحمد بن علي صعلوك

يدي المقتدر رمي بنفسه ليقبل البساط فنع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الحرمي . وقد كان مونس وحامد قد تحوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة شئى . بابن أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب نفسا
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأى فيك وليس يرى الا ما تحب . ثم مضى
مونس نخلع عليه وقلد سيفاً وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيجاء بن حمدان بعده
والناس على طبقاتهم وأخر المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو حمل له سنمان يشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاون باصهان وقم وجعل مال الخراج والضباغ بقم وساودله ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي الف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه علي بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١١٩) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صملوك مقبلاً بقم فسار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتمري أعمال علي ابن وهسوذان وقتل محمد بن سليمان^(١٢٠) صاحب الجيش أعمال الخراج والضباغ وكوتب أحمد ابن علي بالانصراف الى قم ففعل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر اختلاف وصرف عمال الخراج والضباغ عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب نحرير الصغير وهو متقلد همذان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتمري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاية للكندي (٢٤٨) وفي المقفلا للمعري في ترجمته أنه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في القضاة) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه مما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلبهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العيين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شياً عظيماً جليل المقدر سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حاب فوافق كتاب المكتفى الى وصف مولى المعتضد وكان معه ان يوكله به وبشخصه الى الحضرة ففعل ذلك فاخذ المكتفى وقبده واعتقله وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلاً الى ان تقلد علي بن محمد بن الفرات الوزارة للمقتدر بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوين وزنجان والبا علي الضباغ والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١ ، ١٨٠)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الرى فواقعه وأهزم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الواقعة وحصلت الرى في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرى وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقلد الناحية وقلد محمد بن خلف النيرمان الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قم وقلد من نظر فيها (ونعود إلى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لماتين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبي القاسم ابن الحواري وشفيع اللؤلؤى ونسبهم آياه إلى مواطاة ابن أبي الساج على العصيان عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم. وكان ابن الفرات قلداً بأعلى ابن مقله كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقله من ابن الفرات لاجل استخدام سعيد بن إبراهيم التستري فذكر لنصر ابن الفرات قد استخرج من ودائمه التي سلمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبته انه ما بقيت له وديمة لم يقربها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليغيظه على ابن الفرات وغر نصر وابن الحواري أبا علي ابن مقله واطمعا في الوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن الفرات التي يضر بوزنها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن الفرات إلى عمه فشرح له ما يحدث به الناس فقال له: ان شككت في أبي علي ابن مقله مع تربيتي له ودفعي منه شككت في ولدي وفيك. ^(١١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٢١) أبا علي ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو علي منه
وخاف معالجته اياه بالنسبة فجذ في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب
﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاق كثيرة يلتمسان الهدنة وكان دخورهما يوم الاثنين لليلتين
خلتا من المحرم فانزلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن الفوات بان
يُفرش لهما ويُعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والوانى وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولين معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقندر بالله ليبلغاه الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك متذرع صعب لا يجوز الا بعد اثناء وزيره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمس. فسأل أبو عمر عدى بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مُصَدِّقاً من دار صاعد الى الدار التي أُقِطِعَها
بالمُخَرِّم وان يكون غلماناً وحده (٢) وخلفاء الحجاب الرسومين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسطه في مجلس عظيم مُنْهَب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعُلِّقَت
الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تُجلب به الدار ويُفخّم به الأمر إلا فُعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قدماء والصحن ودخل اليه الرسولان فشاهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أُجلسهما الحاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان ^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيباً جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن القرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في إيقاع القداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرسومه والتمسانه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجنا من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلا منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زيٍّ وأكل هياة . وكان زيهما دراريع ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرؤس .

وخاطب ابن القرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يجيبهما به وتقدّم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب ^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدّم بان تُشحن رحاب الدار والدهالبز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زيّه وتكامل عدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار اخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخرجهما الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخرقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلا من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالفلدان والخدم الى ان قرُّبا من المجلس الذي فيه المقدر
بالله والاولياء وقوفٌ على مراتبهم والمقدر جالسٌ على سريرٍ ملكيه وأبو
الحسن ابن الفرات واقفٌ بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفٌ عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلا الارض ووقفنا حيث
استوقفهما نصر الحاجب واديا اليه رسالة صاحبهما في الفداء ورغبا اليه في
إيقاعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً في فكهم
وإيثارا لطاعة الله عز وجل ^(١٢٥) . خلاصهم وأنه ينفذ مونساً لحضور ذلك .
ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مطارف خزٍ مذهبة وعمائم خزٍ وخلع
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فتاهب لذلك وابتيع من التمس الرُّسل ابتياعه من الروم المظلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه . من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى العمال في طريقه بإزاحة عِلته فيما يتمسه وحمل الى كل
واحدٍ من الرسولين عشرون ألف درهم صِلَةٌ لهما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عمر . وتمَّ الفداء في هذه السنة على يد مونس
وفيها اطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس في دار

السلطان وخلق عليهم خلعة الرضا
وفيهامات العباس بن عمرو والغنوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديارمضر فقلد مكانه وصيف البكتمري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلثمائة ﴾

وفيهام قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
أخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القسواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وأيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشغب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
شعباً عظيماً وخرجوا الى المصلي والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يُنفق
في الفرسان فغاض ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى وبجمل ما ضمن حمله الى
حضرت مفرداً وأنه لم يظن انه يُقدم عليه بطاب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتكره له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكري بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الخال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالجمي . وفيها قلد أبو
عمر قضاء الحرمين (٢) راجع صلة عرب : ٧٢

وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن القرات^(١٢٧) وبيّن له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عودته الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن القرات فلما أتى على ذلك مدّة استأذن ابن جبير ابن القرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنباه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذا ضعيفاً . فكتب من مجلسه (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب علي ابن جبير لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوّف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن القرات وإشياء قد عرفه من نيّته فأخذ من يسفر له في الوزارة ويخطب له نصراً الحاجب . فسعى له في ذلك وعرف نصراً سعة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليّة من جهة ابن القرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسعى له فيه وما بذله له سوء رأي نصر في ابن القرات وتخوّفه منه والاضاقة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتمّ لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقتدر أتخذ نصراً الحاجب وشفيما المقتدرى فقبضا على ابن القرات وعلى ابنه المحسن وموسى بن خلف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

التُسْتَرِي وأم ولد له وابنها منه ^(١) وُجِّمُوا إلى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرمانه واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد إلى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجبة من دار السلطان وتحدث به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص المقتدر حديثه وتلوه خبرته بامر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيبته عند العمال وثبل النفس وكثرة الغلمان . وكان مع حامد لما قدم أربعائة غلام يحملون السلاح فيهم عدة يجرؤون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه باطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فتمتع المقتدر من ذلك إلا بعد أن يلتمسه حامد ^(١٢١) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت إلى حضرته وعظم عليه أمر الاعمال والدواوين وحوائج الحاشية وخوفه من سوء أديهم . وصور حامد انه ان لم يفعل ذلك فعل مرائمة له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد إلى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الارض بين يديه وبعقب ذلك سأله بإطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلافه على الدواوين والاعمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجيب إلى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا رئيساً . فقال حامد بحضرة الناس : لم لا يستجيب إلى ذلك ؟ وانما مثل الكتاب مثل الخياط يخيط ثوباً قيمته الف دينار ويخيط

(١) يعني دولة وابنها وهو الحسن، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالخرم فزلها وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن مقالة واختصّ به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكاتبه العمال عنه على رسمه مع ابن الفرات . وتحقق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاون بخبر تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك يغير ما رأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أول أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفتين مدة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعة واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . ففرد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب في أيام المواكب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كله مع علي بن عيسى شرع في تضمّن أعمال الخراج والضياح^(١٣١) والخاصة والعامّة المستحدثة والعباسية

والفراية بالسواد والأهواز واصبهان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر منازرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بعقد الضمان على صاحبيه له كأنما يتوليان له باصبهان مدة تقلده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بشمانين ألف دينار زيادة وحطّ من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك تزفيه للرعية وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إتضاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدبر أمر ضمائه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط ﴿ ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن الفرات وأسبابه ﴾ ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجدته قبل تقلده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن الفرات الى يوسف بن أبي الساج في العصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن الفرات . ففاظ ذلك على المقتدر واغتناظ علي ابن الفرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سمى في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالثبوت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مناهضة^(١) أدت الى أنه كذب فأقرّ الرجل بالكذب فيما ادّعاها . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضرب^(١٣٣) وحُبس في المطبق ثم نُفي الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي^(٢) مناظرة بن الفرات في دار السلطان فكاشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأولى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام^(٣) وأبا القاسم ابنه بعده حملا اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وجلس المقتدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن الفرات بأن قال : ان هذا العامل قد تولّى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبة استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملا الى ما ذكره . وقد ولي

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ - ١٠٠ وارشاد الارب : ١ : ٩١ - ٨٩

(٢) المعروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بعد الشدة : ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاية والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
 العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جبي في أيام وزارتي الأوتى ما قال وهو
 أربع مائة ألف دينار ^(١٣٤) وادعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه ومصدقاً
 على . وأنا أقول انه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
 معروف في أمثاله . فأسمعه حامداً ما يكره وشتمة شتاً قبيحاً فقال له ابن
 الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما
 تعرفه من بيدر تقسمه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عامل تلاكه . ثم
 اقبل على شفيح اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عنى بما أقوله الى مولانا
 أيده الله ان حامداً انما حملة على الدخول في الوزارة وليس من أهلها انى
 أوجبت عليه أكثر من ألف من ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط
 وجددت في مطالبته بها فقدّر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستأنفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
 أعمال واسط حتى يتبين أمر بيع هوام وخير فيديره أبو الحسن على بن عيسى
 فانه لا يشك أحد في بعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيانه واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس
 أن ينتف لحيته فلم يمثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
 وكان ^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
 بخمسمائة ألف دينار ان سلم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتيمة حامد له
 ومدّ يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مقله وواقفه على ان
 يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائع التي كتّمها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
يفي بوعده ويوافقهُ في وجهه فقال أبو علي: أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفعل. ففاظ ذلك على حامد وتنكر لابن مُقلّة
منذ هذا اليوم. ^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يُكَلِّم ابن الفرات في مواضع
الحُجّة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتم وكان ابن الحواري يرى ابن
الفرات أنه مُتوسِّط بينه وبين حامد وتبين في خطابه انه متحامِل على ابن الفرات
ولما سمع المقتدر شتم حامد لابن الفرات ووقف على مدّ يده الى حليته أنقذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى محبسه. فقال علي ابن عيسى
وابن الحواري لحامد: قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات. وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢): ان تأدّي الى
المصادرة ^(١٣٦) تحمّاتُ عنك خمسين ألف دينار. فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري: دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذات له مرفقاً وصانته. فقال لهم: أدخلتموني الى رجل قال
لي بمضكم لما دخلتُ اليه «انظر لمن تُخاطب» وقال آخر «انظر بين
يديك» وقال آخر «الله الله في نفسك» فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلت بعد ان سمعتُ كلامه. فمن جميل ما عمّاه ابن الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر اولاده فأخذ خطّه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبةً عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مخيراً أن تفعل وإن لا تفعل وإنما وعدت وعدا وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين الف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بمحضرة شفيع اللؤلؤي وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل إليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة الف الف ومائتا الف دينار ومن وجوه ارتفاقاتك مثلاً وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف الف دينار معجلة تُقدّمها الى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآسّمت الى من يُعاملك بما يُعامل به مثلك من الخونة الذين دبروا على المملكة فقد صحّ عند السلطان انك كاتب ابن أبي الساج وأمرته بالعصيان » فقال له ابن الفرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت لعلي بن عيسى أربع سنين واقطعت أموالاً فلما نظرت في الامر استترت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة . فاقبل شفيع على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن الفرات فقم الى ابنته المحسن فناظره . فقام وأخذ خط المحسن بثلاثمائة الف دينار ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندي وديعة ولا أعرف أخبار ودائه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدي مال ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في تفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ذرب لا فضل له للمكروه فشتمه ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن الفرات ويُنظرهم فلا يرتفع له شيء وكان علق المحسن بفرد يد
من جبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استغنى منهم فأغنى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : دُلَّ على أموال ابن الفرات فانك
تعرفها ولا تجوج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائه . فأمر بصفه فضع الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرِب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجرّ رجليه فجرّ وتعلقت اذنه في زرّ عتبة الباب فانقلعت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
• ودّة نصابه عند جماعة فلم يقرّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحيّن وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فضع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالضعف هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
شعره ثم أعيد اليه فضعه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين الف دينار خلف
انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلّمه الى أبي الحسن الثعباني فادّى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأبوه منه على بن عيسى بعشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستميح الناس حتى صحح ما بذل خطه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامد الى منزله

وجهد حامد في أن يُسلم اليه ابن الفرات فقال المقتدر: انا أسلمه اليك وأوكلت به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: اذا علم ابن الفرات أنه يُحرَس من المكروه نمانن. فقال المقتدر: انا أسلمته الى علي بن عيسى أو الى شفيع اللؤلؤي فاني اثقُ بهما. وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه الى ^(١٠) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامد فمرفت زبدان القهر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات. فظاهر ابن الفرات أنه رأى أخاه ^(١١) أبا العباس في النوم ووصّاه وقال له: اذِ المال فان القوم ليس يريدون نفسك وانما يريدون مالك. وانه قال: قد أدت اليهم جميع مالي. وان أخاه أجابه بأن قال له: لم تُؤد اليهم المال الفلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أدّه فاننا جمعناه من أسلافهم وأذخرناه ليثل هذا اليوم. ثم كتب الى تاجر ين يحمل ما عندهما وهو سبعمائة ألف دينار الى حضرة المقتدر وكتب الى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر والى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاؤه الى حامد وعلي بن عيسى فغلاظ ذلك عليهما ويئسا معهما من تسلّم ابن الفرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أي شيء عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لاشك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك ان ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١٤١) ببعضه الا لشروعه في تضمّن أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رِقاغ ابن الفرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه آياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ عنبراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه
ومعى توقيعاته بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفرات
فاتفده حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن الفرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولعمري لقد كنت جعلت مال الوديمة محسوباً لك في ثمن العطر . وكتب
ابن الفرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققة فيما بعد ذلك بابن الفرات

وقد كان ابن الفرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٤٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وأداه وبلغ ذلك ابن الفرات فتنكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١) أول من لقيه في دهايز الحجة المتصل باب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تقرّب أبو عمر بوديعتي وعرضني (قال) فقات : الوزير أيده الله

صادق فمن أخبره ؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تسكروا وزيره . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمرو وابنه
جالسين في مسجد على بابه فأكبر ذلك ونزل اليهما خلفا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لها : ازالة الاعتذار والاحتجاج ورد المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يعاجلا فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلقين وذكرا ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالف الدينار في برنية كانت ضمنت الوديمة فلما رآها ابن
الفرات عجب ^(١٤٣) وأمر بتسليمها

وعدنا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المقtedir بالله خرج توقيع حامد بخط على بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال العطاء في المساكر لسائر نواحي المغرب من
حد هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفران الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالخرصة بحق
الأصل بجارى مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطر ميمز الكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً آخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدري

ما يجرى فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أمر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضعت هيبة الشرطة بذلك واستلان للصوص والعيارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والقتل وتفاقم الامر في للصوص وكان العيارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والى

﴿ ودخلت سنة سبع وثلثمائة ﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرُّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وليوفر من هذه الاعمال ما يظل به السوق التي قامت للى بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والعتاف . وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لانها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان النعمان يشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكّم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائي أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف الف دينار فاوصله الى المقتدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل الينا فارس عاملا ومعه أقال لم ير مثلها ورأيت في جملة أقاله أربعين نجياً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجاس والتس يوماً سجادة للصلاة بعينها وكان يؤلفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعمائة سجادة

أثره وان يتضمن بعبرة سني علي بن عيسى خاصة ليكون ما يثيره وهو شيء
كثير وافر استدرا كما علي بن عيسى فقال حامد الى هذا الرأي وخاطب
علي ابن عيسى بحضرة المقتدر وقال له : قد تفرّدت بتسيير الامور دوني
وليس ترى أن تُشاورني في شيء تعمله ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد
اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة^(١٥٥) ألف دينار في كل سنة وأنا
أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبرة المحمول والمسبب في سني وزارتك
وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابته علي بن عيسى بأنه لا يستصوب
تضمنه هذه الأعمال لان مذهبه في ضبط الرعية وإحداث السنن وضرب
الابصار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفر سنة أو أكثر ثم
تخرّب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسىء الذكر . فتخاصما
خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فان
ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا
كاتب ولست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل رغبةً والامر
في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفقي بالرعية وتقليدي من العمال
من أزال المؤمن عنهم . وسنة سبع قد تناهت عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه
يتضمنها ليستزيد في عمارتها لان أيام العمارة قد انقضت منذ مدة
فأمر المقتدر بعقد الضمان على حامد وأخذ خطه به فخرجا

وتقدم علي بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العبر من دواوينهم
بعبر السنين القريسة لأنها أوفر^(١٥٦) فأخرج عبيرة المحمول والمسبب مع
مال النفقات الراتبية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولاهن

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثمانمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراية للحمول
والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصهبان
مع النفقات الراتبية بوسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمس آلاف ألف وثمانمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون الف ألف
وتسعمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤولهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم المقتدر باجابته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عنده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولى الموافقة عن ^(١١٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسب لعل بن
عيسى وذكره بانقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به المملكة
وشاع في الخاص والعام الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرتيه

وأسرف على بن عيسى في الالمح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذى أنه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيبته فنصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا يغرر الكلواذى ليستوفى حجه وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نباهته . وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدير حينئذ حامد في ذلك تدير الشيوخ المحررين فكتب الى المقتدر كتابا وأنفذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب محتوما الى المقتدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة لنفسه ولا للربح على السلطان وإنما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديما وحديثا وانه كان بذل زيادة أربعمئة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربعمئة ألف دينار فوقر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقتدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطلق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبافراد حامد بجباية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه واتفق بعقب ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه ان علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشعب لان السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا اليه وانما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضطرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه ﴾

تجمع الناس وقوم من أمائل العامة فظلموا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائين ببغداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر الى ابن الحواري بأن يكتب الى حامد بأن يبادر الى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص يبيع الغلات لتتخط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأتقد المقتدر ماهر الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقياه وخرج علي بن عيسى فتلقاه ووصل الى المقتدر بالله فخاطبه بجميل وعرفه احمداه اياه على ما وفره وأمر بأن يخلع عليه نخاع عليه وحمل على شهرى وانصرف الى منزله^(١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركمة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم الى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلمانهم فرموهم بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشتعوا بهم ووجه حامد جماعة من غلمانهم ومعهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخى يوسف ابن أبى الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربى على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدّة وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وخرمهم وضعف صاحب الشرطة عن مقاومتهم لسكثرة من تجمع من
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأتت
 المقتدر جماعة من الغلمان الحجرية^(١٥١) في شذات عدّة ليحاربة العامة
 وركب هرون بن غريب الخال في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
 هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور
 والعيار وحملهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالمدرة
 وقطع أيدي قوم عرفوا بالإنساد ثم ركب يانس المواقى يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد فى طيارة يريد دار
 السلطان فقصده العامة ورجموه بالأجر فأمر المقتدر شفيماً المقتدرى
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار فى الجانب الغربى وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عرفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية فى دار السلطان من
 زيادة السعر فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التى لحامد والسيدة
 والامراء اولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخنطة بنقصان خمسة
 دنانير فى السكر وبيع الشعير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة ان يبيعوا
 بمثل هذا^(١٥٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسُعّر السكر الممدّل بخمسين ديناراً وتقدّم الى الدقايق بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحلّ السعر

وخرج توقيع المقتدر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز واصبهان وتقليدها العمال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والعمال ان يتضمنوا
بشيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج ونس الخادم
اليها^(١)

وفيها خلع علي أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان وقُاد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيها ورد رسول أخى صملوك بلبل والمدايا فخلع^(١٥٣) عليه^(٢)
(ودخلت سنة تسع وثلاثمائة)

وفيها وردت الكتب وقرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٣) واستباحة

(١) زاد صاحب التنكية : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقتدر بالله
ونحرت الاسعار في هذه السنة فافتن بغداد لذلك وبرد الهواء في تموز فزل الناس من
السطوح وتذر بالاكسية والاحف (٢) زاد صاحب التنكية : وأتخذ الى ابن ملاحظ
عقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتبة به عن المقتدر بالله الى
أمراء النواحي وعقد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأحرق
﴿ ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل ﴾
(اليه أمره من القتل والمثلة ^(١))

انتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيى الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهييه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة أن نصر امال اليه وسمى قوم بالسمرى ويعرض
الكتاب وبرجل هاشمي انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عز الله وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم انه اله يحيى الموتى وكشفوا الخلاج
بذلك ^(١٥٤) فجحدوه وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية والنبوّة
وانما أنا رجل أعبد الله عزّ ذكره وأكثرت الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول
القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجبه الا بدليل واقرار منه

(١) قصة الخلاج بعينه كما رواه المؤلف موجودة في حاشية صلة عريب ص ٩٦ - ٨٦

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون إليه وانه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته قفارقته وخروج عن جملته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الا وارجى الكاتب الأتباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مُقيم في دار السلطان، وسّع عليه مأذون لين يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب . وللحلاج اسمان احدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصراً وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية فبعث به المقتدر الي علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحسكي أنه تقدّم اليه وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والاّ قلبت عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فتهبّ علي بن عيسى مناظرته واستغنى منه وتقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السمريّ صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعث بها الى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي انه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وانه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١٥٦) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباهما السمري حملها اليه وانها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سليمان ابني وهو أعزُّ أولادي عليّ^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وايس يملو ان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تمصين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تذكرينه فصومي يومك وأصمدي آخر النهار الى السطح وقومي علي الرماد والملح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقباني بوجهك واذ كرى لى منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١١) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعى ابنته وكان قد نزل هو فلما عرنا على الدرجة بحيث يرانا ونراه قالت لى ابنته : أسجدى له . فقلت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامى لها فنقل : نعم اله فى السماء واله فى الارض (قالت) ودعانى اليه وادخل يده فى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الى ثم أعادها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الى وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا فى طيبك فان المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعانى وهو جالس فى بيتى على بوارى فقال : أرفى جانب البارية من ذلك الموضع وخذى مما تمته ما تريدن . واوما الى زاوية البيت فجمت اليها ورففت البارية فوجدت تحمها الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرنى ما رايت من ذلك . فاقامت المرأة وحصلت فى دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجد حامد فى طلب أصحاب الخلاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبى فى تاريخ الاسلام : وكانت نائمة ليلة وهو قريب منى واتبه عندي فما حسست به الا وقد غشيتى فانتبهت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاقظك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنائى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى واستتر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك من منزل محمد بن على القنائى فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطن بالديباغ والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في أسما، أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب الخلاج عنهما فنذكروا انهما داعيان له بخراسان قل أبو القاسم بن زنجى : فكتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواب أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطبان وهى حصلا حملا ولم يحملا الى هذه الغاية . وكان فى السكتب الموجودة له بحجاب من مكاتبات أصحابه النافذين الى النواحي وبوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى وان يخاطبوا^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة لا يعرفها إلا من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجى قال : كنت أنا وأبى يوماً بين يدي حامد اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا فى رواقها وحضر هرون ابن عمران الجهندي بين يدي أبى ولم يزل يحادثه فهو فى ذلك اذ جاء غلام حامد الذى كان موكلًا بالخلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدى فى الوافى بالوفيات : شاكر الصوفى خادم الخلاج ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى تاريخ الصوفية ذكرانه من أهل بغداد وأنه كان شهياً مثل الخلاج وهو الذى أخرج كلامه للناس وضرب عنقه باب الطلاق بسبب ميله الى الخلاج

فنهض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكر أبي مارأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملاً البيت بنفسه فهو من سقفه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فهاه ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فيبينما نحن نتعجب من حديدته اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محمومٌ وقصّ^(١٥٩) عليه قصته فكذبته وشتمه وقال : فزعت من نيرنج الخلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لعنك الله اعزب عني . فانصرف الغلام وبقي على حالته من الحمى مدةً طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحجّ فلم يمكنه أفرد في بيته بناءً وربما لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يتطرّقه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحجّ طاف حوله وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولّى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الي كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبي القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحجّ (قال) وكان أبي يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصرى بمكة وايس فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج فلم يدعه حامد يتشاغل^(١٦٠) وألح عليه الحاحا لم يمكنه معه المخاطبة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الحلاج الصورة قال : ظهرى حى ودمى حرام^١ وما يحل^٢ لكم أن تأولوا على^٣ بما يبده^٤ اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولى كتب في الوراقين موجودة في السنة فالله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأنفذه حامد الى المقتدر بالله

نخرج الجواب : اذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبتة وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة واقراه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الحلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينتزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه وقوم دلى بنال يجرون مجرى الساسة ليجعل على بنال منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجرى لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة أخرج الحلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لي انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المصروب كان عدوا للحلاج ألقى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخطبه في هذا المعنى بجمالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلفوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج^(١٦٢) ولا يشتروها

﴿ ودخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

وفيها أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حمل اليه مال وكسوة^(١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد فقبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وأنه أفضذ الى مونس المظفر يستدعي منه أنفاذ أبي بكر بن الادمي الفاري فتمنع أبو بكر وقال . اني قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ورأيت يبي فأظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك في جائزته . فضى اليه وجلا فلما دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس بحضرته والعلمان وقوف على رأسه قال لهم : هاتوا كرسياً لأبي بكر . فأنوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك اثوبني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » . فبكي ثم قال : هذه الاية كانت سبباً لتوبتي من كل محذور ولو أمكنتني ترك خدمة السلطان لتركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قُبِد ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما زرار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جاس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والعاون والخراج والضياح بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومفلح وجميع من بالحضرة من القواد والفلمان وكانت الدار قد شحنت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى وقوطع عن الاعمال التي تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة في كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذي في هذه الاعمال والنفقات الراتبية . وخلع على وصيف البكتمرى وعلى طاهر وبمقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلع عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلع على وصيف البكتمرى خلعة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن أبي الساج وشخص يوسف ابن أبي الساج الى عمله على طريق الموصل فلما وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات

وفيها وصل الى بغداد هدية أبي زبور الحسين بن أحمد المادرائي من مصر وفيها بغلة معها فلو^١ وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يالحق طرف أرنبته

وفيها قبض على أم موسى الفهرمانية وعلى أختها وأخيها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبي بكر أحمد بن العباس من أبي العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له أمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا لعلی بن عیسی حتى قيل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أتفتت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكثوا في نفس المقتدر بالله ووالديه السيِّدة أنها انما صاهرت ابن المتوكل ليزينوا المقتدر بالله عن^(١٦٤) الخلافة وينصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسُلمت الى ثمنل القهرمانه مع أخيها وأخيها وكانت تمل موصوفة بالشر لانها كانت قهرمانه أحمد بن عبدالعزيز ابن أبي ذئف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمنل منها ومن أخيها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكيسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب علی بن عیسی لذلك ديوانا وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمرضياهم وأملاكمهم وقلده أبا شجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوشفي السكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار . ولما قبض علی أم موسى صرف علی بن عیسی ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهرازا وادعت عليه الرفض^(١٦٥) ثم ادعت عليه الاحاد

وفيهادعا المقتدر مونسالمظرفشرب بين يديه وخلع عليه خلعة منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ودخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة﴾

﴿وفيهادصرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمن على بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدبر الاعمال وكان الذي حمله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما كثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيره عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقهم وحط من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما ساف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وتسمية من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقمته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات: لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل^(١) وسائر من شهر بالكفافية لما كان موضعاً لتديير المملكة ولا
لضبط أعمال الدواوين وانه ان قُلد ذلك انخرقت الهيبة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتديير.

ثم أنه قال : أنا ألتصم خمسة أضعاف ماضئته حامدًا ان أعاده ومكثه مما يُريد فوعده المقتدر بذلك .

وكان حامد مقيمًا بيفداد لا يدخل نفسه في شيء من الامور ولا يزيد على أن يحضر في أيام المواكب وينصرف ويحضر حامد من مقامه بيفداد لقبح حاله في الذلّ ولانه افترض بما كان يُعامله به علي بن عيسى في توقيعاته وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب الدواوين اذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطلب جيهذا الوزير أسعده الله بحمل وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعده الله بان يُسادر بحمل شعير السكراع » ^(١٦٧) واذا نظّم اليه مُتظلم من أعمال حامد وعماله وقع على ظهر رقعته « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعده الله » وذكر علي بن عيسى انه يحتج في ذلك برسم قديم كان للوزراء فاستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به الناس من أمر ابن المتوكل وان ابن الخواري دبر ذلك لميل أم موسى اليه وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رُقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُنِيكَ يُنِيكَ هَذَا * يَادِيكَ دَارَ الْخَلِيفَةِ

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي أبيات فاحشة ليس فيها أصلح من هذا البيت وتعمدان جُعِلت الرقعة في ممر الخليفة الي دار حرمة له فقرا المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحراري جدًا واعتقد فيه ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبته
ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مشاراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه
وبين [حامد] مباحكة وذكر مفلح حامداً بالقيس وقال حامد: لقد هممت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسمى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لغلمانى .
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالا بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمدراثيون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو فى الحبس فى التضريب
على هؤلاء وإطاع المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القهر مائة يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير
بعينها لشيء من أمره فتذم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنعه فعملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليلقى اليه شيئاً لا تحمله المكاتبه ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٦٩) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما
راه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التى فيه الدنانير ففتحها وفرغها بين يديه
وقال له: يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنهب وتضيع وتقضى بها

الذمامات ما تقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار؟ فاستعظم المقتدر ذلك واستهوله وقال: ويحك من هذا الرجل؟ قال له: علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمساكنه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى وردّ الدنانير الى المقتدر بالله وقال: انما أردت أن تشهد ما يصنع بك وراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة. فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه. فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى نزم المقتدر على ردّ الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانة في الحجرة التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقلد الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام. كنت حاضرًا مع أبي مجاس أبي الحسن ابن الفرات فسمعته يتحدث في وزارته الثانية قال: ^(١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقات: ماجرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على مثله فقال: ^(٢) اني أحلفت

(١) وزراء: ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون: قال العباس بن محمد (يعني) أبا الهيثم ابن ثوابة: فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وقبل يزحف فتناظرته على الاموال فالتفت فامرته بتقييده فقال: من عجائب ما رأينا أن تقيدني ففرقته ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي: أنت تطالبني بثار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ماهي أو ضمناً فيها فقال: فاكتب ديناراً لتبرئني من يميني: فلما

عبدون. فقلت: يا جاهل تريد أن تعرفهم ان يني وبين ابن عبدون قرابة؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بمحضرتهم فالتفت الي وقال: افرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا؟ فقلت: صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل. فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلى آثار رشاش المداد فقلت: أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك. فقال: من ابن وعلى بضعة عشر رجلاً؟ فأمرت بأخذ المصلى والحصر والمزلة وأخليت الحجرية وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست اللهم اقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من ثقل الحديد فأمرت بتحديدته فنك ورأيت القدر قد غلب روائحه في البيت فقلت: ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود. فخرجت الى رسالة (بمزم على) العود غداً فعدت من الغد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جيبة من صوف وغلا برمانة وشيثا بمنع المغلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بفسير رمانة فأمرت من ألبسه الجيتين واحدة فوق الاخرى وغله فاشفتت من النفل الذي بالرمانة أن يلفه فقلت: ان تلف تلف بيت مال الخاصة. فزعت احدى الجيتين فقال: يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جيبة صوف؟ فقلت: صاحبك اسماعيل بن بلبل. وأردت أن أذكر له دهن الاكارع وكيف فعل بابي الصقر فقال: لاتذكر شيئاً. وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلابسه فقال له: يا نسيم ليس يوحى منك بواحد. فقلت لنسيم: وما يومه منك؟ قال: أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه ونزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان. فخره اليها وهو بصيح. اقلوني يا أم موسى اقلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم؟ فقلت له. يا فاجر قد صح عندنا انك أردت لإخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب. فوضع رأسه على السندان وهو بصيح: اقلوني ما رأيت مثل هذا قط. وجعل يبكي ويقول: واصيبانا. فقلت: يا أبا الحسن جزعات الاماء وفرسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون. وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن نوبة وسوء عمله فليراجع ارشاد الأريب ١: ٢٩٨ ومات بالكوفة

في الحبس سنة ٣٠٣: صلة عربي ص ٥٩

كسبت ديناراً ضربت عليه وأكلت الرقعة وقلت: قد برئت عن يمينك ولا سبيل لك إلى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجبه إلى شيء فلما كان من الغد دخل إلى الحبس ومعه أم موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتى ورماني بالزنا خلفت بالطلاق والعناق والأيمان المغالطة أني ما دخلت في شيء من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك أن غلامه القائم على رأسه لم يات في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوابة: هذا إنما تبطره الأموال التي وراه ومثله في ذلك^(١٧١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن يوسف^(١٧٢) فاستأمرى السادة في إنزال المكروه به حتى يذعن بأموال (قال أبو الحسن يعني بالسادة المقتدر ووالده وخالته وخاطف ودستوبيه أم ولد المعتضد^(١٧٣) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر معاً لخدانة المقتدر) قال ابن القرات: فضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابة: يقولون لك قد صدقت ويدك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحسراً شديداً فأمر بكشف البواري حتى صرت في الشمس ونجى الحصير من تحتها واغلقت أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني بقيد قيسل والبسني جبّة صوف قد نُقمت في ماء الاكارع وغلّني بغل واقفل باب الحجره وانصرف فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلماناً مُجتازين في الممر الذي فيه الحجره التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا بدر الخادم الحرّمي وهو لك صنيعة. فاستعنت به فصحت: يا أبا الخير الله الله في

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على
مما أنا فيه نغاطب السادة ^(١١١) و ذكرهم حرمتى وخدمتى فى تثبيت دولتهم اذ
خذلهم الناس وافتاحى ^(١١٢) البلدان المنغلة و انارتى الاموال المنكسرة
فان كان ذنبى يوجب القتل فالوت أروح فرجع اليهم نغاطبهم ورققهم ولم
يرح حتى حل الحديد كله عنى ثم اذنوا فى إدخالى الحامم وأخذ شمرى
وتغير لباسى وتسايى الى زيدان وترفهي فجاءنى مبشراً بذلك فلم يرح
حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً
﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وتقلد أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم
وخلم عليه واستدعى المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش ففزع
عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى
وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض المحسن
فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلة يتقلد لعلى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة
حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجدد ولم يستتر وصار اليه وظهر
من إعراض ابن الفرات عنه ما غص منه ولم يقبض عليه للمودة التى بينه
وبين ^(١١٣) ابن الحوارى فلما قبض بعد ذلك على ابن الحوارى قبض عليه .
وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالخرم وركب اليه ابن الحوارى
ليهته فأطال عنده وأنسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر
السرور بولايته مما يبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق الودّة . فلتقى ابن الحواري ^(١٧٤) قوله بالشكر وبإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمّة ونزل الى طياره وأنزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٢) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خاف مصاهرآ له وأظهر لجماعتهم الإكرام والاختصاص وما زال يضا حكهم الى ان حصل في داره ثم أسرّ الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيعاً للؤلؤي فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضمّ اليه جماعة من الفرسان والرجالة

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الاريب (٢: ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي

وأمر بعمالته بالجمل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وفُرِشت
بفرش نظيف وأفرده عن كتابه ومن يأنس به . وراسلُه ابن الفرات في
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة مُحَقِّقاً بابن الفرات
وشديد الانس بابن الحواري فنقررت مصادرتُه بعد خطاب كثير على
سبعمائة ألف دينار في نفسه دون كتابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن
نصر البازيار لينصرف في اداء مال التعميل^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها
الى أحمد بن نصر

وأمر ابن الفرات بكبس مواضع فيها أسباب حامد وكتابه فأناهم
وكان المحسن يُسرف في المكروه الذي يوقعه بمن يحصل في يده منهم حتى
انه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلمه الى
مستخرجه فصغمه المستخرج صغماً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه
الى حضرته وصغمه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه وفمه ومات . ولم ينكره
المقتدر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان
بعد أيام أنفذ المقتدر الى المحسن خلع منادته وأجرى عليه من الرزق كل
شهر الف دينار زيادة على رزق الدواوين فضرى المحسن على مكاره الناس
وأسرف المقتدر في استصابة أفعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري
بحضرتِه « أحسن المحسن أحسن »

وكان استتر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس
فاستخرجه واستخرج منه ستين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار
بعد مكروه غليظ وغصبيه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالميل^(١٧٦) اليه

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وعلماهم الرُّوقه وأوقع بهم المسكاره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الارزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لسكروه ولا أدعُ عليه حقاً . فاضطرَّ ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجلٍ دعاء^(١) تم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجّة وخرّج عليه أموالاً عظيمةً وكاتب أصحابه بمطالبته واللاحاح عليه فان تقاعد بها وُكِّلَ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيره « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجاله وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به بعد ان احتاط^(١٧٧) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقائه بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلماناً وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات . وبادر بخبره على أيدي الفيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه التكلفة : فاصفي ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانيا وكان حامد يطالب بما حسبه من النفقة على البثوق في أيام الحاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لامن مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشط فوصل خبره الى ابن الفرات فاستشار ابنه المحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يسادر الى المقتدر ويقراه كتاب حامد فعمل ذلك وقال المقتدر : ما وقتت على ما عمله حامد ولا كتبت بشيء مما ادعاه على . فقال ابن الفرات : فان كان كذلك فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من الغلمان الحجريه والفرسان والرجاله بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه . فأذن له في ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأنفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم . فسار نازوك واخطأ بأن قبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وغلمانه وبلغ حامداً خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم ^(١٧٨) من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرق الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب المحمولة اليه عجائب من كتب من تقرب اليهم فقبض عليهم وكان حين ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهده ابراهيم الذي كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً بالرفق بهذا الجهد مرة وبالغلظة اخرى ويسئل عن ودائع حامد فعمل هشام به ذلك قافراً عنواً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عيناً ثم حلف على أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه ودعيه غير ما قامنه ابن الفرات على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن ولم يُطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلم حامداً
واتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
اليه يُنكر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها ويأمره أن
يستر ويوافق بغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما ينزل أن يضمن^(١٧٩)
به ابن الفرات والمحسن وكتابهما واسبابهما ليستلم الجماعة اليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن الفرات وحرّمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن الفرات من كتّابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٨٠) فصار
الي دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الي دار الحجة
التي فيها نصر الماجب فاستأذن له فارس بن رنداق على نصر وقال : حامد
ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل .
فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الي أين جئت ؟ قال : جئت بكتابتك . فقال له
فالي هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الي مفلح يسئله الخروج اليه وكان مفلح يتولى
الاستئذان على المقتدر اذا كان عند حرّمه فخرج مفلح وكأّمه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل
ولم يؤأخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال لمفلح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عني باني أرضي أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى وينظرني الوزير والمحسن والكتاب بحضرة الفقهاء
والقضاة ووجوه القواد فان وجب علي مال خرجت منه بعد أن أكون

مالكاً لاستيفاء حُجتي ومحروساً في نفسي ولم يمكن المحسن من دمي فيجازيني على المكاره التي كنت أوقعها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب وأنا شيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المسكروه يتلقى . فوعده مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فخطبته في أمره بضد ما وعده به فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُعتقل في الدار ويُناظر حتى تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان قُتل هذا لم يتم لابن الفرات عمل لأن الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح : صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فإمره ان يُنفذ حامداً الى ابن الفرات فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر بطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين . فالتس حامد من نصر ثياباً يغير بها ما عليه من زي الرهبان فامتنع مفلح من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي الذي حضر فيه . فإزال نصر يشفع له حتى أذن له في تغيير زيهِ وانقذه مع ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبشّره بحصول حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستتر كتابه وأولاده كلهم فلما جاءت رسالته مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض الغلمان أن طياراً من طيارات الخدمة قد أقبل ثم قدّم عند درجة داره وبادر البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن العباس فلما رآه ابن الفرات قال له : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : بكتابك جئت . قال : فلم لم

تقصّد داری ان كنت جئت بكتابی ؟ قال : حرمت التوفیق .^(١) ولم یزل
یُخاطبه « بالسکاف » من غیر ذکر الوزارة . وأخرج ابن الرُنداق رُقعة
نصر الحاجب الی الوزير باتخاذ حامدالیه فألقاها الی ابن زنجبی وقال : اکتب
بوصوله . فکتب وسلم الجواب الی ابن رُنداق فهض من المجلس
فما انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل یُخاطبُ ابن الفرات بالوزارة
ولان کلامه وبان فیهِ^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن الفرات یحیی بن عبد الله
قهرمان داره بان یفرد لحامد داراً واسعة فی داره ویفرشها فرشاً حسناً
ویتفقده فی طعامه وشرابه وطیبه حتی یخدم بمثل ما کان یخدم به وهو وزیر
وان یقطع له کسوة فاخرة ویجمل معه لخدمته اذا کان خالیاً خادمین أسودین
أعجمیین وأمره ان یؤنسه عندالأكل وأن یخدمه فی تلك الحال من الخدم
والفراشین من یوثق به ففعل یحیی ذلك

﴿ ذکر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الی حامد وقت العصر من ذلك الیوم عبس الله بن فرجویه
واحمد بن الحجاج بن مخلد صهر موسى بن خلف وقد کان حامد استعمل
معهما فی أيام وزارته من المسکاره ما لم یسمع بمثله قط فوبخاه علی ما فصل
بهما فوجد ان یكون رأهما او وقع بصره علیهما فلما أکثرا علیه قال لهما :
قدأ کثر ثما علیّ وأنا أجمل القول لسکما ان کان ما استعملته من الاحوال
التي تصفان وما عاملتُ الناس به قد أتمرّ لی خیرا فاستعملا مثله وزیدا علیه
وان کان قبیحا وهو الذی أصارنی الی أن تمکنتم منی فجنبوه فان السعید
من وعظ بغيره .^(١٨٣) فذهبا وأعادا ذلك علی ابن الفرات فاسترجح حامدا

وقال : ما أَدْفَعُ رُجْلَتَهُ وَلَا أَنْكَرُ دُرْبَتَهُ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَقْدُمُ عَلَى الدَّمَاءِ وَمَكَارِهِ النَّاسِ .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصَدِّقُ قول حامد ويستجيدهُ ويقول أنه بأفعاله القبيحة من أهل النار وهو لا يُنْكِرُ مع كرم طبعه وجماله قدره وسلامة أخلاقه وإيثاره الاحسان الى كل أحدٍ على المحسن ابنه طرائفه المنكرة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهأ ولا يعظه بما لحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد الذي وعظ بغيره » فان من يقدم على الله تعالى على بصيرة وبمد التنبية والتذكير خلاف من يقدم وهو مغتر غافل

ثم راسل ابن الفرات حامد بن العباس في الاقرار بماله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهيده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجهبذ في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(١٨٤) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصدور جماعة من حاشيته باموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب^(٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكلة : فهم النعمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان غنصر بطليسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عمد ابن الفرات أن قاله : الضمان

طالت واستوفى حامد حجةً الى أن أخرج ابن الفرات عملاً وجدده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفرضة . فوافق حامدا عليه وأحضر غريباً فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهواً منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّقها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان ما ثبت في ذلك العمل من أمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفاً واربعين الف دينار سوى شعير الكراع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضاً ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيدت وأجّبت حجة ابن الفرات على حامد

الذي ضمتته من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يمضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد علمت بي كذلك حين ضمتني أعمال الصدقات والضياع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة يسيرة وأما ضمت الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال الحسن لحامد : هذا السكوداني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هولاء كتاب الوزير الآن (ياض في الاصل) هواه ولزمت ابن الفرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت ضمانني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا قلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حججاً كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا قنشت صناديقك فلم أجد فيها ما ذكرت وأنا المقدم باحضارها وبتفتيشها . فقال حامد : أقنشتها بعد أن قنشتها الوزير وقبضها نازوك وفتح أقفالها ! فحجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضاً صاحب التكملة : وصودر محمد بن عبدالله النصراني حاجبه والحسن بن علي الحصب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحصب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صادره به

واخذ ابن الفرات خطوط القضاة والكتّاب وشفيح اللؤلؤى بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان ^(١٨٥) ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يُسمعه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنفسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس اقبح شتم ويقول: ليس يخرج انمال منك
الامثل المكاره التي كنت تُجرها على الناس. ويقول: انى اعطى خطى ان
سلم منى ان استخرج منه الف دينار معجلة ويذل دمه ان لم يف
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد. أيها الوزير قدأكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شيء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزم منى من توقيير بمجلس الوزير لرددت عليه. خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغفين الخليفة من مناظرته حينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات ^(١) وكان يحصل في آخره انه لامال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أعتب ابن الفرات الحيلة فيه خلا به في دار من دور حرمه من
حيث لم يحضر معهما أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه الى المحسن ولم يُخرجه عن داره ^(١٨٦) وحفظ
نفسه فاما أقام في داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أى بليد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له: أنت
تعلم انك ضمننتى من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت نفسى بسبعمانه

(١) راجع ما رواه أبو القاسم زنجي في كتاب الوزراء ١٧٤ - ١٧٥

ألف دينار وأقررت بها عفو من مالي حتى سكت منك وأنت فقدت
تناسيت كل جميل فعلته وفعله أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ابن
يسلمك الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المسكاره ما لم يستعمله أحد
مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تقتدى نفسك بمالك حتى تلحقك
الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فعند ذلك ركن حامد الى
قوله ويمينه وأقر له من الدفائن في البلايع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن
المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيبا ودعوة بواسطة فاخذ
ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالركوب الى المقتدر من غير ان يحضر معه
المحسن ولا عرفه شيأ من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدّه ان يسلم اليه كل
من ضمنه من نصر الحاجب وشفيح اللؤلؤى وغيرهما وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
بإفاد شفيح ليسلم هذا المال بواسطة . فخرج شفيح فوجد تلك الاموال
المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد في دار ابن الفرات مَصُونًا الى ان توصل المحسن الى
المقتدر بالله على يد مفلح فالتمس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبي
الحسن بن الفرات وتسكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
الى ان خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره
ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على غياية أبي العباس ابن الفرات

الخليفة بحضرة أبيه وقال : قد بقيت على حامد جملة وافرة من مال مصادرته وان سلمت الي استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر المقدر أبا الحسن بتسليمه اليه فقال ابن القرات : قد عاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع المحسن المقدر الي ان أمر المقدر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله المحسن الي داره . وطلبه وأوقع به مكرورها وأقام حامد على انه لم يبق له مال ولا حال فامر بصفعه فصنع خمسين صنفمة وسقط كالمنشى عليه وما زال^(١٨٨) يُصنع الي ان تكلم وقال : أى شيء تريد^(١) مني ؟ قال : أريد المال . قال : ما بقى غير ضيعتي . قال : فاكتب بوكالة لابن مكرم (وكان أحمد ابن كامل القاضي حاضرا) تقرّ فيها انك قد وكلته في بيعها . فكتب ذلك ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان المحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجرى مجرى السخف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الي خادم له مع خمسة من الفرسان وعشرة من الرجال ليحدروا به الي واسط ويبيع ضياعه وأملاكه

وشاع يبنّاد ان حامداً طالب ليلة انحداره ايضا فحمل اليه وتحسني منه وقت افطاره عشر بيضات وان خادم المحسن الموكل به طرح فيه سما فاستقر في جوفه حتى صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه الخادم الي محمد بن علي البزوفري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف وقام حامداً كثر من مائة مجلس ولم يتعدّ الا بسويق السلت . وأراد البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب كتاباً يقول فيه « ان حامدا وصل الي واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل من ضرب شديد لحقه في طريقه بين بنّداد وواسط وانه ان تاف من ذلك

الذرب فانما مات^(١١١) حتف أنفه ولا صنع للبزوفرى في شيء من أمره »
ووجه بالكتاب الى حامد فظاهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
بما فيه فلما دخل اليه القاضى والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
المجاهر بالرفض عاهدنى وحلف لى بايمان البيعة والطلاق على انى ان اقررت
بجميع اموالى لم يُسلمنى الى ابنه المحسن وصاننى عن كل مكروه واطلقنى الى
منزلى وولاتى اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ما ماسكته سلمنى الى ابنه
المحسن فسدبى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتال على
وسقانى ييضا وطرح فيه سما فلحقنى الذرب ولا صنع للبزوفرى في دمي في
هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالى وامتنع وجعل
يحشوها فى المساور البريون المخلقة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أتمة تساوى
ثلاثة آلاف دينار فيشترىها هو فاشهدوا على ما شرحتة لكم . وتبين للبزوفرى
حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسطة الى ابن الفرات
بجميع ماتكمم به حامد .

وتوفى حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١^(١١٠)

﴿ ماجرى فى امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ﴾^(١١)

لما قبض المقتدر على على بن عيسى وجعله فى يد زيدان التهرمات راسله
بان يقر بامواله فسكتب رُعة يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجنابى الى
البصرة سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر فى الف وسبعماتة

(١) ورد ذكر ما جرى فى امر على بن عيسى الى أن نفى الى مكة فى كتاب

راجل وأنه وصل إليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى
السور ثم نزل الى البلد وقتل البوابين الذين على ابواب السور وفتح الابواب
وطرح عن كل مصراعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لئلا
يمكن اغلاق الباب عليه . وأنه لم يعرف سُبك المفلّحي والى البصرة الا في
سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب
فركب معتزاً ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع أبو
طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق الميزبذ وبعض المسجد الجامع ومسجد
قبر طلحة ولم يعرض للقبر . وهرب الناس الى السكلاء فكانوا يحاربونهم
عدّة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في الماء ففرق اكثرهم . واقام
ابو طاهر بالبصرة ^(١١١) سبعة عشر يوماً ويحمل على جماله كل ما يقدر عليه
من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن الفرات في
الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُني بن نفيس وجعفر الزرنجى الى
البصرة وقلد محمد بن عبدالله الفارق اعمال المعاونة بالبصرة وخلع عليه وانحدر
في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصولها اليها بعد انصراف ابي طاهر
الجنابي عنها فاقام فيها الفارقى رجاله وانصرف بُني والزرنجى
وكان بُني بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بغداد ذكر انهم
استأمنوا اليه وانهم زعموا ان على بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وأنه
وجه اليهم في عدّة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا ببغداد وانهى ابن الفرات
الحال في ذلك الى المقتدر بالله

﴿ ذكر مناظرة ابن الفرات على بن عيسى ﴾

عرض الكتاب بينه عليه فامر المقتدر باخراج على بن عيسى اليه

لينظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه فعمل ابن
الفرات . فاحتج علي بن عيسى بان قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب ^(١١٢) والباطل لا سيما اذا كان
الوزير منحرفا ومعتابا . ثم أخذ ابن الفرات يخاطبه في امر الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المدرايين وقال : قد اخذ ابن بسطام ^(١١١) خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحا عمّا وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذاه من المرافق بها مدة تقلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار واديا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وقلدت هذين العاملين المجاهرين باقتطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتابا عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بسقاط
ذلك بأسره عنهما . ثم ادعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهيت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحدا يقدّم عليه بمثلها . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتابا)
لحامد بن العباس يخلفه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقول قوله وان
حامدا ذكر ان أمير المؤمنين أمر بسقاط هذا المال عن هذين العاملين
ووقع بذلك توقيعا فوقعت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له ^(١١٣) ابن الفرات : أنت كنت تُمارض
حامدا وتخاصمه أبدا في اليسير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أول الامر كاتباً لحامد

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان الذي جرى من أمر المادرائين في صدر أيام حامد . فقال له ابن القرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين الأصدقه عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لاني كنتُ في ذى القعدة سنة ست أو صلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضياح بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بعد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن القرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم آيت الوزارة ودبرت أمر الملكة مدةً طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يُؤدّي معجلاً ويأخذ عوضاً منه مالا مؤجلاً يُحال به على ضمانٍ او هبّك أغضيت كما ذكرتَ ورأيت ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها الملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملةً ثم سار العلوي^(٢) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر الى مصر لمحاربه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد ^(١١٥) أمر أمير المؤمنين بمطالبتك بالاموال التي جمعها وختته فيها فينبغي ان تقرّ بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال على بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الحاشية فقال لعلى بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفيهم أرزاقهم على الادرار في أيامي الأولى والثانية مدّة خمس سنين دبرت فيها أمر المملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعمون ألفاً يكون في السنة خمسمائة واربعون ألف دينار وفي هذه المدّة ستة آلاف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضعتها . فقال على بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووفرتة من أرزاق من يستغني عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المسرفة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعون الالف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبته أنت من أخذها والاذن للعمال في ان يرتفقوا بل حظرتها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية ^(١١٦) وخراب البلاد وأنت كنت تُعول في النفقات على ما كنت تحوّل من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضى به الحاشية وتخرب به بيت المال . وتكرّر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ما حملته الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت
بينه وبينهم من المكاتبات مرّةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استمالتهم
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدّة ولايتي
دفعتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . فقال له ابن
الفرات : فأى شىء أعظم من ان تشهد ان ابا سعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن
ونبوّة النبي عليه السلام واستباحوا عُمّان وقتلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١١٠)
وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أخلوا
بمراكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يطول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن الفرات ان يدعها يخلوان به
فدخلوا واثارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماه ثمانمائة ألف دينار يُعجل
منها في مدّة شهرٍ مائة الف دينار اولها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١١١) فأخذ ابن الفرات ختله
بذلك وانفذه الى المقتدر بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتباً عن نفسه
الى كل واحدٍ من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانه على بن عيسى وسرقته
وما واجهه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المُنطوق أن ابا الحسن على بن
عيسى كان سأل ابا الحسن ابن الفرات ان يتجافى له عن ارتفاع ضيعته
لسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال على بن عيسى : قد رضيتُ بعشرين ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نُفِي إلى مكة وجد في ضيعته نحو الحسين الألف دينار^(١)
قال أبو الفرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُؤيخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجتمعون في دار السلطان أطال الله
بقائه أن استغلاك واستغلال اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفعة إلى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
القرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقهُ وسأره^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع دياتته
لولا يعلم أن التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَا حلف بتلك اليمين . فكانت
أَلَمَ على بن عيسى حجراً

ونورد الى تمام خبر على بن عيسى مع ابن القرات . امتنع المقتدر من
تسليم على بن عيسى الى ابن القرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مضادته الا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفتين وطالبهُ ورفق به فلم يؤدّ الا ثمن دارٍ باعها فقيدهُ المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ هاهنا على أداء المال لَمَا قِيدتُ . فالبسه جبّة صوف وأقام على أمره
خينئذٍ صفة عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : الى اين
تقوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضرُ مكروه هذا الشيخ . وأعيد على بن عيسى
الى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن القرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فأقلقه ذلك وقال لابنهِ : قد جنيتَ علينا بما فعلته كان يجب أن تقتصر على

القييد . ثم كآبَ المقتدر بالله يشفع لعلى بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من الغم أمر لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتاب وقد خدم أمير المؤمنين ^(١١١) وتحرم بداره ومثله يُخطى وأمير المؤمنين أوتى بالصفح وسأل أن يُزال عنه القييد والجبة الصوف فاجابه المقتدر بان على بن عيسى مستحق لاضعاف ما جرى عليه وأن الحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفعه في امره وأمر بحل قيده وزرع جبة الصوف عنه وتقدم بعد ذلك بتسليم على بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدى مال التعجيل من مصادرتة . فلما حمل اليه [قال] لست أحب أن يكون في دارى لثلا يلحقه مرض وهو شيخ فينسب الي وأنا أسئل أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيح . فقيل للمقتدر ذلك فقال : أنا أسلمه اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تسلمه الى الحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه . فانفذ ابن الفرات الى شفيح وأحضره

وأخذ ابن الفرات في توييح على بن عيسى وعاتبه على أمر وقوف وقم أمير المؤمنين بردها عليه وان مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرب بها الى الله عز وجل وينصرف بعضها الى ولده وغلمانه وان مافعله لا يجوز في الدين ولا في المروءة . فأخذ على بن عيسى يعترف بالتفريط الذى وقع منه وسأله قبول عذره وكان الحسن حاضراً ^(٢٠٠) فاطنّب في توييحه وتقريره على هذا الباب فاجابه بمثل ما اجاب به والده وزيادة ^(١) وقال في عرض كلامه : انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣ : ودخل الحسن في القول في الزيادة من توييح على

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعلي بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعته (واخذ يصف
محلته منه وتفويضه اليه) واخذ علي بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونهض علي بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن ابي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن ابي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له علي
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لا تفعل
يا ابا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دواته ووقع الى هرون بن عمران الجبهد
أن يحمل الى ابي الحسن علي بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستمين به علي
أمره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً لعل بن عيسى من مال مصادرتة
بهذه الثلاثة الالاف الدينار ^(٢٠١) فانصرف علي بن عيسى شاكرًا
ولم يقبل علي بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني ابي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسمائة دينار وحمل اليه أبو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلدا فارس لقبائنها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أملك . خلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه ففرقت
في الطالبيين وفي الصدقة على الضعفي وبذل له شفيع اللؤلؤى النقي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثونتي ومعونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقتدرى
فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن القرات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردة الى دار السلطان زاد الارجاف . والتمس الاذن فى إبعاده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن القرات لما قدر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج ^(١) اليها ثم كتب ابن القرات بإبعاده الى صنعاء
من بلاد اليمن ^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن القرات من أسباب على بن عيسى وعمله وكتابه مالا
عظيماً بالمكارة وبسط يد ابنه فأنكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فأما أبو على ابن مقله فانه كتب الى أبي عبد الله محمد بن
اسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها آياتاً له ما أثبتنا لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن القرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستعطفه وجمالها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن القرات
عليها تقدم بحل قيده وتقرر مصادرتة على ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري ^(٣) فان ابن القرات سلمه الى ابنه المحسن فصنعه
صنعاً عظيماً فى دفعات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فاستجار له جمالا وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن الكوثانى
صاحبه فاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثانى فنع على منه وحفظه
(٢) وزراه ٤٠

فأما المادرائيان^(١) فإنه كتب باشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضر وأعمالا عملوها لابن زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢٠٣) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرتة على ألف الف وسبعمائة الف دينار وعرض خطه بذلك على المقندر بالله فاستصاب فعله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسامه أن يواجهه على بن عيسى بانه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بامر^(٢)ه ولا تواجهه بامر^(٢)ى فقال . ما حدثت معه تلك الحال ولا استحسنتها إلى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير إلى تسليمه إياي إلى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه إلى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٢) ولم يكن تقلد في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولى أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولى الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابن جيش خمارويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتفي وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حمل ابا بكر إلى بغداد ثم انه وافى مصر مع مونس والعسكر في نوبة حباسة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئاً من الاعمال فناظره ابن الفرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذٍ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بمضه فقال له ابن الفرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى الحسن وكان في داره على أم صيانة وأقام فيها يوماً واحداً وكان الحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالاً جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء روية

﴿ ذكر ما دبره ابن الفرات في أمر مونس حتى أبعدته ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه الحسن وانصر الحاجب وشفيع ومفاح وسائر القواد ولقي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونساً^(١) أنكر ما جرى على الكتاب والعمل من المكروه العظيم من ابن الفرات والحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفارق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتروج أرزاقهم . فغلظ ذلك على ابن الفرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاه وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتغلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٥) والغلمان منقادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به إغراء شديداً فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن الفرات : ما شيء أحب الي من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الاتفاح بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفاريق عظيمة وما يتبأ أن تطلق أرزاقهم
على الإدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الرى وابهر وزنجان متغلقة باخي سعلوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت بيغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجبهم شغبوا وافتنوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر
والشام شيء وليس في مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عمالك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بذلوا بها خطوطهم وتهابك عمال المعاين والخراج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخصوس من رقة في سائر الغلمان الحجرية
والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتدييره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقتدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُعيد بيغداد فاجابه الى ذلك . فلما عيّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في النصلى فامتنع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمس وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضر به في
يوم مطير

﴿ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الخاشية ﴾

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً
شرع في القبض على نصر الحاجب^(٢١١) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
التي يتولاهم من سائر وجوه مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه واتصل
الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستغاث اليها^(٢١٧) فكلمت ابنها وقالت له :
قد ابعث ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمة وهتك حرمة
فليت شعري بمن تستعين عليه ان اراد بك مكروهاً من خلعك والتدبير
عليك لاسيما مع ما اظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عزيمة ! وقد
كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فراسلته
السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن افساده ابن أبي
الساج حتى ضيَّع على الخلافة خمسة آلاف دينار من ارتقاع نواحيه
مايهم معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع
ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صعلوك وقتله اياهُ وانه أخذ رأسه وهو
على جملة الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله
اليه من غير حضور نصر الحاجب فاوصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصرآ
الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٢١٨) أفسدهُ

على السلطان فلذلك كتّمه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثمانئة ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دارٍ للسيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها ماسيل بدنه قيص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويقٌ وحبل ويقال انه دخل مع الصنّاع فحصل في الموضع وبقي أياماً فمطش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ماشئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومسئله عما احتاج اليه . فرفق به فلم يعن الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فعدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فعوقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فضلب وألف عليه حبل من قنب ومشاقة ولطخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن الفرات نصرّاً الحاجب بحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترضى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبه وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي اخي صعلوك لا محالة والدليل على ذلك انه أعجمي فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته الى هذا الموضع

(١) وزراء ٤٨ (٢) يعني لست أعرف

واما ان تكون أنت دستته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوئك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصدافتك لاحمد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شعري ادبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرّمي أو قبض ضياعي أو حبسني عشر سنين . فقال المقتدر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكّن ابن القرات منه واندفع عنه المسكر ودبما ورد به الخبر مما جرى على الحاجّ من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن القرات بنفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن القرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الرى ومحاربه^(٢١٠) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيها فرّق ابن القرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث . مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم يبخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وجبر . وكان ابن القرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرّق في الشعراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن القرات الى ذلك الا ماحدث به الضبى عن رجاله ان مسلة بن عبيد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

وراجع أيضا ارشاد الارب ٢٢٨:١

الادب وقال « هم مجنفون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى وبلق والى نازوك وغيرهم من الغلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقدّر انه يستكفهم بها فلم يقع موقعه الذي أراد

﴿ ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٣)

اتفق أن ورد الخبر الى بغداد على ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى الهبير ليتلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بقافلة فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم يتنيد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاقت بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرقة الحاج لما بلغهم خبر الهجري أن يعدل بهم من فيند الى وادي القرى لثلا يجتازوا بالهبير فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سنة ١٢٢ : قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلاث ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تحقوا أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن ههنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

المهير فلما قربوا من الهبير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقاتلهم
فظفر بهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(٢١١) ونحرير العمري وأحمد ابن بدر عمّ السيدة أمّ المقتدر
وجماعة من خدم السلطان وحُرّمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ في سائر
القوافل وسبي مِمّن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاجّ في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاجّ بالعطش والحفا والرّجلة

وانقلبت بغداد وطُرّقها في الجانبين وخرج النساء حفاة مُنْشِرات
الشعور مُسَوّدات الوجوه يطمئن ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حُرّم المنكوبين الذين نكبهن ابن الفرات وذلك في يوم السبت لسمع خلون
من صفر فكانت صورةً فظيعة قبيحة شنيعة لم يُر مثلاً. وتقدّم ابن الفرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجانبين بغداد بسبب حركة
العامّة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجالة والنفاطين حتى سكن
العامّة. ثمّ قدم سابق الحاجّ فشرح الصورة^(٢١٣) لابن الفرات فركب ابن
الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واسندعى نصراً الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكّن نصر من خطاب
ابن الفرات بمضرة المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له: الساعة تقول «أى
شئ الرأي» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بإبعادك
مونساً الذي يناضل الأعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ١: ١٨٠

عن السير ومن الذي أسلم رجال السلطان وقواده وخزومه وخدمه الى
القرمطي سواك؟ وقد ظهر الآن أمرُ الاعجمي الذي وُجد في دار السلطان
وانه انما كان صاحب القرمطي. وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس
بالتعجل الى الحضرة فأمر أن يُكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات
ورجمت طياره بالأجزر وركب المحسن من داره يُريد طياره فرجموه
وضجت العامة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطي الكبير وليس يقنعه
الا إتلاف أمة محمد وتحرّكت العامة فامتعت من الصلاة في المساجد
الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين ^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات بانفاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لثلاث ردها
الهجرية ويضمّ الزمان الهجرية ووجوه القواد اليه وان كان الهجري مقيماً
سار لمخاربتة فتقدم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة
عليه فالتمز ابن الفرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد وللزيادة في اقطاعهم
وهو اندهم ولين ضمّ اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب السكّاسة وورد الخبر على ابن الفرات
بانصرف الهجري الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه
الى الكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضايف على ما فيه
الصالح للدولة وكفاية الهجري. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم
يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة
ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله
أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره ^(٢١٥)

﴿ ما عامل به المحسن المنكويين لما اضطرب أمره وأمر أليه ﴾

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجري بالحاج من المنكويين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارتقق به وما أسقطه من اداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي الزاقر ^(١) وكان هذا يدعي من حلول اللاهوت فيه ما ادّعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدماً على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جماعة فيهم النعمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح النعم . وكان جماعة مستزين فكاتب ابن الفرات اليهم كتباً جميلة حتى ظهر وانهم صادرهم واستخرج منهم أموالاً كثيرة

﴿ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن ^(٢١٦) ﴾

واشتدّ الارجاج بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتابه فراسله المقتدر على لسان نسيم . حكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها ^(٢)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل الزاقرى وردت في ارشاد الأريب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في عناية المحسن به . وفي الزاقرية ليراجع قصة للوزير المهلب مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في السكامل لابن الأثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدنى والشريف وبلغتُ غاية ما أمكنتني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادي عن خدمتك ويُبريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُدَمَّ عواقبه وبعد فظالعي وطالمك واحدٌ وليس يلحقني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال فقد علمت الخاصة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ تقدَمني واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحتُ العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عز وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المسكني بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢١٧) على وزيره ولا ألزمهُ جريرته ولا أفسدَ عليه رأيه . . . وتكلم في هذا المعنى بما يشاكله وانصرف نسيمٌ والقلمان بانصرافه .

واحتدت الاراجيف وكثرت بابي الحسن ابن الفرات والحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يعتقده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يشقا بما تقرر في نفسه من موالاهما وأمرهُما ان يظهر رُقعته اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمال الحرب والخراج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أُجلسهُما نصر الحاجب ^(٢)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالماج ذكرويه بن مهرويه القرمطي : طبري

وكان راسل الغلمان الحجرية المقدر في القبض عليهما فدخل مفلح برسالتهم
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإطماع للغلمان . فامرہ ان يقدم الى نصر باطلاقهما
ويُعرف الغلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على محبتهم فقدم مفلح وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن
الفرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارهُ اسرارا طويلا ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه السكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
رأوه من نشاطه وانبساطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والهسي . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في
مرقدہ يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهره وتفكره في أمره . وجلس من الغد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فينما هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة محتومة
فقرأها فما عرفت يمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجندي كان ملازما لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) قليلا ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الفران عن مجلسه الى دور
حرمه وتفرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغني به فانصرفتُ وجلستُ لذلك فاذا بنازوك قد دخل عليه سيفهُ ويده
دبوسٌ واذا يبايق يتلوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانبساط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
دار حرمة فآخروه منها حاسرا وأجاس في طيار وحمل الي دار نازوك
وقبض معه على ابنيه الفضل والحسين ومن وُجد من كتابه .

ومضى نازوك و يلبق الي مونس المنظر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
الي باب الشماسية وأظهر انه خرج للزئمة فأنحدر منه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب يلبق الي دار نازوك وأخرج ابن القرات من هناك مع
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداء قصب وطرحه على رأسه
لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن القرات مونساً أظهر الاستبشار^(٢٢٠)

بخصوله في يده فاجاسه معه في الطيار وخاطبه بجميل مع عتاب فتذال ابن
القرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النبي الي الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين اني أسعى في فساد مملكتك . وأنحدر به الي دار
السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الي نصر

فتكاثر العامة على ابن القرات ومعهم اسباب المنكويين يدعون عليه
ويضجون وأنجهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجوا طيار مونس
يلكان ابن القرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقي
القرمطي الصغير » ولما وصلوا الي باب الخاصة صعد جمع عظيم من
السميريات لرجم ابن القرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتيج
الي رميهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً. ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن الفرات ان حبس^(١) في دار الخلافة خرجوا بأسرهم الى المصلى وأسرفوا في الهدد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما فاشارا بتسكين القواد وبان يخرج ابن الفرات ويسلم الي شفيع اللؤلؤي ويمتقل عنده فاستحضر شفيع وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عندما جرى علي الحاج ماجري سمى عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسمي له في ذلك نصر الحاجب وثل القهرمانه وغيرهما. وكان مونس أشار بابن القاسم الخاقاني قبل ذلك فقتل المقتدر: أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن نقلد الحسين بن أحمد المادرائي. فعرفه مونس انه قد نهد الى مصر وان استحضاره يبعد. ثم ساعده نصر^(٢٢٢) وابن الخال^(٢٢٣) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلق عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره
﴿ ذكر ماجري عليه أمر ابن الفرات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيع كما ذكرنا فراسله شفيع على يد المعروف بالجلل كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شرّ وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب المنقّب بالجلل : قل لصاحبك ^(١) « أني قد خلفت في يد هرون الجيهنذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدّم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخراجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامة . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المتصدر ^(٢٢٣) فوجه الى الجيهنذين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحمله وصحاه في بيت مال الخاصة .

وتقدّم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم اولاد ابن الفرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابني العباس ابن بعد شرّ فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خطاً كل واحد من ولدي ابن الفرات بمائة ألف دينار وخطاً سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواقف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانياً من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمدود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شفيعاً على أن يضمن عنده مالا أن ردّ إلى دار السلطان ولم يسلم إلى أحدٍ فذهب شفيع نخاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر: إن مونساً ونصراً وهرون بن غرب قد اجتمعوا على أنه لا يمشي للخاقاني أمر إلا بتسليم ابن الفرات إليه وضمن أن يستخرج منه ومن ابنه وأسبابه^(٢٢٤) ألفي ألف دينار.

فانصرف شفيع ووجه إلى ابن الفرات بكاتبه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجلل: كنت أدخل إلى ابن الفرات في كل يوم لفتقد أحواله فكنت أجده أقوى الناس نفساً وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عمّن تقلد الوزارة فعرفته^(١) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال «السلطان نكب وما نكبت أنا» وسألني عمّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلت: محمد بن جعفر بن حفص. فقال «بحجره رُمي» وسألني عمّن تقلد باقي الدواوين فعرفته أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي القننائي فقال «لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة»

وكان المناظر لابن الفرات ابن بُعد شرّ فرفق به فوعده أن يتذكر ودائعه ويُعرفه إياها فعاوده بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُحصّل في بيت مال الخاصة ومال مُصادرة أسبابه في بيت مال العامة. ولما^(٢٢٥) استخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعد شرّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فوقع به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات بمن يستجيب بالمكروه فتقاعده وامتنع دفعة واحدة من أداء
 شيء . فمضى هرون بن غريب الى المقتدر وعرفه أن الخاقاني جنى على
 السلطان بتسليمه ابن الفرّات الى ابن بُعد شرّ وانه كان ينبغي أن يرفق به
 ويُدأريه فانه ممن لا يستجيب بالمكروه فتقدم المقتدر الى الخاقاني بان تكون
 مناظرة ابن الفرّات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به . وكان ابن
 بُعد شرّ قد ضيق على ابن الفرّات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه
 خبز خشكار وقثاء وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وثليج
 كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومدارة بان
 يقرّ بماله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال : قُل للوزير
 « لست حدثاً غراً فتحتمل عليّ في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر
 على المال ولكن اذا وثقت بنفسى بالحياة فديتها بالمال وانما أثق بذلك اذا
 كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب
 لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر
 وان كان عدوئى وإما شفيع اللؤلؤى فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسى
 على التلف . فوجه اليه الخاقاني : بانى لو قدرت على التوثق لك لتوثقت
 ولكن ان تكلمت في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنتفع
 أنت بذلك وقد ردّ الخليفة أمرّك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى
 دار الخاقاني بالمخرج واستحضر ابن الفرّات وناظره ابن بُعد شرّ بحضرة
 قيمان بن الفرّات فبدأ ابن بُعد شرّ يسلمه المكروه فأنكره هرون
 وزيره وقال : بهذا تريد ان تستخرج مال ابن الفرّات ؟ واقبل هو على ابن

الفرات وداراهُ وخاطبتهُ بجميل وقال له : أنت أعرف بالامور من كل من يخاطبك والخلفاء لا يبلّجهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات : أشر على أيها الامير فان من كان في مثل حالي عزب عنه الرأي . فلم يزل معه في مناظرات الى ان أخذ^(٢٢٧) خطه بمصادرة النبي ألف دينار على ان يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما آذاه وما أخذ بعد ذلك مما لعله استخرج من ودائمه بنير إقرار منه ويطلق له بيع املاكه وما يستبيع من ضياعه وأمتته وينقل الى دار شفيع اللؤلؤى أو غيره من نقات السلطان ويطلق السكودانى ليتصرف في جمع أمواله وتطلق له الدواة^(٢٢٨) ليكتب من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله الى المقدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سبي اتفق على المحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾
كان المحسن استتر عند حماه حنزابه وهى حماه ووالده الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر فى زى النساء وترده الى المنازل التى تثق بها بالليل . فمضت به يوما الى مقابر قريش فى زى النساء على رسمه وأمست فبعدها الطريق الى السكرخ . فوصفت لها امرأة كانت معها منزل امرأة تثق بها ليس معها رجل لان زوجها مات منذ سنة فصارت حنزابه مع النسوة والمحسن^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبه الدار : ان معنا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من مأتم وضافت عليها فافردى لها بيتا . فافردت لها بيتا فى صفة وادخلت اليه المحسن ثم ردت عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن فى البيت . فجاءت جارية سوداء بسراج

معها فوضعت في الصفة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلت انه رجل فانصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالعت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكروه بحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنهاي نصر الحاجب الخبر الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب ^(٢٢٩) نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابدب لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخرم وتسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرعه] في وقته مكروها عظيما وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخرم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائمه ويقربها ولحمة في يومين متواليين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين نفسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع اللؤلؤي وأحضر المحسن والسكرتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروها عظيما وقال له : هبك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أمهت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نمهلك فا كتب خطاك
بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يودّها في مبدّة ثلاثين يوماً فلما
قرأه هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تميش ثلاثين يوماً .
نخضع له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افعل ما يأمر به الامير . قال : اكتب
بانك تؤدّها في مدّة سبعة أيام . فارتجم الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في
يده مضعها وابعها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيد وغلّ وألبس جبة صوف
وضرب على رأسه بالدايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد
الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدرهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة
والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره
الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله
فكان فيما قال له : انك استملت ضياعك في مدّة أحد عشر شهراً ألف ألف
دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى عشر سنين أيام
وزارته وأيام ووزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار
فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى
ضياعك . ^(٢٣١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فننظر في ارتفاع
النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة
حامد بن العباس ووزارة أبيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت
ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق بيت المال

أميرين اما ان يقال اني أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب اليّ
والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهؤلاء
أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال
السلطان قد حكمتهم على نفس . فقبل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير
ابني وأنتم تناظروني . فقال له ابن بعد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فانت قتلهم . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز
وجل يقول : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجني عليك ولا تجني
عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قود بادعاء قتل في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن
تطلبه « ان اديت والآ سلمتكَ »^(٢٣٢) الى المحسن « ا كنت تُسأله ليسقيه
السويق والسكر أو يُعذبه وامن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان
الانسان قد يتلف بمقرعة واحدة يُضرب بها فضلاً عن غيرها . فخطبه نصر
بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطل الله بقاءه ولي المحسن وأنا اذ ذاك
محبوس وهو مُطلق فضمن ما ضمنه وجرى ذلك على يد مُفلح وتوسطه جماعة
من ثقات السلطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا
ناظرتهم ورفقت بهم لم يذعنوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم
الى من نصبه السلطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تُحيل
على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرتُ بقتل أحد سوى ابن

الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فتسمعها
و تُجيب عنها . قال : وماهي . قال : يقول : سلمتُ اليك قوما بمال ضمنتهُ
لي وأريد منك أحد أمرين اما وفيتي المال أو رددت عليّ القوم . فقال ابن
الفرات : اما المال فقد صح في بيت المال واما الرجال فما ضمننتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انافهم . فقال له مونس المظفر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحجة أي عذر^(٢٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كاني
من العيال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجتُك !
قال : فن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطه كتب اليّ رُقعة احتفظت بها لانها بخطه
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفتحك البلدان بالمؤن النايظة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجدهُ محتوماً بخاتم ابن الفرات ووجد فيه
الرُقعة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فاخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُقعة فاغتاظ المقتدر على ابن
الفرات غيظا شديدا فامر هرون بضربه بالسوط فمضى هرون حتى ضرب
ابن الفرات بين الهنبازين خمس درر فقط وقال له : يا هذا اذعن بمالك .
فاعطى خطه بمشرين الف دينار وقال : هذا مالي .
ثم أخرج المحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يذعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغنى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيئاً البتة وقد
استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فوقع نازوك
بالمحسن أنواع المسكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : مارأيت شيئاً مما ضمنته
من أموال ابن الفرات وابنه صحح . فقال : لانه لم يترك والتديير^(١) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يئس
من الحياة فضن بالمسال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهيت بهؤلاء القوم من المسكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترافه قد
تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثلهما وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته مغشى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى داري .
فاظهر مونس^(٢٣٥) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فاسر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجمعوا القواد ووجوه الغلمان الحجرية وكان يلبق يستحلفهم .

﴿ ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه المحسن ﴾

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان يلتبس القواد نقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات المحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات المحسن لم يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجمعهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء باسراهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالآي حملا الى دار السلطان فاما قتله نغظا لانه ليس ينبغي ان يسهل على الملوك ولا يحسن لهم قتل أحد فأنهم متى فعلوا ذلك خفف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطأ يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ايلة خلت من شهر ربيع الاخر قدّم الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : لست أفطر الليلة . فحضر عنده من اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مقتول في غد لا محالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعينك

بالله . فقال : بلى رأيتُ البارحة أخي أبا العباس رحمه الله في النوم وقال لي « أنت تفطر عندنا يوم الاثنين بعد غدٍ » وما قال قط في النوم شيئاً إلاّ صحّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي صلوات الله عليه . فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجلهم المقتدر : ان دعوتني انظر في ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملكة ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالته با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن الفرات يراعي الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس^(٢٣٨)

في الحجرة التي كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجيب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتياحاً شديداً وعرض هو على السيف يقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين في أمرى فان لي أمراً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جلّ الامر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بتفريقهما ففرقا في الفرات وغرقت الجثتان في الثمانين ببغداد . وكان سنُّ أبي

الحسن ابن الفرات رحمة الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلفاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيजा ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كالم ابا طاهر القرمطى في
أمر من استأسر من الحاج^(٢٣٩) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وانه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيजा وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي
الهيजा رسول أبي طاهر القرمطى يستدعى الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الواسعة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شىء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولونى ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جنى الصفوانى وكان ورد من ديار مضر واستدعى

(١) وفيها حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو معشر هو جعفر بن

محاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن مقله مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(٢٤٠) واحدة مصونين مُسكَمِينَ . فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صار فيه جعفر بن القاسم الكرخي قال : فاطلعت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقوم : وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة .^(٢٤١) ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقله وسليمان بن الحسن وهنأهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقيهما . ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمعي والكرخي باطلاقيهما ومرعاتيهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره . ودعا المسمعي جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متواليين نفخ عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيوج فلما كتب الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مُستتراً . وأقام أبو علي ابن مقله بشيراز الى ان توصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقدرى وأمر الخاقاني بإطلاقه^(٢٤١) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له .

(١) يعني هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفىا خاطب مونس المظفر الوزير الخاقانى فى امر على بن عيسى وان
يكتب الى ابي جعفر صاحب اليمن بالاذن له فى الرجوع الى مكة فكتب
اليه بذلك فاذن له ابو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين
الف دينار وعاد على بن عيسى الى مكة مع حاج اليمن فلما حصل بها قلده
الخاقانى بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١) . وكتب على بن
عيسى لما وصل الى مكة وقبل نقله الاشراف على مصر والشام الى الوزير
الخاقانى كتاباً يهنته فيه بالوزارة ويعزبه بأبي على ابيه ويستله صيانة أهله
وولده والعناية بهم فى ضيعته ومعيشتهم فأجابه الخاقانى بجواب جميل
وانه قدرعى حقه فى أهله وولده وحاشيته غير معتد عليه ولا متحمداً به
﴿ ذكر الاسباب التى اتفقت على الخاقانى حتى صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصبي وقف على مكان زوجة الحسين بنت
حزابة فسأل ان يؤلى النظر^(٣) فى أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك
واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصححها فى بيت مال الخاصة فتمهدت
له بذلك حال جليلة عند المقتدر ورشحه للوزارة . وبلغ ذلك الخاقانى فعمل
ابن بعد شر على ان بذل خطه انه يستخرج من الخصبي مائة ألف دينار
معجلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صححه من هذه الجهة
وعرض الخاقانى الرقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصبي
فكتب الى المقتدر رقعة يذكر فيها معايب الخاقانى وابنه وكتابه وضياع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد الكرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن
عبد الوهاب . وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع
فيه صلة عرب ١٢٣ : ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدَّت به الارجيف وضعفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهورا لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواقب . فشغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعادوا وطعموا في النهب وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق نفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فعاوده برسالة يأمره فيها أن يحتمل في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدّم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقى المقتدر فمرّفه ضيق الاموال وتبلّح الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاء ويؤاqqفه فاقمه مونس فمرّفه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بأنه عليل لافضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلّح الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيِّدة والخالدة بابي العباس الخصبي .
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنَّائي وأخوه
وابن بُعد شرّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقر فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثر القواد
واستكثبت ثمل القهر مائة مكانه على ديوان ضياع السيِّدة أبا يوسف عبد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسامه الناس « المرتد » واستدرك أموالا جليلة كان
الخصبي أضاعها فتكرت ثمل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كلها واذا اتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل فردّ
فض السكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراتها والتوقيع عليها
واخر اجها الى الدواوين وقراءة السكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوايد ويعمل جوامع مختصرة للمهم مما يرد وينفذ فيعرضه عليه اذا اتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسراييل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أنى سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
فتبقى اياما بحضرته فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوايد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمردت البثوق واتسعت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(٢٤٦) فكانوا يكتبون
اليه نسخاً بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(١) بان يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان اكثر اعتماده على اموال
المصادر وكان اول المصادر ابو القاسم الخاقاني واعتقق مونس امره
وذكره للمقتدر انه لافضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار . فامضى المقتدر
ذلك وانتد خطبه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على العمال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم الكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابي احمد الكرخي^(٢) والحسن بن أبي الحسن ابن القرات ويحيى بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الارب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصرى وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبير وكثرت الارجيف بالخصيبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الحاج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه الف
رجل من بني عمه من بني شيبان . ثم خرج في القافلة الاولى على صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) جنى الصنفواني وطريف السبكري وسياسير الديلي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل .
فتلقاهم أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من العقبة فردمهم وأخبرهم الخبر
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فوقع
بهم وهزمهم وأسر جنياً الصنفواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عرب ص ١١٩ . وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت
القرامطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلمائة راوية زيت . فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنزيمين الي بغداد فقدم المقتدر بالله الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بغداد اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس بها ياقوتنا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(٢٤٩) ﴾

وفيها ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجبه بغداد ومعه سفاتيح بمائة الف وسبعة وأربعين ألف دينار وبناتار واستدراكات أثرها وكان الخصب قد أقر على بن عيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام وفيها فتح ابراهيم المسمعي ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف إنسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها الثمور وحملت الى البصرة فأنسبوا الى البغي ^(١)

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثمور يرسم لهم أداء الخراج اليه ويقول : ان نعمتم ذلك طائعين والآقصدتكم فقد صح عندي ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرطال بجمبة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ﴾

وفيها دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً

وفيها وصل ثمل الى عمله من الثغور عند انصرافه من بغداد

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما

ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاة كبتت داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد

وفيها دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيها خرج أهل مكة منها وتقلوا حرمهم وأموالهم لا اتصال خبر

الترمطى بهم وانه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوذاني الى الخصبي بان أبا طالب زيد بن علي النوبختي

قد صار مجرى مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغاب على ضياع السلطان

وانه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف الف درهم . وعمل بذلك عملاً أحال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً يُقرّر خلافاً كان بين المسمعي

والسكرخي بان يُصدره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر تدير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(المالِك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع

واحي المشرق ليُسلم أموالها اليه فيكون مع مال زمانه أرمينية وآذربيجان

مصرفه الى قواده وجنده^(٢٥١) وغلانته وكاتبته في المصير الى واسط

ليُنْفذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجاني وأشار بتكنيته وبان يكون مونس

المظفر ببغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعظم الهيبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبيل وصوله اليها أبا علي
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليواقف الخصبى على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصبى جعل أموال الخراج والضياع بنواحي همدان وساو
وروزه وتم وماه البصرة وماه الكوفة والايغارين وما سبذان ومهر جانتقدق
لابن أبي الساج لما نديه لمحاربة الجنابي . فأمضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياع بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللواء
وكتأه فكان يوسف يتكني ^(٢٥٢) على جميع الناس الاعلى الوزير ومونس
المظفر . والنمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلغها في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صعوك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلغها ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهر من شهرين من شهور المايلك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتائب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وعلمائه
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عمد

لصاحب خراسان على الريّ فصار الى الريّ وأنفذ اليه من يخاطبه على المال الذي ووقف على حمله من الريّ . وصار ابن أبي الساج الى الريّ وحمل اليه المقتدر خالماً سلطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً عمراً كب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصيبي وتقليد على بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس اضاقاً شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بعلي بن عيسى . فأنفذ ضحوة نهار يوم الخميس لاجدي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة الى الخصيبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان التهرمانية . وفرق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقي المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرّم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على الخصيبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذاني وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلد أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وانه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولوني وتقدم اليه بالنفوذ في البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم السكاوذاني من دار السلطان في الطيار الذي قبض على الخصيبي الى دار الوزارة بالمخرّم ونظر في الاعمال وكتب الى العمال في النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البريد والخبر والقضاة بما قلد على بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى
وظهر في ذلك اليوم أبو على ابن مقله وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنزابه وصارا الى السكاوذاني وسلموا عليه

﴿ ذكر خلافة أبي القاسم السكاوذي ليلي بن عيسى وتمشيته للأموور ﴾

قد كان جمع الخصيبي عنده جميع رقايع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمرب وكان عنده خط كاتب السمي عن مال فارس بما يعجبه عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سايمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملته عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمنا واسط والبصرة وطريق خراسان والنهر وانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك السكاوذي الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن علي اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصيبي نبيج بكتب سايمان ابن الحسن وفي درجها سفائح^(٢٥٥) بمائتي الف دينار وورد ما كان حماة على بن عيسى على الظر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالي من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي ابن رستم من مال الضمان سفائح بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموور . وأتفق السكاوذي في سائر المرتقة وفي الفرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم السكاوذي يدبر الامور وقد تمكنت الهيبة ليلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فمهم من ابعده الى الرقة

(١) لعله « أحمد بن محمد » كما تقدم ص ٧١

﴿ودخات سنه خمس عشرة وثلاثمائة﴾

﴿ذكر مادبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس مخاطبه أجمل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين الف دينار وخلع عليه ^(٢٥٦) من الفد وسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فنزل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفييع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فناخر عنه واستوحش فكاتبه وونسه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنعاء وعدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد من سعي علي في ولايتي ونسكيتي ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضعافه فان كنت لا ترعي ذلك فان ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى السكاوذاي ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى تشاغت بخلافتي اختل واپس يقوم به احد كقيامك . ثم نظم الأعمال وقلد الممال ورتب الدواوين ^(١) واعتمد على ابراهيم بن ايوب في إثبات أمر المال بحضرته وفي موافقة صاحب بيت المال علي ما يطلقه وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامجات ^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتمتع

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقي . وكان الرسم اذا عملت الختمة لم يُرفع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنزابة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جنّي ديوان المغرب وأبا علي ابن مقلة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجرى فيه . وقد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

وقد أيضاً كفاة العمال واقصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجالة برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين^(٢٥٨) من السكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المرتزقة الذين في المهود وحطّ من مال الخدم والحشم وجميع أرزاق الجلساء والندماء والمنغنين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلا ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لملي بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صلة عرب ١٤٥ وقال صاحب التكملة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهرمز سهلها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المقندر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة . وسأله عن مبلغ ما صحح له من الخراج والضياح وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صحح له من مال المصادرين وعن رفاعهم^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ما ضمنه عنهم فقال : اما المصادرات فقد صحح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً تولايت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شئع عليك بانك سممته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شئ استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسممت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : خيث فامت ذلك لم لم تقتصر على ان يعرض رجاله وغلمانه ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مال ويطلق على أيدي منفقين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحداً

(٢٦٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يُوفى
المُطون كل شهر من التوفيرات بسبب العُرم ولاجل سقوط من يسقط
جملة من المال ولم لم تترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويُسبب له
عليهم مال رجاله كما يُسبب مال رجال أبي الحسن مونس المُظفر؟ قال: لم
أفعل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مُسامحة.
فقال له: فلان سبب ضممت ابراهيم بن عبيد الله المسمعى أعمال فارس
وكرمان؟ فقال: لاجل زيادة بدلها. فقال له: أما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لِم لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردتها وارتت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خلفاءه
وأقام لك الضمناء الثقات بالمال ومضى بعد ذلك. فقال: انما رغبت في الضمان
ليعمله بنفسه. فقال علي بن عيسى: أرجو ان يسلم الله. ثم قال: لِم
قبضت جاري ابنك محمد النفي دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر ديواناً ولا يُحسِن ان يعمل شيئاً؟ قال: سألت أمير المؤمنين له
رزق المُحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني^(٢٦١) فأجابني اليه. قال: المُحسن
رُبِّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شره واستحلاله وقبح ديانته
كاتباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو فهم
وابنك لا يجري مجرى واحدٍ منهما فاكتب خطك انك ترد ما قبضه.
فقال: كيف أرد ما قبضه ابني وأتقنه؟ فقال له: على أي شيء أتقنه؟
قال: على ما يتفق مثله الاحداث.

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صحح من جهتهم فقال: لا أحفظه
الا انه ثابت في ديوان المصادرين. قال: فعنه أسألك. قال: هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رقاع المصادر والكفالات والاعمال في يده .
 فقال له : ما سبقك أحسد الى تسليم خطوط المصادر الى صاحب ديوان
 المصادر لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظه
 يتسلمها وزير بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
 تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
 صاحب الديوان رقاع المصادر والكفالات وضمانات الضماناء هل كان
 على السلطان مضره ^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديريك
 فيما لم تكن تحسن سواه فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فاما
 أن تكون خنت الامانة وإما ان لم تحسن ضبط شيء من الاعمال . وكل
 ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت المملكة فضرب النساء والحرم بالمقارع وهتكت
 الستور بما فعات من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن
 الفرات الى أفلح وهو رجل شاب جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في
 حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بمحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى
 اعتقلت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهرور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك
 خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
 دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
 ما ثبت في الخيمات الموجودة لجهبذك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
 بصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
 روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الرأية التي وخمسائة
 دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحديثة والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أنفقته على البناء أربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبي العباس
وهرون ابنيه والى السيدة والنخلة وزيدان ومفلاح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بغال ودواب وجمال وخدم وغلان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إنفاقه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوايين
وأصحاب الرسائل وانزال الفرسان والرجال عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلُّ ما أنفقته
كتبته فقد كنتُ أصوغُ لِحُرْمِي وأولادي وانفق نفقات أسترها عن
كاتبِي وما سرقتُ ولا خُنتُ . فقال له علي بن عيسى : ما تقول أحد انك
سرقت أو خُنتَ ولكنك أضمتَ وأسأتَ التسدير ودخلتَ فيما لا تحسبه
ولو أخذتَ أضعاف ما أخرجناه عليك لما ناظركَ أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو مذوبٌ الى أرزاقك وإقطاعك ونفقات معروفة لك وكيف تُناظركَ
في ذلك وما نعيش^(٢٦٤) ولا أحدٌ من كتّاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة اسلافه رضي الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطّه بأربعين الف دينار يؤدّيها في مدّة
أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتّجه له حيلة في غيرها وسلم علي بن عيسى
رُقمته بها الى مفلاح وقال له : تعرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غرّ من نفسه وأضاع وأهمل فقد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف باليمان بيعته على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وإنما الذنب لمن
غرك منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقمته الى المقدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبجمله الى ثمل القهر مائة الى أن يؤدّي ما فُورق عليه

﴿ ذكر مادبره علي بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر علي بن عيسى في الأمور وجد أنّ ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبلغ ما لهم في أيامه ثمانين الف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجريّة برسمه فانه يطلق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبّب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بمد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمنتطبين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفرّاشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم . فخرج علي بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسذمهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمي^(١) اعتلّ علة حادة وتوفّي بالنوبندجان فأشار علي بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المعاوين بكرمان فخلع عليهما وعقد لهما لواءً . وكتب علي بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضيايع بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابندا و ابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل علي بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحمد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين من قبل المقتدر هو ابن أبي سلاسل

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقلد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرُق وبني علي ضمان الضياع ^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان اخطى صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي انفسه أخذ أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى ووافقه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى يعم ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلده أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلده أبو الحسين القرآنية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسباه . ووجد له في صناديقه وعند جيبه عشرة آلاف دينار فأخذها ووافقه على أن يصك بما كان عند الجهد بنفقات باطلية وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار ^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالى الدنيا وشياطينها ^(١) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستجده فصرقه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائى وقلده اشرفا وقلده الاصل جماعة من العمال فما أحلى أبو محمد ولا أمره وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبته من الحضرة فيان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً
وحسبك ان ابا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رسله فما قرىء له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت
بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة
وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج
اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضياع أقطاع الوزراء بعد نفقاتهم
الراتبة مائة وسبعين ألف دينار فسكتب الى المقدر بأنه غنى عن هذا
الاقطاع وانه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك ^(٢٦٨) وقفه
باعادته اياه الى خدمته وانه يوفر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألفي دينار
أجريت لابن الخصيبي سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقدر
بالشكر وانه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خاف علي بن عيسى انه
لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التنعم ^(١)
وفيه اشغبت القريتان بربسم التفاريق وخرجوا الى المصلى فنهبوا القصر المعروف
بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الحاير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي
حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم
وفيهما خلع علي مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط
وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلّى فيه الروم صلواتهم
﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴾
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكي لمونس ان المقتدر
تقدم الى خواص خدمه بحفر زُبيرة في الدار المعروفة بدار الشجر من دار
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى
الشعر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على
تلك الزبية وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في
سرداب فمات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد
والغلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخت دار
السلطان من الجنود . وقال عبد الله بن حمدان : فقاتل بين يديك أيها الاستاذ
الى أن تبت لك الحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الثرابي ومعه رقعة بخطه
اليه يخلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور
من حضر عنده لانه لم يستدعهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف
انه لا يبرح من دار مونس ليلاً ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان
ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان
اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبأبح
فيها . وكان علي بن عيسى متسكراً له لاشيائه بلغته عنه في غيبته فشغب
الفرسان لتأخر أموالهم فجد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله
وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت
كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله
وجدت بعمال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفقته في أصحاب
مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم جماعة منهم ممن أتهم بذلك الى مونس المظفر لينحدر معهم الى حضرته فانحدر معهم ووصل الى المقدر بالله وقبل الارض بحضرته وحلف المقدر له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتمري بأن المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره الى مضر به باب الشامسية وشيعة الامير أبو العباس والوزير علي بن عيسى وانصر الحاجب وهرون ابن غريب^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللغثيط الى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الريّ منهم بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لانه كتب اليه واستدعاه فمضى اليه وغلب على الريّ اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده . وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أئزم أهلها مالا جليلا وعسفهم عسفنا شديداً وخطبهم وأحل بهم من تسليط الديلم على مهجهم وأموالهم واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره وركت القلوب منه وضاعت النفوس وبلغت الخناجر ويأس الناس من الحياة وتمنّوا

(١) راجع صلة عرب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى مستغيثين الى الله تعالى
وراعين اليه في كشف ضررهم ففضى لهم يومٌ على ذلك
وانهى الخبر الى أسفار قهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقعه وهزيمه^(٢٧٢) فرّ على وجهه فبمه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار مجاعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يُطعمه فأخرج اليه خبزاً وابناً وكان يأكل وأطل مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكاراً
فتشبّث به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فتال له: ما عرفه ولكني رأيت
فارساً قد دخل الى هذه الرحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم
ثم أن مرداويج ذهب فتلقب على الرى واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصة وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطغى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صُفواً بالبعد منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهبونه
رهبة عظيمة وكان يقول: اناسيمان بن داود وهو لاء الشياطين. وكان
يقض من الأراك^(٢٧٣) غضاً شديداً فساعت نياتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكنت له في نفوس الخاص والعام البغضاء وضجروا منه
وضعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحد
على القرب منه فكان العالم يتعجبون منه ومن تمرده وطغيانه اذاشقت

العسكر رجل شيخ لا يعرف على دابة فقال: زاد امر هذا الكافر واليوم
تسكنونه قبل اصرم النهار وياخذه الله اليه. فاحقت الجماعة دهشة وتبلدوا *
قال أبو مخلد عبد الله بن يحيى: وكنت في الموكب فنظر بعض الناس الى
بعض ولم ينطق أحداً منهم بحرف ومرّ الشيخ كالريح ثم قال الناس:
لم لا تتبعه ونستعبده الحديث ونسئله من أين علم أو ناخذه ونمضى به الى
مرداويج لثلاثا يلبنه الخبر فيلومنا على تركه. فركضوا يمينا وشمالا الى كل
طريق وسبيل في طلبه فلم يوجد وكان الارض ابتلته
ثم عاد مرداويج ولم يلب على أحد ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل
الحمام وأطال. وكان كورتيكين قريبا منه وخصيصه يحرسه وبراعيه في
خلواته وحمامه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مغضبا. فتمكن منه الاتراك
وعمموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكرزيب^(٢٧٤)
فضة كان في يده فشق بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظن
انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له: اين رأسه؟ فمرفهم انه قد شق
بطنه فلم يرضوا بذلك وعادوه لجز رأسه. فوجدوه قد قام على سريرين
في الحمام ورد حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيم
الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك
حزوا رأسه. فظهر أمره بين الظهر والمصر بخروج الاتراك الذين كانوا
معه الى رفقائهم وإخبارهم أيام بخبره وركوبهم الى الاصطبلات للنهب
وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به علي بن عيسى ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقُرِّفَ بِجَنَائِبِ عَظِيمَةٍ فَقَبِضَ عَلَيْهِ
يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِيَمَانِ خَلُونِ مِنْ جَمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٣١٥ وَسَلَّمَهُ إِلَى خَادِمِهِ ^(٢٧٥)
مُونَسٍ وَأَمَرَهُ بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ وَمَنْعَهُ مِنَ الدَّوَاةِ . فَنَآخَرَتْ رُقُوعَتُهُ عَنْ أُخِيهِ
أَبِي الْحَسَنِ زَكْرِيَا وَكَانَ يَكْتُبُ لِلخَالَةِ عَلَى دِيْوَانِ ضِيَاءِهَا فَعَرَفَ الخَالَةَ صُورَةَ
أَخِيهِ فَشَكَتْ الخَالَةَ ذَلِكَ إِلَى السَّيِّدَةِ فَوَجَّهَتْ السَّيِّدَةَ بِخَادِمٍ لَهَا إِلَى هَرُونَ
حَتَّى أُنزَعَهُ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَهُ إِلَى دَارِ السَّلْطَانِ وَتَقَدَّمَتْ بِإِطْلَاقِهِ . وَخَاطَبَ
هَرُونَ بَنَ غَرِيبَ عَلِيٍّ بَنَ عَيْسَى فِي أَمْرِ ابْنِ شِيرَزَادِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ كَانَ
اِقْتَرَضَ مِنِّي لِلخَاقَانِيِّ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأَخَذَهَا تَسْبِيحَاتٍ وَفَازَهَا وَقَدْ عَمِلَ لَهُ
الْمَوْءَلُ كَاتِبِي بِمَالٍ عَظِيمٍ وَأَنَا أَرْضَى بِنَظَرِ نَفْسِي مِنْ ثَمَنَاتِ الْوَزِيرِ فِي الْعَمَلِ .
فَتَقَدَّمَ الْوَزِيرُ عَلَيَّ بَنَ عَيْسَى إِلَى أَبِي يَوْسُفَ كَاتِبِ السَّيِّدَةِ بِالْمَصِيرِ إِلَى دَارِ
هَرُونَ وَحَضَرَ الْمَوْءَلُ وَكُتِبَ لَهُ فَنَظَرُوا فِي الْعَمَلِ .

فَكَانَ أَوَّلَ بَابٍ فِيهِ أَنَّهُ وَجِدَ فِي دَفْتَرٍ مِنْ دَفَاتِرِ دِيْوَانِهِ ثَبَتَ مَا قَبِضَ
مِنَ التَّسْبِيحَاتِ الَّتِي سَبَّهَا الخَاقَانِيُّ لِابْنِ شِيرَزَادِ مِنْ مَالِ الْأَرُوضِ الَّتِي اِقْتَرَضَهَا
مِنْ مَالِ هَرُونَ بَنَ غَرِيبٍ وَقَدْ حَكِيَ فِيهِ أَنَّهُ قَبِضَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ
وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ هَذَا الْمَالُ فِي خَتَمَاتِ الْجُهَيْدِ الثَّابِتَةِ فِي الدِّيْوَانِ . وَكَانَ كَاتِبُ ابْنِ
شِيرَزَادِ عَلَيَّ ذَلِكَ الدِّيْوَانِ ابْنُ أَبِي الْمَيْمُونِ فَقَالَ ^(٢٧٦) ابْنُ أَبِي الْمَيْمُونِ : قَدْ
صَحَّ فِي خَتَمَةِ الْجُهَيْدِ وَمَعَ صَاحِبِي خَطَّ الْأَمِيرِ بِقَبْضِهِ أَيَّاهُ لِأَنَّهُ حَمَلَهُ إِلَى
حَضْرَتِهِ وَصَرَفَهُ فِي ثَمَنِ دَارِ الْمُحْسِنِ الَّتِي أُبْتِيعَتْ مِنْ وَكَيْلِ الخَلِيفَةِ فِي
وِزَارَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الخَاقَانِيِّ . فَأُخْرِجَتِ الخَتْمَةُ بَيْنَهَا فَوُجِدَ ذَلِكَ فِيهَا .
وَوَجِدَ مُحَرَّرَ هَذِهِ الخَتْمَةَ قَدْ كُتِبَ فِيهَا هَذَا الْمَالُ كَأَنَّهُ تَفْصِيلُ الْمَالِ الْمُنْتَقِمِ
وَكَانَ سَبِيلُهُ أَنْ يَكُونَ مُخْرَجًا بَارِزًا عَنِ التَّفْصِيلِ الْأَوَّلِ . فَوَجِدَ أَبُو يَوْسُفَ

ومحمد بن جني الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق لفرنسان في عسكر هرون من مالهم فيه الربع ذراهم تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الختمات فوجدوا الجهبذ قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمه تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر نقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الختمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتبي هذا الجاهل الناقص قبّحه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فملت وصنعت ... وتهدده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية على بن عيسى به واشتهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيها ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز بباب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكاتب المقtedir الى مونس المظفر يأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أنفذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مخرجه بالزعفرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خاف الزيرمانى وقدم مكانه أبا على الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكيسوة والغلمان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسة آلاف دينار مُصادرة عن نفسه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسُّع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويبكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمان
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببنفداد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الرى الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقاً بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فسكَّابه ووجه اليه يمين يثق به ياتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه وسليمان بن الحسن وأبن زنبور المادرائى والسكواذاني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال أنه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال المقتدر انه قد بذل تحصيل هذا المبلغ من مال النواحي : وزراء ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانبسط اليه فكشف له أنه يتدين بان لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو العلوِي
الذي باقيروان وان أبا ظاهر المجري صاحب ذلك الامام وانه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما صير العلوِي مُتَحَقِّقاً به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وانه انما احتمال بالوعد
بالخروج الى مجرحتي يتم له أخذ الاموال وانه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شىء بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجّة ولم ليس يخرج الى هجر ولا
أراك تستمدّد لذلك. فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالامور
من في نيته الخروج الى هجر وانه قال له : فإم غررت الساطان من نفسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابته بأنه يرى انتماض
الخليفة وسائر ولد العباس الغاصبين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعة
طاعة الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبيك فملت ذلك ما الذى يؤمنك
من القرمطى أن يوافى الى واسط والى الكوفة فلا تجرد بداً من لقائه
ومحاربتيه ؟ فقال فى الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شىء تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاء
بدلاً أكون فيه ولا يجاربنى بوجه ولا سبب . وانه ختم القول بأن قال : انى
انما انتظر أن يقبض رجالى باسرههم أموال سنة ٢١٤ فاذا قروا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى الفرات وانسذت اليها العمال فلا
بدّ للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واظهر^(٢٨١)
الدعوة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يهرون مجرى النساء قد

الفوا الدور على دجلة والشراب والتلج والخيش والمغنيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع الهجرى يفتوز بالاسم وأكون أنا سابق الدولة الى الامام فان أبامسلم خراز النعال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن معى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف: قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولانى الوزارة اتقمع ابن أبى الساج وبطل عليه تديره وأخبب حينئذ رجاله وغلامانه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فانى اذا توليت الوزارة جدت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف درت عليه

فانهى نصر الحاجب كله الى المنقندر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حملة على هذا العمل الا الغضب للدين أولاً ثم الانفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامّة مادبره. وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج تشكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابي بكر ابن المنتاب وكان قد اختص به وغلب عليه. فاتفق ان شرب ابن المنتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن على الجرجرائى عامل الصلح والمبارك^(١) فدأله عبد الله بن على ان يشكر له أباعلى الحسن بن هرون لما بوليه من الجليل وقال له: تعرض لى رُقعة على سيدنا أبى عبد الله محمد بن خلف لئله فيها ان يُعربّ فيه شكركى ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه. فقال له

(١) ليراجع كتاب كنى اليه الوزير على بن عيسى فى سياسة الرعية: وزراء ص ٣٣٩ - ٣٣٧

ابن المُنْتَاب : اتق الله في نفسك ولا تفعل فان أبا عبد الله على غاية التكرُّ
للحسن بن هرون وان يمد ان يقبض عليه ويبلغه فحفظ ذلك عبد الله بن علي
وتقرب به الى الحسن بن هارون. ووقعت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن
علي مُمَاحِكَةٌ فيما سَبَّبَ عليه لآوم يعتنى بهم محمد بن خلف فشتمه محمد بن خلف
وهددَهُ وأمر بأخراجه من مجلسه علي أقبح صورة . فاجتمع عبد الله بن
علي والحسن بن هرون على التدبير على محمد بن خلف ونصبا عليه أصحاب الاخبار
الى ان وقفا^(٢٨٣) على ماعمله في السعي في تقلد الوزارة للمقتدر وسمايته
بصاحبه فاطع عبد الله بن علي ابن أبي الساج على ذلك وتقرب اليه .
فنصب يوسف بن أبي الساج أصحاب اخبار علي محمد بن خلف الى ان
وقف علي ان خادماً له يثق به قد أنفذه دفعات الى بغداد وأظهر انه انما
ينفذه لاتباع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وانه هو السفير بينه وبين
نصر الحاجب في التدبير على ابن أبي الساج . فتقدم ابن أبي الساج الى
عبد الله بن علي في أخذ الطُّرُق على هذا الخادم والى الحسن بن هرون
بمراعاة الوقت الذي ينفذه الخادم فلما نُفِذَ من واسط عرفه الحسنُ ذلك
فوجه بمقاته وأمرهم ان يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عاد من بغداد قبضوا
عليه وسأموه الى صاحب عبد الله بن علي بجزرايا وتقدم الى عبد الله
ابن علي بان يوجه بمن ينتظره بجزرايا . وانفذت الكتُب التي معه الى ابن
أبي الساج فوجدتها بخط كاتب نصر جوابات عن كتُب محمد بن خلف
اليه تدل على اشارات ورموز وراجم وفيها كل مكروه وسعى على دم ابن
أبي الساج وحاله وإطعام في ماله وحاله^(٢٨٤) وتحذير من تأخر القبض على
علي بن عيسى . فبادر ابن أبي الساج في إنفاذ الحسن بن هرون الى الحضرة

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه ربتك الكتُب بعينها
وقال له : تقول للوزير عني : قد سعى هذا الرجل على دمي ودمك ودماء
أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثرت ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف
علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لاخى أبي
القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن
المستحل فالله يوفقك ويحسين موعنتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله
ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجيس والنفي
اسهل مما اقله منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على انها من بغداد الى محمد
ابن خلف بانه « قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع العود الى واسط »
فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن
خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليزول
ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي
وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن
خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شنت
علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطب الوزارة مكانه وانك مع ذلك
قد ضربت علي حاشية الامير وغناية ووالله يا كلب لأضربك خمسمائة
سوطاً ولاخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون
لا يريد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أقرى مولاي ومن أنا عبده
وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتهُ بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فالقهْ وعُدْ الى .
فضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سعي محمد بن
خلف عليه وما خاطبهُ به لما لقيهُ بعد قدومه من بغداد .
فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلمُ من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلماينه ونفقاته : قد كنتَ أحضرتني منذ مدةً مالاً
نصفه غلّةً ودراهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملهُ اليك لتنفقه
في الاوياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر سُرف في فضل الصرف وانه
كثير فعرفني الآن الحال فيما يحملهُ اليك . فقال : الذي يحمله الآن شرٌّ
من كل ما تقدم وقد أخرجتُ من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والتي درهم صحاح لاسيثة وائنين وأربعين الف درهم غلّة رديّة .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف العشيّة فادخل اليّ واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلمايني ورجالي
قد فسدت نيّاتهم بهذا السبب . فعمل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مُقارباً للجودة كان أطلع من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا السكاب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الآ لانه قد وقف على فساد رأيك فيّ وانما أفسدك على من
قدّر ان يتولّى كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهون به وبهذا
الخازن وبجميع غلمائك ورجالك علىّ وأنا عقدتُ لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرتُ في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتنص يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحف عليه

ان يعود فلا يفعل ويخاف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يعطف الى دهليز يعيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لعلمانه : ضعوا أيديكم في قفا الكلب اللأحد الخيزر فاسمعوني صوتهُ بالصنم . فصُفِع نحو من مائه صنفة وأخذ سيفهُ ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمانهِ وأسبابهِ وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالعفاف والثقة وتقديم الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة التي اعتقل فيها وقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قيص باياف^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنتُ أسخر منك أينما كان أبعد غورا وتدبيراً انا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطهُ بستمائة الف دينار بعد ان أهانه وصنعه وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فافلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعمله من ترك الحزم

واستهاتته بالمدوّ حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجبل ويقول انه لا يُقنعه لذلك أقل من مائة الف دينار . فعرض على بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخصة سبعون الف دينار ويُنفذ اليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غمد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره ويأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء لليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قرُب أبو طاهر الهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاجّ وهرب عمال السلطان من الكوفة فاخذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من الميرّ والعوفات وهو مائة كرتّ دقيقاّ والف كرتّ شعيرا وقد كان خفّ ما مع أبي طاهر من الميرة ولحقّه وأصحابه شدة فتوى ومن معه بما صار اليهم . وواني يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة ثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها بيوم واحد فخال بينها وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قرُب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسّ به ولو شاء لأوقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فخسّي الرسول انه لما

صار اليه حمل الى موضع فيه جماعة متشاكو الزى وقيل له : تكلم فان
السيّد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فادى الرسالة فأجيب بانه غير
مستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم
السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن
أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحترقه
وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدي . وتقدم بان يكتب
كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .
فلما سمع الهجري صوت البوقات والذباب والزعات عن عسكر ابن
أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايره
فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : فُشَل . فقال له : اجل . ما زاده
لفظة ورسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا ذباب ولا صياح .
وعسى ابن أبي الساج رجاله وانفرد هو مع غلمانه على عادة له في الحرب
وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب^(١)
الشمس . وما قصر ابن أبي الساج في الثبات وأمن أصحاب أبي طاهر
بالنشاب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا في عمارة له
مع من يثق به من أصحابه نحو مائتي فارس بالقرب من حيطان الحيزنزل من
العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه
عليه واشتبكت الحرب بينهما^(٢) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه
ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل
أسيرا في يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قُتل من أصحابه عددًا

(١) وفي تاريخ الاسلام : وجرح من القرامطة بالنشاب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وانهزم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمل الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يعرف بابن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبس فيها وجدته جالساً وعليه ذُرّاعة ديباج فضي وجُرْبَانها ولِبْنَتها من ديباج أحمر وقد تلوّنت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتست ماءً حاراً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذلك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا^(٢٩٢) خلفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجردوا للقتال فغسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء أعرف فذكرت له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الأفشين وكان يتقلد الكوفة . فمضت من ذكره وفهمه وقلة أكتراثه بما هو فيه .

وورد خبر الوقعة واسر ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقتدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامة لابن طاهر هيبه عظيمة ورهبة شديدة . وعمت الجماعة على الهرَب الى الواط ثم الى الاهواز وابتدأ المهزومون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العاقل بقصر ابن هبيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خات من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعهما عدّة^(٢٩٣) من شذات وطيارات وحوّلها من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من الغلمان الحجريّة لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدّم الى جماعة من القواد بالمشير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الأنبار ومن بها من القواد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربي فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فعبّر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القواد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الأنبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربي وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضربوا بالنار فبقي أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقي من الفرات وسواده في الجانب الغربي منه وحالت الشذات والطيارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد خرج نصر الحاجب ومعه^(٢٩٤) الحجريّة والرجال المصافيّة وجميع من كان بقي ببغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه باللواء أسود وعليه كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معهم من الفرسان والرجال وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو العلاء وأبو السرايا في أصحابه وابعراه وسار نصر وسبق مونس على قنطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عقربوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيجاء على نصر الحجاب بقطع قنطرة نهر زُبارة وألح عليه في ذلك فلما
رآه يتناقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نحيتي معها .
فقطعها حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
الفرات قاصدين نهر زُبارة فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات بموضعه ليلته وباكر المسير
الى قنطرة نهر زُبارة . وتقدم من رجاله ^(٢٩٥) رجلٌ أسود يقال له صُبْح
فكان امام عسكره فما زال تُشَاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
يهوله وقد صار بالندشَاب كالفنْد فلما صعد القنطرة ورآها مقطوعة رجع
وما زال أصحاب أبي طاهر يتمخون غورَ الماء في النهر فلما حلوا انه ليس
يُخِيض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولّوا ظُهُورهم وصاروا الى
الحسينية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن
بشق هناك بشوقا كباراً فصار ماء الخمر محيطا بعسكر أبي طاهر . فاقام هناك
يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحدٌ من أصحاب
السلطان ان يتبعه أو يُصلح قنطرة زُبارة أو يعبرها . وكان ما أشار به
أبو الهيجاء من قطع هذه القنطرة توفيقاً من الله فانها لو كانت صحيحة لعبر
أصحاب القرمطي عليها وما هالكم وفور عسكر السلطان ولانهم أصحاب
السلطان وملك القرمطي بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا
الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم
أو يقع عينٌ عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحادث بابن أبي
الساج ^(٢٩٦) ولم يحدث أحدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فعدلوا به عن المخز وسار نحو
 الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع العسكر بزُبارا ارتفع
 التكبير والتهليل من أصحاب السلطان لينذع الخبر به وبادر أصحاب الاخبار
 الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبأنه
 لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مُسكر عسكره ولا الى
 نواحي بغداد . وطمع مونس في الظفر بسواده وباتى رجاله الذين خلفهم في
 الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فانفذ يلبق حاجبه
 وجماعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
 انه لا يتم لأبي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
 انفرد عن رجاله ومشى مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
 التي تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
 حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
 يلبق ومن معه ^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وانهمز ومن معه وقتل جماعة من
 أصحابه . وبصر أبو طاهر في الوقت بابن أبي الساج وقد خرج من خيمته
 التي كان معتقلا فيها متطلعا الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقه
 له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال : أردت الهرب . ويقال ان
 غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي : طمعت ان يخلصك غلمانك . فأمر به
 فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر .
 واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
 في الجانب الشرقي من الفرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي
 يلي البرية . وعاد يلبق منهزما فلولوا الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ويرجاله الخبر وقد قيل انهم كانوا الف وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم ^(٢٩٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقدِّمونه ونحن نقدر ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح ^(١)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً بخبر العدو في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجنود وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين فعمل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يسكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت العتمة وان يواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجنود ومن وجد معه حديدٌ ضرب عنقه . فانجحر العيارون وأغلق أهل باب المحول ونهر طابق والقلائن وغيرهم دكا كينهم وتحرز الناس ففعلوا أمتعتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجعلوها في ^(٢٩٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكى أن رجلا من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يارجل نحن نرى الصبر راحة وانتم ترون الفرار راحة فتمدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حدرها الى واسط . ونقل قومٌ من المجيرين
أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من
الخواص والعوام شك في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك
اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابته من أول النهار الى ان مضى
صدر من الليل لا ينزل هر ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات
وضربت له ولهم الخيم فزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غريب وسعيد بن حمدان
الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت
بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل
من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد
فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المقتدر والسيدة لما بلغهما
خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس وانصر أحضرا جراند جميع
الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا بما يلي بغداد سوى^(٣٠٠) الاعراب
فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا
أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى
المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقمعوا بها اعداء
الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ
قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل
كافر وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ هجرية ما لم يُهد مثله وقد تمكنت له
هبة في قلوب الاولياء والخاص والعام . وانما جمع المعتضد والمكنتي في

بيت مال الخاصة ماجموا لمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء فأتى الله يأمر المؤمنين ونحاطب السيدة فانها دينية
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخرت له لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجها وان تكن الأخرى فالخرج أنت وأصحابك الى أقصى
خراسان فتصد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فآخبر ان
السيدة استرأته وأمرت بإخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقي
في بيت مال الخاصة من المال فعرّفه علي بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرّد علي بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الا يضيع منها درهم
واحد في قضاء الذمات وجمع أموال النواحي وأنفذ المستحقين الى العمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصّح الى علي بن عيسى رجل من التجار بانه
وقف علي خبر رجل شيرازي يتخبّر للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فتبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والتواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتته الا على انه على حق
وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كمنار مبطون ولا بدّ لله في أرضه من
حجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحقّ الذين يدعون الى غائب منتظر .
فقال له علي بن عيسى : اصدقتني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم اصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفعل ذلك أبداً . فأمر بصفه بحضرة وضربه
بالمقارع وقيدته وغلّه بغلّ ثقيف وجعل في فيه سلسلة وسأله الى نازوك

وحبسة في المطبق فمات بعد تمازية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشعب الجند ^(١)

* (ودخات سنة ست عشرة وثلاثمائة) *

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصر وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأتفق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرحبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم ونذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بحميل ثم أتفد اليهم من أدي بقرقيسيا الا يظهر بها أحد بالنهار فلم يجسر أحد بها ان يظهر . ^(٢٠٣) فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عمدة بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جالهم وأغنمهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكراء الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو ظاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل مامعه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشنموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجنا وأخذت أموالنا وجرأت العدو وتنام نوم الجارية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

لزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنقات خاربوه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بنى بن نفيس وهرون بن غريب على مقدمة نصر .

وجات خيل القرمطي ومعها ابن سنبر الى قصر ابن هبيرة وعبروا القرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجال المصافية يريدون موقعة أبي طاهر وحّم نصر حتى حادثة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافى ^(٢) أبو طاهر الى شاطىء سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نهوض للركوب لشدة علة فاستخلف أحمد بن كيغلف وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كيغلف . واشتدت علة نصر وجف لسانه من شدة الحمى فرد الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيق المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بأنه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٣)

﴿ ذكر الحال التي أدت الى صرف علي بن عيسى

وتقليد أبي علي ابن مقله ^(٤) ﴾

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سبها دار الهجرة ودعا الى المهدي وتفاقم الامر وكثر أتباعه وبت سرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فسار هرون بن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وبمئة وسبعين رأساً واعلام بيض منكسة عليها مكتوب : وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الارض ونجمهم أئمة ونجمهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقله اسم أم لهم كان أبوها رقصا فبقول : يا مقله أيتها . فغلب عليها : ارشاد الارب ٣ : ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني
والخصبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات القرمطية هائلة ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك ليعيل مونس اليه استعفى^(٣٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستعفاء^(٢)
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنابلة فلم يشر به لاجل من قُتل من آل الفرات وأبو علي ابن مقله
فلم يشر به لحدائته وقال : لا يصالح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خاف النيرماني فلم يشر به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يتحجى
اسمه وانه مهوور وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقياً بالحضرة لاستعنت
بك وعميت ولسكنك خارج الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فجد في
السمي وشاور المقتدر نصر الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعة ومحل ولسكنك بالامس فتلت عمه وبنو الفرات
يدينون بالرفض وأما ابن مقله فلا هيبه له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم فنفر المقتدر منه لما عرفه من جهله وهوئره .
وواصل ابن مقله^(٣٠٦) مداراة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال :
يقلد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف العاجل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقله .

وكان ما مال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقله الصورة طلب أطيباراً وأتفدها الى الانبار وكوِّب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تقرُّب ابن مقله وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاةً لامورك ولا تعلق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطنعتُه

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقله ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أفتد هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدَّى اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفًا وعمامةً وطيلساناً وفي كفيه مصحفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمةً وولدهُ ففعل وجملةً مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي ابن عيسى الى زيدان القهرمانة واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أحدر أبو علي ابن مقله الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار السلطان . وجد محمد بن خاف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة الف دينار مُعجَلَةً غير أموال النواحي ففلق أبو علي ابن مقلّة لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسن على المتسدر بامضاء أمره وبالذمّ لمحمد بن خاف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن ^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي بأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع الف الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابنداذ يتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشدا آة الف ومائتي الف درهم وكتب انه ان عادت الشدا آة حمل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لِمَيْلِ مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب ^(١) انه وجد رجلاً يعرف بالجوهري اقرّ انه صاحب القرمطى ^(٣٠٩) وانه جملة سفيراً بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكاتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه على علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب العامة بحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيّدة واستكشفت الحال فيما ادعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضمان بنحو مائة الف دينار وبلغ أبا عبد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مؤدة فانفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقي بالاهواز بعد ما كان حملة . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فشى أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب (٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتاباً برفع كل الجنائيات والمصادرات وسكن من الناس لينبسطوا في أعمالهم (١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخلال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرون بن غريب وسؤاس نازوك تغايروا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأمان تقلد الدواوين ومقال في حق الوزير أبو بكر الصولي فليراجع صلة غريب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فانصرف محافظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وباتا جميعا مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابه دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالسكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلمها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطلحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فاقام فيه ليبعد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرأة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقعة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعد اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابذاً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع عشر وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكر

قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب
الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلماه وأصحابه
في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فقام بمكانه الى ان أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
اليه وسائر القوادثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر
داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيفلغ والحجرية والرجالة المصافية فلما
كان آخر النهار انفض أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس
وصرف مونس نحرير الصغير^(١) عن الدينور وردها الى أبي الهيجاء مضافة
الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكره للسرف فيما يصير الى
الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأى والتدبير ويطالبون
باخراجهم من الدار^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر
الى مونس رقعة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتعني الله بك ولا
أخلاني منك ولا أراني سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا
وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى ومالكي واجتلاب الخير والمنفعة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعانتى على صالح
ما أتويه فيهم . وأما أنت يا ابا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخي وكبيرى

(١) توفى في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معونتها : صلة عريب ١٤٦

ومن لا أزول ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والايجاب له
اعتراض ما بيننا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا ^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنعون منها ويبرؤن من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال ^(٢١٤) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبينه وتصفحوه كنه تصفحه علوا انه قول جاف
والبغى على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم بقبض بعض اقطاعهم
وحظر تسويقهم وبسط ايفاراتهم واخراج من يجوز إخراجه من دارى
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديرى ورأى وأوعز بمكاتبه العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخصاصه والعامه وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها النايه . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة واتصب لاثارة الاموال وجمعها ووضعها في مواضعها وابعثها من كل
ما يثلها وينتقضها واشهر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قريبا وبعدا .
وهذا انما تعدت عنه اعتمادا عليكم وتقويضا اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهمائى والخصوصون بخير أيامى وشرها وحلوها ومرها . ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجرماً يتجنى به على لكانت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) تعبٍ واول مبادرٍ نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فأما انتم
فمعظم نعمكم مني وما كنت لاغور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وانا بثميره اولى وبثوفيره
اخرى والله المطمئن على جميل معتدى للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لايصالها الى اقصى امانها^(١) ونازوك فاست ادري من اى شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنعه من الاتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه وينفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذى احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان يهياً بإعادته اليها ان كان راعياً فيها فيسعف بمسئلته وان يستدعى
تعويضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندى له ولنازوك وللعصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاغضاء وقبل هذا
وبعده فلي في اعناقكم بيعة قد^(٣١٦) وكذتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بايعني فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولى ايضا عليكم
نعم واياي وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تعترفوا بها وتلتزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجتم الجليل وتلايتم هذا الخطب الجليل وفرتم جوعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازل لكم واستوطنتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يبرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشعث محله وموقعه وكنت الذى تعرفونه

في الثقة بكم والا يثار لكم والسكون اليكم والاشتمال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستثولاً . وان ايتم الا مكاشفة ومخالفة واثارة فتنه وتجميد محنة فقد وليتكم ما توليتهم وانعمدت سيفي منكم وتبرأت الي الله ان امدت باعي الي احد منكم وجلأت في نصري ومعونتي وكفايتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما اخرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة ثقائه وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبباً ^(٣١٧) باذن الله لما أومله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصات هذه الرقعة الي موسى ووقف نازوك و ابو الهيجاء علي ماتصمت عدلوا الي مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الي ذلك وقتل هرون الثغور الشاميّة والجزرية وخرج من يومه ومضى الي قطر بل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل موسى المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمعرة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً يئساً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك و أبو الهيجاء واقفاً مونساً المظفر علي الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج موسى الي باب الشاميّة دفعةً ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبنو بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الي دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المعتذر ووالدته وخالته وخواص جواريه من الدار وأصعد
هم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطر بل سراً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتض بالله فلم يفتح له كافور الموكل بحفظ الدار وطالبه بعلامة
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحدر محمد بن المعتض
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من
الحرم وسلم عليه بالخلافة وبايعه مونس والقواد واقب القاهر بالله .
وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلة وقلده وزارة القاهر بالله وقلد نازوك الحجبة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سُر من رأى
وبزرج سابور والراذائين ودقوقا وخاينجان [كذا] والموصل
أعمال المعاون بهمذان ونهاوند والصيمرة والسيروان وما سبذان
ومهرجانقدق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بنى بن تقيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار خفيها الى دار السلطان .

وخاع المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانتفع به ﴾

حدث أبو الحسين ابن أبي عمر^(١) ان أباه سلم الكتاب اليه بالخلع وقال له : يا بني احفظه واستره ولا يراه أحد من خلق الله عندك . (قال) فقمت له : وما الفائدة في كتابه وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتثلت أمره . فلما أعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسلمه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحلف له على انه^(٢٢٠) ما رآه أحد من خلق الله عنده غيري خسن موقع ذلك من المقتدر جداً وشكره له وقده بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ما ضرنا كتمان الكتاب وستره شيئاً

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غد وهو يوم الاحد جالس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بخبر تقليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاية في النواحي . وأمر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجالاته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوايين الا يدخل الدار الا من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي مالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨

وفي كشف الظنون انه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة يحيى من السلطان حتى

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة .

﴿ ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة ﴾^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فالتأت الدهايز والممرات والرحاب وشاطيء دجلة^(٣٢١) منهم وحضر الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم ينحدر مونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجالة وسمعها نازوك وأشفق أن يجرى بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانهم وأصحابه الآ يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجالة وعجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالساً في رواق التسعيني وبين يديه أبو علي ابن مقلة ونازوك وأبو الهيجاء فوجه بنازوك ليخاطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة أسرعوا نحوه يخافهم لانهم شهر والسلاح عليه فولى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الحرب منهم الى باب كان هو سدّه أمس

(١) وفي صلة عريب ص ١٤١ ان في المحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم القيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخبطيته جرى علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجصّ ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا
قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور . فهارب كل من في الدار من
الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .

وصلب^(٣٢٢) الرجالة نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ
دجلة . [ثم صار الرجالة الى] دار مونس يُطالبون بالمتندر بالله وبإدر الخدم
في دار السلطان فلقوا أبوابها وكان جميعهم خدام المتندر وحاشيته وصنائمه
وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتأق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء
تسلمني ؟ فسدخلت أبا الهيجاء الحمية والاثقة فرجع معه وقال : والله لا
اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخلا دار السلم وارتفعت ضجة
وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ما هذه
الضجة . فمضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويملك ما تقول .
فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لا ويملك . فقال الخادم : غلقت
قتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لاخرج الى الشط .
فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يتمدر منها الوصول الى الشط ولكن نفتحه
على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشى الى درجة الدوايب المنصوبة على
دجلة فوق موضع التاج فصعدها ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا
على دجلة فرأيا الرجالة في السلاح من نهر المعلى منتظمين متراصين الى
التاج والى باب الخاصة لا يحصهم^(٣٢٣) العسد فنزل مُبادراً فقال له أبو
الهيجاء : امض يا مولاي فوتربة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا
حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً
لمقبيل الخادم راكباً فلما رآهما ترجل وقالا له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبى . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جبتك . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يظن أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النوبى فلتينى جمعن البواب فقلت له : افتح الباب . فقال : لا يمكننى لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يحصى لانه قد جى برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فعد بنا . ودخلا الفردوس فجالا فيه ثم خرجا الى القرب من القلاية ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من مهمما من الخدم وتأخر هناك فأتى وجه القمصمة وقال لمن وقف برؤوفه من الخدم : ادخلوا اليهما ففرغوا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقسى وبعضهم^(٣٢٤) بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلقيها على يده وأسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحس بهم نخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويه^(١) أحد أكبر الغلمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشموه نخرج كالجمل الهائج

وقال : يا آل تغلب أقتل بين الحيطان ! أين السكيت أين الدهماء ؟ فرماه
خارجوية بسهم أصابه تحت نديه واتبعه بسهم آخر فأصاب رقوته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخديه .

قال بشرى وهو الخاكي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا
الهيضاء وقد ضرب السهم الذي^(٣٢٥) شك نخديه فقطعه وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ومضى نحو البيت فستط قبل أن
يصل إليه على وجهه فأسرع إليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشيته الأسود الآخر فخر رأسه
فأسرع بعض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى مبادراً به .

وكان الرجال لما انتهوا إلى دار مونس وسمع زعقاتهم قال : ما الذي
يريدون ؟ فقيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : ساوه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم إلى الدار حتى تعود إلى أمرك » خاف أن يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس إلى الطيار ومن
الطيار إلى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار إلى دار
زيدان النهارماتة وقال : ما فعل أبو الهيضاء ؟ فقيل : هو في دار الأترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أمانا بخطه
ودفعها إلى بعض الخدم وقال : ويلك بادر به لئلا يحدث عليه حادثة . فأتى
الخادم الخادم الذي معه الرأس فعاد معه فلما رآه قال له : ويحك^(٣٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلك من قتله ؟
فغمزه مفلح الأسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكررها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسليني ويظهر لي النعم حتى كأنه بعض أهلي سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه من السكابة أمرٌ عظيمٌ

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال : ما هذا ؟ نجاءه خادمٌ يعدُّوا وقال : محمد (يبنى القاهر بالله) وقد أخذ وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذبته اليه وقبل جبينه وقال له : يا أخي أنت لا ذنب لك وقد علمتُ انك قهرت . والقاهر بارك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً ولا وصل أحدٌ الى مكروهك وأنا حىٌ ولا حرصن على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطيب نفساً ولا تجزع ^(١) وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا ^(٢٢٧) في الشوارع ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهيج وعاد أبو على ابن مقله الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجوع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية في النواحي .

ولما تمسكن المقتدر من دار الخلافة وأقرّ أبا على ابن مقله على وزارته أطلق للجند البيعة أمّا للرجال فست نواب وزيادة دينار لكل راجل وأمّا الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفذت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكي ان بدر بن الهيثم القاضي ركب لهيئة رجوع الخلافة الى المقتدر بالله وقال لابن مقله : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لانني ركب لتعزية بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبي وقد ركب اليوم للهيئة بعود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر بعد أيام وسنه مائة واثني عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالأشريّة على وكيل نصبة المقتدر وهو علي بن العباس الثوبختي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأشريّة ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطائع المعشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعيّة وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرض خص الأمان .

فشكى نابت بن سنان انه حضر مجلس^(٣٢٨) الوزير أبي علي ابن مقلّة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يُوقّع اذا استؤذن لعلي بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دستيه وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس مُسكّين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشغله . واقبل أبو علي ابن مقلّة على الناس يُوقّع لهم فلهج علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بخنثشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت بزراً يسيراً فقال : لاله الا الله بلغ الامر الى هذا ؟ فترك ابن مقلّة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله لما غضب على بخنثشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الارب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسنين بن صبار بنحت بن شهر يار أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب للمستعين و صنف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

المُتَطَبِّبُ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِاحْتِصَاءِ مَا فِي خِزَانَتِهِ فَوُجِدَ فِي خِزَانَةِ كِسْوَتِهِ رَقْعَةٌ فِيهَا ثَبِتُ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضَةٌ عَشْرَ أَلْفِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَقَدْ آلَ أَمْرُهَا إِلَى أَنْ تُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَعَجِبَا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةَ إِلَى سَعْنَةَ وَقَامَ عَلَى بْنِ عَيْسَى لِيَنْصَرِفَ ^(٣٢٩) فَمَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِدُخُولِهِ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنُ مَقْلَةَ وَكُنِيَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَفِيهَا قَلَدَ أَبُو عُمَرَ قَضَاءَ الْقَضَاءِ وَكُتِبَ عَهْدُهُ .

وَفِيهَا أَوْقَعَ الْقَرْمَطِيُّ بِالْحَاجِّ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ وَقَتَلَ أَمِيرَهَا
﴿ ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ إِيقَاعِ الْقَرْمَطِيِّ بِالْحَاجِّ وَتَخْرِيْبِهِ مَكَّةَ ﴾

كَانَ مَنْصُورَ الدِّيْلَمِيِّ بَدْرَقَ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَسَلِمُوا فِي طَرِيقِهِمْ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(١) وَأَفَاهَمَ أَبُو طَاهِرُ الْهَجْرِيَّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي بِنْدِجِ مَكَّةَ وَفِي الْبَيْتِ قِتْلًا ذَرِيعًا . وَقَلَعَ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبَ ^(٢) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَّى الْبَيْتَ وَقَلَعَ الْبَابَ وَأَصْعَدَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ ^(٣) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَى فِي بَثْرَ زَمْرَمَ وَدَفَنَ بِأَقْبِيهِمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَحَمَلَ مَعَهُ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِلْجِرَاحِ بَنُونَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَابْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ وَكُتِبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ لِبْرَاهِيمِ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيِّ (وَتَرْجُمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي إِرْشَادِ الْأَرِيْبِ ١ : ٢٦٠) وَكُتِبَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجِرَاحِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩١ (١) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيُونِ : وَأَمِيرَهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَرْوُوفِيُّ بَابُ مَجْلَبَ . قُلْ هَذَا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِيِّ الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي إِرْشَادِ الْأَرِيْبِ ١ : ٨١ (٢) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ مَحَارِبَ (٣) فِي صَلَاةِ عَرَبِ ١٣٧ : الْمَرْزَابُ

(وفيها قلد ابنارائق ^(١) شرطة بغداد مكان نازوك ^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ^(٣٣٠) ﴾

وشغّب الفرسان وتهدّدوا بأور عزيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشغّب الرجالة فأطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه
وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت

﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجالة المصافية ^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسحب الرجالة المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبهم وزاد تعدّيهم وبلغ ما لهم في كل شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فاتفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولتهم
الرجالة فقتل منهم جماعة . واحتج ^(٣٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يلقبان بحديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين

سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتى الف درهم (٣) ليراجع

صلة عريب ص ١٤٨

منصرفاً الى الرجالة خسار بؤهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنأدى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرفاء الرجالة وركب في ذلك ابن ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظفر بنقر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بياب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقموا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابى العلاء سعيد بن حمدان فيهم نكاية مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطردوا عمال السلطان بواسط . فأحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير ابن علي ابن مقلّة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر متبهماً لابن مقلّة لمايالة^(٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجليل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس اليه . وانفق ان خرج مونس المظفر الى أوانا متنزهاً وانحدراً أبو علي ابن مقلّة الى دار السلطان فتغتم المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أتقذ الى داره بالليل من أحرقتها^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلّة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلّة مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلّة لما ولى الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسةائة دينار وكان لا بد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرهته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي علي ابن مقلة فاعتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقلة وكان السفير علي بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضرة وبيته عنده وخلع عليه ووعدته ان يصل في غد تلك الليلة بحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طعن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين ^(٣٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر علي بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطحب يوم السبت . وحي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقلة الطيور الغربية قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم جربان شجر بلانخل فقطع منه قطعة من زاوية كالثابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابرسم وعمل في الحائط يوتاناوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباصى والنويات والشحور والزرياب والهزار والبيغ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصوطة ومن المديحة الريش مما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطة أفاض فيها آخر الطيور وجعل من خلف البستان انغزلان والنعام والابل وحر الوحش . ولسلك صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبيد الملك الهمداني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقلة حين شرع في بناء داره التي من حملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرق هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي علي بن مقلّة موافقةً لمونس وذلك بعد ان سأله ان يتقلّدها هو فامتنع فقال المقتدرُ : هذا غير ممكن فاذا كرر سواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقلّة وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدّة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقلّة سنتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلّد سليمان بن الحسن لها ﴾
 أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدّم المقتدر الى علي بن عيسى بالأشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمضايدة سليمان والأيتراخي في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا يتقلّد سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً الا بموافقة علي بن عيسى ^(٣٣٤)
 ﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويُسْتَحْجَب قال : فينما نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولّى أعمال المعاون بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابيّ يعرفه سرّاً يقول فيه : يا أحمد تدعرفت ذنبك الذي جنيتهُ وحرمت به نفسك رأيت وقد تيسر لك تلافيه بامثال أمرى فيما أضمنهُ توقيعى هذا اقْبِض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخطي كهذا
الخط الذي في هذا التوقيع وثق مني بالعود لك اذا فعات ذلك الي ما يرفع
منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فاقرائني أحمد بن نصر هـ هذا
التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المتسدر به وعبر في الوقت الى دار ابي
عبد الله وأنفذ حاجبه أبا يعقوب الى دار ابي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل
الى دار ابي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا
طيارتهم . وكان الخبر قد سبق اليهم فاطهروا أنفسهم يريدون مسجد ^(٣٣٥)
الرضا المتصل بالشاذروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساروا الى البصرة
فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب والنلمان وراهم فاتفق ان عصفت الريح على
البريدين فمنعهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا
وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف
دينار فأبى وردّهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى
ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
قال : وكان سنّم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مُبادراً
فرااني أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن الفرج قد أتى وان هذا كتاب
الوزير بالاطلاق وإقرارى وان انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب
وبادرت به الى أحمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه
نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير
المؤمنين اليّ بما رسمه وأريد خطأ مثله بما ينقضه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُداراته ومستلته الرفق ^(٣٣٦)

فلما كان من الغد شغب الرجال بالاهواز تعصباً لهم وقالوا: لا بد
من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية
وعده كثيرة من السودان والفلمان الحجرية جمعهم ثم حلف باطلاق أنه ان
هجم على داره أحد منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها الى الخليفة وقال:
هذا كتاب مَزُور والافليم لا يقع تثبيت وإنما ضربتم على الرجال
وراستموهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لئلا يظهر ما زورتموه
وتعجلون الخروج والمهرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم
له وراسلوا الرجال في الاِصراف بعد أن حلفوا أنهم يتبرعوا بالتعصب
لهم وأقاموا بمكانهم

ووفى بعد عشرة أيام ابن موسى دايجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع
وذلك الخط فتسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زوروا واحتالوا وتأكدت الوحشة
بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر
ولما ورد البريديون الحضرة نواظروا على المصادرة فقال أبو زكريا
يحيى بن سعيد السوسى وكان في الوقت عدواً لهم: بكرت الى أبي جعفر
محمد بن القاسم الكرخى وقلت له: الأهواز ^(٣٣٧) خبطة القاسم أليك
وهي دارك ودار أخيك وأنتم تنصرفون فيها منذ ستين سنة فلم
تركتموها لهؤلاء الفعلة الصنعة وهؤلاء سعت على سحقهم وسحبهم حتى لا
يبقى لهم جناح يطيرون به؟ فقال: يا أبا زكريا ما الذى تقدره فى
مصادرتهم التى تؤدبهم الى هذه الحال؟ فقلت: معظماً ثلثمائة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم . فقال لي : يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير . (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) نخرت معه فنزلنا الطيار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوذاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتّاب فقال لي أبو جعفر : ترى أن نقضى حقّه ونُرجّ عليه ونعترف الصورة من أمرهم فبني ما نُخاطب الوزير به بحسبه ؟ فقلت : صواب . فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر : قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرثها وهم اخوتك وما أحقك بمعونتهم فقال : ان أيسر ما يكون لهم أيدهم الله مشاركتهم في المحنة فأما المعونة فما أقنع من نفي بها فعلي كم انفصل أمرهم ؟ فقال : على تسعة الآف ألف درهم . قال أبو زكريا : ^(٣٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بُهت . ونهضنا فقال : يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك . فقلت : هذا الأمر يُراد والله ما يملكون هذا المال فاني أعرف بمكاسيهم ولا يكن لأبي عبد الله نفس أية وهمة عليه فعرفت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سعى به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً للدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنيعة عنده وما كل أحد يفرر هذا التفرير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره . قال أبو زكريا : وعدتُ منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه

وتقدّم المقتدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى
بمناظرة أبي علي ابن مقلة فاخترنا لذلك أحمد بن محمد بن صالح العسكري
وانفذه الى دار السلطان فناظره ولم يزد على تويخه وموافقته على قبيح

آثاره . فالتمس أبو علي ابن مقلة أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سايمان وعلي بن عيسى على مناظرته في دار الحجابة بحضرة ياقوت
الحاجب فاغلاظ له سليمان في الخطاب^(٣٣٩) والتخطئة والاحتقار ونسبه الى
التضريب بين السلطان وأوليائه الى أن قرّر علي بن عيسى أمره على مائتي
ألف دينار على جلل يُعجل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مقلة ويستلّه ان يعفيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه الى ذلك
(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منحرفاً عن سليمان ومائلاً الى الحسين بن القاسم
ومونس المظفر وأسبابه يميلون الى سايمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينحرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع
الشرطة الحسبية واستضمّ رجالاً وقويت بهم شوكتُهُ فشقّ ذلك على مونس
وسأل المقتدر صرفه عن^(٣٤٠) الحسبية وتقليد ابن بطحاء^(١) فعمل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحقاقات وانسحقت خلافة
بني العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فخرهم . وذلك انه كان
يكسّي أبا اسحق ووزيره القرايطي كان يكسّي كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرقي
ومحتسبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه
الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن
ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقته أصحابه حتى أخرجوه الى
باب السماوية وخرجوا معه . وصار اليه على بن عيسى فعرفه خطأ هذا
الرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن
الحجة وابعادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أبانمر وابنه الحسن
وأن أبى الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس
برسالة يرفق فيها ويستلله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان
يكتب رُقعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثنى الكلام على معانيها فانا
جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟
فقال على بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رُقعة .

وقعد الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان ينتظران عود الجماعة فعادوا
وذكروا أنهم^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى وراسلهم
مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابه يخاطبونهم
خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ همج الجيش على الحديدى فكادوا
يفرقونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام
قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان الدار نفسها لاسحق بن
كنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معهما من خدم الخاصة الى باب الشماسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
عليهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وحبسهم في
الحديدي . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
غند ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقلد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان وكتب الى
أبي طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية
وقلد المظفر بن ياقوت أصحابان وتقلد ابنا رايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
واقام ياقوت بشيراز مسددة . وكان علي بن خلف^(٢٤٢) بن طناب متضمناً
أموال الضياع والخراج بها فظافرا وتماقدا فقطعا الحمل عن السلطان الى ان
ملك علي بن بويه الديلي فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيها دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقاني
فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتاح الطريق وضربت له القباب بيغداد
وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٢)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاق اضاقاً شديدة وكثرت عليه المطالبات
وبلح وانصلت الرقاع ممن يتمس الوزارة بالسعاية فقبض على سليمان
ابن الحسن وأبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني فشق^(٣) من ذلك
وجزع جزءاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لعله لم يعتد (٢) راجع صلة عريب ١٦١ (٣) اعلاه فشق عليه والاصل
غير واضح ٣١٩

الحسين بن القاسم الوزارة فاستمتع عليه مونس وأشار بتقليد السكاوذاني فاضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذاني من دار
مونس يوم السبت لخمس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . فخاف السكاوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في تقلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بعد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على
السكاوذاني بانه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه ففعل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد السكاوذاني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويحول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول السكاوذاني فأمره
المقتدر بحضرة السكاوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفردّه بالنظر في المظالم دون السكاوذاني فركب
السكاوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والعواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
السكاوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى السكاوذاني

وأبي الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسبيبات باسماء قوم لم يخلقوا
وما كان يسبب للعلمان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب
وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتاع ببعضه ما يحتاج اليه
وأشياء تشبهُ هذه ولم تنبسط يد السكاوذاني على قوم لعناية مونس
المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققا بمفلاح الاسود فأوصله مفلاح الى المقدر
وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان
الوزراء كانوا يرتفقون بها وان الضمناء قد بذلوا ان يرفقوا به الخليفة ليصرفه
في مهمّ نفعاته لشدة الاضافة . وكان ابن قرابة يظهر للمقتدر ولمفلاح
الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان
يلزم دار السكاوذاني ويقرضه عن ^(٣٤٥) بنى البريدي وغيرهم بربح درهم في
كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر السكاوذاني وبمال المصادر
وفيه ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج
بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان .
ونزل هرون بدير العاقول

وفيهما قصد لشكري الديلي أصبهان وحاربه أحمد بن كيفلغ فانهزم
أحمد وملك لشكري اصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه
فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما
انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانهزاه الى قنسرين فلما تأهب ابن الخال
نائباً وجّهت اليه العساكر من بغداد لحرب مرداويج أنفذ لشكري الى
نهاوند من الدينور مع جماعة من العلمان لجل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان ويقيم بها حتى يحقته هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادهم على نحو ثلاثة آلاف ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج ففعل مثل ذلك ^(٣٤٦) واتصل الخبر بآبن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كيبلغ ﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كيبلغ بعد هزيمته ودخول ﴾
 ﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن كيبلغ انهزم أقبح هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان ونزلوا في الدور والخانات والحمامات وتأخر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته لإهراق ماء فرأى كوكبةً أنكرها وقال: ما هذه؟ فقيل: شردمة من الكيفلغية. فركب في الوقت يريدُها فلما قُرب منها أسرع أحمد بن كيبلغ اليه بعد أن علم أنه هو فتناوشا وكاد لشكري يستأيره فخرج أهل تلك القرية فزعتوا به فضمعت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد بسيفه ضربة قدياً المغفر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا هارين ^(٣٤٧) وكان فتحاً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سنُّ أحمد بن كيبلغ ومثد تجاوز سبعين سنة.

وفيهما صرف السكوداني عن الوزارة وقُلدها الحسين بن القاسم ﴿ ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة وماتم له من الخيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصل الحسين بن القاسم الى الوزارة
 خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمال وكان
 لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضوع الذي كان مُستتراً فيه
 ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل
 بكل سبب وحييلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن
 رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيالى كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى
 بسرّه ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك
 الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطعة اذا جُمعت فهمت
 واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضى
 أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به ^(٣٤٨)
 لأنه عرّفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب جاز
 ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فافتتح لى ان سألتُه إنبات فصل في
 كُتب يكتُبها بشرح ما اسأله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن
 القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجدرى في وجهه
 والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وانه ان وزر للثاني عشر من
 خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وانفتحت البلاد
 على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالى وواقفني على
 عمل دفتر يذ كر فيها أشياء ويحمل هذا الباب في تضاعيفها فسألتُه تقديم
 ذلك ولم أزل أطالبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك
 في قدمه وعتقه في أقل من عشرين يوماً وانه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً
 ثم يجعله في الخُفّ ويمشى فيه أياماً وانه يصفر ويعتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الى وهو معه وأرانيه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دفتراً لولا ما عرفته من الأصل فيه اخلقتُ على أنه قديمٌ ^(٣٤١) لا شك فيه . ومضى بذلك الى مفليح فقرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفليح : أعد على هذا الفصل . فأعاده ومضى مفليح الى المقتدر بالله فذكر له ذلك فطلب لدفتري منه فأحضره اياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقتدر يكررها فذكر مفليح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المقتدر على أن يعرف انساناً يوافق هذه الصفة صفتها فقال مفليح : لست أعرف بهذه الصفة الا الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقتدر : ان جاءك صاحبٌ له برقية نخذها منه وان حملك رسالة فعر فيها واكتب ما يجري في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفليح الى الدانيالى فقال له : هل تعرف أحداً بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الى خدثني بهذا الحديث فقمْتُ من فوري الى الحسين بن القاسم فاعادته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب ^(٣٥٠) كان أمس عند مفليح برسالة لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانخزال مغموماً بما شاهدته من اعراضه عنه فغمي ذلك . فقلت : الآن يتبين لنا صدق الدانيالى من كذبه ابعث بأبي بشر في غد الى مفليح برسالة منك فانه سيتبين له فيما يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمّله اليه رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : اعد عليه خبرك . فأعلمني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجاسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وتعرفه تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاما في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وتبتم ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الدانيالي طالبني بالمكافأة فطيتُ نفسه واستمهلتُه
الى ان تقاد الحسين الوزارة فاذا كرته حق الرجل فقلده الحسبة بيفداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختصّ به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب
مسورته ثم مضت أيام فقال : لا يقنعني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الدانيالي من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكاوذاني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مهمّ النفقات وأخذ خطّ صاحبي
ديوان الجيش والنفقات باعمال أخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه زيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان العجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي معولّ إلا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا تقعه .

فعمم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكاوذاني كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطاب منه شيئاً وانه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فانفذ المقتدر رُقعته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقعة فلان ولستُ اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلماً وقف المقتدر على تبليح الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفلاح بأن يجتهد في إصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فكان يمضي بنفسه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صدحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتها . فأشار عليه بملازمة^(٣٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شريراً فجمع أبو علي الطبري بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكل يمين يحلف مسلم ومعهده انه مكذوب عليه في كل ما يطعن به عليه في دياره أو لا ثم في عداوته لمونس وخاصة وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سواً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلطان من أثمان الغلات ومن ضمنا قد ربجوا ربجاً عظيماً . وضمن الحسين ليلبق ضياعاً جليلاً كذلك لكاتبه فسمى له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستعفاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجل في ماه الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت
فطالبوا السكوداني وأمرهم السكوداني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم
يسمعوا ورجعوا بالأجر وهو مُصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدّة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقتدر الى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(١) وكتب عن المقتدر بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة ليلتين بقيتا من شهر
رمضان . فعدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في نفقة العيبد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا
يتوليان ديوان المشرق وزمامة ديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
العمال والضُماء بسبعين ألف دينار . وصار اليه على بن عيسى آخر النهار
فهنأه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر على بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك .

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سعى له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبضوا على شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقتدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٢ وفي صلة عريب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُنكر كل الإنكار فوق الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
 على أن يأخذوا من المال النصف ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك
 وكانت دمنة جارية المقتدر حظيةً عنده وكانت تُوصِل رِقاع الحسين
 الي مولاها وتقوم بأمره فحمل اليها جملة عظيمة من المال وبعث الي ابنها
 وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة ^(١) واستأذن المقتدر أن يستكتب
 له أبنه القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لِدمنة أن تحمِل الي ابنها
 في كل يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختص به بنو البريدى وأبو بكر ابن قرابة وقدّم له جملة من المال
 عن الضمناة بربح درهم في كل دينار علي رسمه . واختص به من الثوآد
 جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خاف النيرمانى وقلده أعمال الحرب
 والخراج والضياح بجوان ومرج القلعة وماء الكوفة والبسة القباء
 والسيف والمنطقة وتسمى بالأمارة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال
 ويفتح أعمال كور ^(٢٥٦) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجن
 أموال السلطان من بقايا ضمان كانت عليه في أيام سايمان بن الحسن لأعمال
 الضياح والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في
 بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فاستكتب
 صارفة أنه ما أتفق منها درهماً واحداً وانفقت له أشياء تجرى هذا الجرى .
 وتجرد الحسين بن القاسم لاجراج علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن الي
 مصر والشام فراسل المقتدر علي بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة انه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو
 والد الخليفة القادر بالله

المُظَفَّرُ وقال : هذا شيخٌ يُرْجَعُ الى رأيه وَيُعتَضَدُ بِمَكَانِهِ . الى أن تَقَرَّرَ أمرُهُ على أن يُخْرَجَ الى الصَّافِيَةِ فَخَرَجَ ^(١) وابتدأ مونس في الاستيحاء والتنسك في يوم السبت لثلاث خلون من ذي الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من القواد على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكراً مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه ^(٣٥٧) فتنقل في مدة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرَفُ له دارٌ ولا موضع يلقاه فيه أحد وكان لا تلقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه وتفيه الى عمان فامتنع المقتدر من ذلك وترددت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونساً قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالبحرّيم والخروج به الى مصر والشام ليعقد له الأمر في الخلافة هناك وأشار برد الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة ففعل المقتدر ذلك . ووقف الامير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فحقد عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

وكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاقول

(١) وفي صلاة عرب ص ١٦٥ انه أخرج الي دير قنا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
 عليه فخرج من داره لخمس خلون من المحرم وجلس في حديدى وامتد الى
 باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
 مونس الى المقتدر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدبير
 عليه وان نفسه لا تسكن الا بانفاذ مفلح اليه ليُقَلِّدهُ اجلّ الاعمال ويخرج
 فكتب المقتدر بأن مفلحاً خادمٌ يثق به في خدمته وانه ليس ممن يُدخل
 نفسه فيما ظنَّه به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والعلمان الحِجْرِيَّة
 في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قُرب
 من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهُ يُشْرِي خادِمِه
 ليؤدى رسالة الى المقتدر فلما حصل بُشْرِي في دار السلطان بحضرة الحسين
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرُقعة التي معك . فقال له : ليس معي
 رُقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
 للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى
 بُشْرِي يأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بُشْرِي : حتى أمضى
 واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعدود . فشتمة الحسين وشم صاحبه
 وأمر به قبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
 تكتب خطك بثمانمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
 للوقت الى داره وقبض على امرأته وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
 ما جرى على خادمه بشري امتدَّ واصعد ومعه من كان يرسمه من قواده
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والعلمان

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وغلمايه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأتخذ اليه طعاماً من بين يديه وأمر بأن يكتب ويكتب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرام ففعل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك كتاباً تفذ الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وقلد قوماً فكان فيمن قلده^(٣٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئله فقلده أعمال البصرة من الخراج والضياع والمرابك وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون الف دينار وقع بتسببها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الايفى ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتاب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتهيأ له انكار شيء مما أخرجه فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الراتبة ويحمل اليه بعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال ^(٣٦١) بالحضرة .
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدي حتى تقرر على
ما كتب به خطه .

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذي قدره الفضل وتبين
منه تكرره له وظن انه كالتوبيخ والتقريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوق ذلك عنده احسن موقع وشاع
مامله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم . واتصل ذلك بالحسين
فلما نظر عليه وأراد ان يضع منه فواقف ابن جبير على مهارته في المجلس
والفض من قعمل ابن جبير ذلك حتى تسكّم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
ممسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المسكّم لي أنت بل المسكّم
غيرك . فلما ولي خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنجي : ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى ^(٣٦٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له .
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاغرا الى ان ينس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم الكاوداني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسعى له في طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره .

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطعم المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فنعمه من حملة وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فتصدده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيع وعظم أمره . فخطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادره خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢) وخاف ان يكتب مونساً أو يرأسه فسأل ابن مقله هرون ان يعاود الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان مغلظة الا يكتب ولا يرأس مونساً ولا أحداً من أسبابه فعمل ذلك وحمل اليه قال : فحدثنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استراحة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٣) ووقفها على الطالبيين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستتراً حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن

(١) بالاصل ولما يعد (٢) وفي التكملة «المقرى»

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقُبض على محمد بن المعتض بالله وعلى أبي أحمد ابن المكتفي بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المعتض وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .
وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦٤)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اشتدت الاضائة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة لتمام نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المقتدر عنه فمزم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظفر فحوطب في تقليد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شيء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا يندر السلطان من نفسه . فإشار عليه هرون ان يتقلد أزمة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصيبي دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه الفى وسبعمائة دينار في كل شهر وخلص المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٥) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يرجى حصواته منها . وقدّر النفقات تقديرا مستقارا بالارتفاع فسكن بذلك قلب المقتدر فدأم المقتدر ذلك العمل الى الخصيبي وأمره بتبئمه فوجد

الخصبي الحسين بن القاسم قد احتال بان اُضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجليل ومونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يُحمل من ديار مُضَرَوْن وصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع مباح من الضياع فعمل الخصبي عملاً عرضة على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وأنهم سعوا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمنا ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسبيب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمنا الى ديوان الزمام أعمالاً لما أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسيبيات عند ادراك الغلات ولهذا احضرنا . فقال الحسين : أفتعلم كم مبالغه ؟ فقال : نعم . واحضر عملاً كان عمله بمبلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمنا الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسم بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعمله أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض عليّ . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب علي تلك الحكاية وقال : انما احضرنا للنظر في أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يُهاتره فترك الحجّة فهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجّة على الحسين وصار مع الضمناء ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرح حواله ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانحلّ أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾^(١)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلع عليه يوم الاثنين لليائتين بقيتاً في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواصّ المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجمل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقّب الموضع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مالٌ عظيمٌ وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئاً من الاعمال . فتأخر أمره وصور أيضاً ثم تسلمه الوزير فبقي عنده مدة ثم أبعده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بامرّه فقرّره على ان يسلم الى السلطان أعمال ماة الكوفة وهمذان

ويُقلد باقي الاعمال ويحمل عنها مالا وكُتب له العهد وأُنفذ اليه اللواء
ومعه خلغ

ثم ان المقتدر هم بتقليد أبي علي ابن مقلة الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك ليليل أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح
وأزما . أبا عبد الله البريدى مائة الف دينار وسلم ابن مقلة اليه فحشى أمر
الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقلة الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيها مات أبو عمر القاضي فاغرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء
شديداً وقال للمقتدر : ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من ورائها
والاحضَرَ من يتقلد قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته . فرسم
المقتدر لهرون بن الخال أن ينفذ كاتبه وللوزير أن يضم اليه ثقته حتى
يصيرا مع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بحضورتهما . فضى
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر
البازيار فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالماً من الناس
مُعزّين له فعزّوه وجلسوا وأمسكوا^(٣٦٩) كما يحسن أن يعمل في المصائب
فقال ابن قرابة : ما لهذا حضرننا قم يا أبا الحسين معنا حتى نخلو . فهض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال أبو الحسين : ان نعمتي ونعمة
والدي من أمير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئاً . وسأل أن يعمل
يومه حتى يُحصّل أمره ويبكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جئته
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائة
بين يديه فدعاه الى الافطار ففعل بده وسمى وأكل ومصيبتة طرية وانها

ليومه ولكنه ليستكفي شره^(١) فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : ثم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفضله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الاكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كلتوجعين له ووصفا مشاركتهما اياه واستصوبا قصدّه أبا بكر وإفطاره
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت اليها نخذها وافقد نفسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٢٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفد حتى يأتيك الفرج ولم يحتاج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقدر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن معاونة فقلده قضاء القضاة فقويت نفسه ومشى أمره

ثم ان المقدر وصف لابن قرابة الاضاعة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يُعاونك هرون بن الخال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقدر ذلك
على ابن الخال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أبخل
عليك به لاني أسلمُ بسلامتك وفي جيشك أتقته واليك معاده وابن
قرابة معه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وياه فلم يترك عليه وأنا
أوديتها من ماله اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه
من السكره ما اشفى به على التلف حتى قتل المقدر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكفاه شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يعمل لابن قرابة عمل بما صار
اليه من الربح في الاموال التي قدمها عن الضمنا وبقايا مصادره في أيام
عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج
عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف الف دينار فصح له من هذه الجملة تسعون
ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بانحدار مونس من
الموصل وكان هرون قيده وسلمه الى حاجبه وعدة من غلامه ليخرجوه
الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مؤكلا به وبقى معه
غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فعنيا به وصارا معه الى فرضة جعفر
وأدخلا الى مسجد وأحضرا حدادا وحلا قيوده وأطلقاه فشي الى منزله
بسوية غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه
وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا اليه لنهئنه بخلاصه فقال لوالدى :
يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعتل وجودة الرأي وأريد أن
أستشيرك في أمرى . فقال له أبى : قل فاني امضك النصيحة . فقال :
أنت تعلم انى كنت في بحار من التخليط وكانت على تبعات فيما كنت أدخل
فيه وأقدمه من مالى عن الضمنا لم يكن على أحد مثله وقد غسست هذه
النكبة وما اذيت فيها من المصادرة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن
ما يرتفع منه عشرون الف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢)
والمستغلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من الفرش والآلات والبلور
والمخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

الريقق والخدم الروقة والعلمان والسكرع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك
كله ثلثمائة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى
أبا على ابن مقله وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل
ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لعمارة الحال بينى وبينه ولا
أداخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجع الى التخليط ؟ فقال له والدى :
ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما
الواضح فيستغنى فيه عن رأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط أمر لك
ما تحب فارجع اليه وان كان انما أمر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال
النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره
ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه
ما يجرسها وارجح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت
والله انك قد نصحت وبالغت ولكن لى نفساً مشؤمة لا تبر^(٢٧٣) وسأعاود
ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى :
يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو
فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدّر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر
فازال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر
ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى
أبى الحسين أحمد بن بويه لما غاب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف
الامير أبو الحسين من نهر ديبالى وصور حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان
يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونموذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ربيعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدمهم عنهم^(١) فامتنع داود من لقاء مونس لاجساره اليه فانه كان عظيماً جداً فما زال أهله به حتى فتؤوا رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غسلنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه التي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟ وكان يعد دهايم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقه) فيقتاني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهمزوا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يعجب ويقول : يا قوم يلقاني داود وفي حجرى طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صلة عريب ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاني، يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه المواصلة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فملوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فأنحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشفبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج مضر بآله يسحى مضر ب الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(١) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأي ثم أتخذ أبا بكر محمد بن ياقوت في النفي فارس ومعه الغلمان الحجرية [الى المشوق] . ثم أتخذ مونساً الوراقى على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بعكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضمنا والعمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٢٧٦) في المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الديلم وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وايس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سراً بها المقتدر ولكن راجعه الفواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يم . وسألوه ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهم فعرّفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطاق وتقدّم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمه الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفتأه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس . ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فمضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء وييده القضيب وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالاسلح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى السماسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدّت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالاشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان الى المقتدر بالله برسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان رآك أصحاب مونس استأنوا . فلم يبرح من موضعه ومضى أبو العلاء ^(٢٧٨) ووافاه صايف البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القراريطى كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله الله سر بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انفلوا » فلم يبرح وبقي واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من الغلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير » فودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت اليه فقرأها ثم استدعى مفلحاً والقراريطى فسارهما ثم استدعى الوزير فسارته وأجابه بشيء ما سمع به ثم وردت رقعة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال فى الحرب يقولون « يزيدان زى مولانا حتى زى بانفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل ^(٢٧٩) القراريطى وغيره يسهلون عليه ويسئلونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهمزوا من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد . وبقى على بن يلبق المقتدر وهو فى الطريق لم يصل الى المعركة فى

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل رُكبتيه . ووفى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ويحك أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطالب . وأضجعه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن مر به رجل من الأكرّة فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأتخذ للوقت الى دار السلطان من يحفظها وانحدر مونس من الراشدية الى الشامسية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحمدهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة منذ ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما شرحه فيما بعد ان شاء الله .

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً ليليق وكان بطالاً شجاعاً تعجب الناس منه يوماً لما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بجرية أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزجمه وهو يسوق حمل الشوك الى قنار الحمام فعلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فمات فحفظه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته
مشروحا لثلاثا يغتر أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثرة الاموال
فيترك تثيره ويعدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا
يلحق . ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك
فأكثر عليه فبسم تبسم المدل بكثرة الذخائر والاموال ^(٣٨١) فأتت
عليه سنتان حتى رأته في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح
خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أتلف نيفا وسبعين الف دينار سوى ما أتقنه في
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن
في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال
للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحدا واحدا . من ولد العباس من المال
انه لم يكن فيهم من خاف أكثر مما خافه هرون الرشيد فانه خاف في
بيت المال ثمانية وأربعين الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب
أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقلد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف
الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩
فارتفع من مال الخراج والضيايع العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة
وعشرون الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر
الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم ^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدّة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كلّ سنة من مال البقايا: أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد: ثلاثة آلاف الف وثمانمائة الف دينار

وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار. منها في الدفعة الأولى: الف الف وثلاثمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: الف الف ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: تسعمائة الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايفار في مدّة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا^(٣٨٣) في السنة: مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.

وما صحّ مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثّر به من العين: الف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدّة أربع وعشرين سنة حسابا في السنة: مائة وعشرين الف دينار. الف الف وثمانمائة الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضيائه
الى ان ردت على ولده الف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المدرائيين في أيام
وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني
وأبي العباس الخصبي وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقله:
الف الف وثلاثمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتاب
ووجوه العمال المصدرين: الف الف دينار .

وما أخذ من تركة الراسبي: خمسمائة الف دينار .

وما أخذ من تركة ابراهيم المسمعي: ثلاثمائة الف دينار

وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر:
ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها واختها وأسبابها:

الف دينار

فصار الجميع من العين: ثمانية وستين الف الف وأربعمائة وثلاثين الف
دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة
٣٢٠ حسابا في السنة على التقريب: تسعمائة الف دينار. ثلاثة آلاف الف
وستمائة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانة المقنن زائداً على ما كان يعمل الى
بيت مال الخاصة في أيام المعتضد والمسكني من أموال الضياع والخراج
بالسواد والأهواز والمشرق والمغرب: أربعة وستين ألف ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلماء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

وكان سبيل المقتدر ان استفضل مثلها فيكون مبلغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف دينار . فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ليس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أتق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذر وأتلف نيّف وسبعون ألف ألف دينار

وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهر بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتل المقتدر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال : قتلتموه والله لثقتان كئنا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تنصبوا في الخلافة ابنة أبا العباس فإنه تربيتي وإذا جالس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وعلمان

أييه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
الزوبنجي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من
له والده وخالة وخدم فنعود الى تلك الحالة ! وما زال بمونس ^(٣٨٦) وأسبابه
حتى فتأ رأيهم عن أبي العباس وعدل به الى محمد بن المعتضد بالله ليمّ المقدار
من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصة الحرمي فذكر لمونس
ان والده المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الحرب وأنه وكل بها وتوثق منها
وذكر ان محمد بن المعتضد ومحمد بن المكتفي معتملان في يده فوجه به مونس
وأمره باحضارهما وأصعد بهما الى دار مونس بعد ان أطلق بشري خادمه .
وابتداً مونس بخطاب محمد بن المكتفي فامتنع من قبول الامر وقال :
عمي أحقّ به . فخاطب حينئذ محمد بن المعتضد فاستجاب واستخطف لمونس
المظفر ولبق ولعلى ابنه وليحي بن عبد الله الطبري كاتب يلبق . فلما توثقوا
منه بالايمان والعهود بايموه وبايعه من حضر من القضاة والقواد ولقب
القاھر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس لليتين بقيتا من شوال . وأشار
مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
ومذهبه ودينه فقال يلبق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى
وانه يحتاج الى من هو أسمح منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن ^(٣٨٧)
مقالة وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوذاني فأمضى
مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقالة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتمجيله
وانحدر القاھر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه
الى دورهم وصرف محمد بن المكتفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
القاھر بالله علي بن يلبق واستكتب علي بن يلبق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجهه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقلة . واستحضر مونس أبا القاسم الكلوذاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوضله الى القاهر فعرفه انه قد استوزر أبا على ابن مقلة واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن ينتقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونهى . وتشاغل القاهر بالبحث عن استر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديداً ولطمت رأسها ووجهها وامتنعت من الطعام والمشرب حتى كادت تلتف ورفق بهارفاً كثيراً الى أن اغتدت بيسير من الخبز والملح وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وباتهديد مرة خلفت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفت على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع الغامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المفتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعاً . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلبق وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكلوذاني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

(١) كذا بالاصل ولعله حكاية كلامها (٢) في التنكة : بحبل البرادة

فقدتهم بما فعله بوالدة المقتدر ^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مقرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فما أقرت بدرهم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى وديباج رومي وتسترى مثقلة بالذهب وفرش
ادمى وخزرقم وديباج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندی وعبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
الف درهم فتسلم أكثر ذلك مونس المظفر ليبيع فتركوها بمضه ليخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فعنى به مونس
ويلقب وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولا بد من
مصادرتي . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الأسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى ^(٣٩٠) السكوذاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئاً لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يتقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر السكوذاني هشاما
وقلده ذلك أزمه وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوماً
وكانت مصادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطوابب تمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت وقوفها ووكتت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونظرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والثغور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها «فأما أملاكى الطلق فقد وكتت على بن العباس في بيعها» فنهض القاضى عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والفرايتة والعباسية^(٢١) والمستحدثة والمرتجة وما يجرى مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يبتدئوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذى قدره وصادف القاهر ينتظره فلقبه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقتدر وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قومٍ وخلع عليه من الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقم له واستقبح الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدير أمره : كذا في الاوراق لابن بكر الصولى وترجمته موجودة في ارشاد الاريب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلة اياه والعود الى التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ^(٣١٢)

كان أبو علي ابن مقلة عاتباً على الكلوزاني وذلك انه لم يعرف خبر احد من اخوته وولده وحرمه وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا قد أحدا من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمه وولده بشيء واعظم من هذا كانه ان أبا عبد الله ابن نوابه استأذن أبا القاسم الكلوزاني في وقت خلافته أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى العمال فلم يأذن له . فقبض على الكلوزاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي ألف دينار ونقله مع كاتبه وأسبابه الى أبنى بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة من العمال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى بنى البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وأسلمهم وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقلة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال أعمال المعاون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٣١٣) فانه داري محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيح المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون ألف دينار وكان مملوكاً لموتس فحلف أن لا يد من يبعه فتودي عليه فبلغ ثمنه سبعين ألف) دينار فابتاعه الكلوزاني باسم الفاهر وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطعمه في المال كله ويعمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يدعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكرورها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتساج أن
أواقفه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
الى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : ياسيدي الله الله في أمرى
بادر الى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصنى من يد هذا المجنون .
فمضى أبو جعفر الى مونس ولم يزل يسأله حتى دعا يلبق وأمره أن يمضى
الى أبي علي ابن مقله ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انتزعه من يد محمد
بن خلف وجمله اليه . فمضى يلبق الى ابن مقله فخاطبه فلم يجد ابن مقله بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحق

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتبُ أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٤) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فعاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بستمائة الف دينار على أن يستوفى له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويردّه عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين الف ديناراً وأخذ قبضَ بعض الصيارف بدرب عون
الى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به. فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقلة فقال له أبو علي: يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنذت بخارقتهم
عليك وذهبت بربحك. نفجل محمد وانعناظ وقال: قد حملت من جهتهم
عشرين الف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
على حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشع! فقال الوزير: ماسمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال؟ قال: الى ابن قرابة. فدعا بان قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خلف فقال: اتقذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
ما له من الصيرفي وزعم انه من دين لى عليهم ولو قال انه من الحمل لأتهيت^(٣٩٥)
حاله في الوقت واذ قد بدا له فها هي الرقعة بارك الله له فيها. وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد: لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسررى عنه واجتهد. في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسئله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحملها واتفق ان اتقذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشاهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاصطناع والاحسان ووعدته أن يغنيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جعل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فكتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذه اليه
وفاء ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة. فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لعماتته حتى استوفى المفاوضة معه ثم
قال له: أخرج ابن البريدى الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتي
وأعرف ما عنده^(٣٩٦) في ديني. فأخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله:

أول اقبالى ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيتفضل الامير ويخلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده ففألت وقلت « هذا مجلس كان لى فانتقل اليه وقعداد الى » فاستصلحت أبا بكر ابن قرابة ووعدنى بتخليصى ووفى ومضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء عنا . فلما كان فى اليوم الثانى رضى عنا أبو على ابن مقله واستدعانى واخوتى فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأتقدنا اليه فلما أردت الخروج قلت لمحمد ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يعتنى به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعنى حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه عهدا ويمينا . فقال : افعل . فخلوت باسحق بن اسمعيل وقلت له : قد سخرت من هذا النفس وأنا منصور فعاقدته واحلف له ثم قل له « بيننا الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقله يبغضك ويتهمك بأنك تطلب الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على أن تتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدى ^(٣١٧) بثلثمائة الف دينار وحدثنى بهذا فلا تركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه الخليفة وان طلبك فأنما يريد أن يسلمك اليه » ثم انعطفت الى محمد بن خلف وقلت : قد فرغت من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا فأعاد عليه اسحق ما سمعه منى فانصرف قبل العصر بعدى

فلما جلس محمد بن خلف فى منزله ولم يركب الى أبي على ابن مقله مضى أبو عبد الله البريدى الى ابن مقله وقال له : قد عرفت من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقلة جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد بن خلف فوثب بخدم ابن مقلة وغلماناه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدى مقبياً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدى : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم انك في الحيلة على و كنت قد صدقت عنك فلم أقبل . ^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدى لابي علي الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تخفى عليك فقد خفى مثلها على من هو اكبر منك ولسكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضوع الذي حبسنا فيه طرقت الى دور حمرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقلة فوقع ابن مقلة باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واسحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال المعاونة في هذه النواحي وطلبه ابن مقلة (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقلة الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماناه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقلة يعادى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله ووقع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي علي له انه كان

استسغفه أيام زكفته فاعتذر بالاضافة ولم يسغفه. ^(٣٩١) ثم ان أبا الخطاب طهر
أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشهدوا مروّة
تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا
أباهم الحديث وعظموا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات
الى الوزير أبي علي ابن مقله على رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه .
حكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى
حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أتقذ
اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال :
بماذا يتعلق الوزير عليّ وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت
كنت عفيفاً سايباً ما أذيت أحداً ولى على الوزير حقوق وليس يحسن
به ان يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويقبح بي أن أهجته بخطوط له عندى
قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالبتك
برعايتها أو بالمجازاة على ما أسلمتكم فى أوقات انحراف الزمان عنك أو
سألتك ولاية أو اماحة أو احساناً فى معاملة أو ارفاد ^(٣٩٠) وهل
من الجميل الا اجد عندك اذا رفقتك من هذا كله سلامة فى نفسى فيما قد
ركبته منى مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبج
الاحدوثة من الناس اما ما ظننته عندى فما الامر كما وقع لك لان هذا المال
ان كان موروثاً عن ابى رحمه الله فليست وارثه وحدى ولو كان لاقتسمناه
ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبى
فتصرفى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك زارته ومن بحضورتك
من اصحاب الدواوين يشهدون لى بأبى ما حظيت ببعض مروءتى وان ظننته

من استغلال فما استغلّه . مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجرد
ما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما اتصرف الي مؤنتي ومروءتي . وقد
خلف الوزراء والا كبار اولادا مثلي في كفايتي ودوني فتمرضوا لمواقف
واستشرفوا لرُتب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الي ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقلة
من غير جهتنا (فانه كان ^(٤٠١) اتقذ من يتسمع) خجل وتبلد وتخير ثم قال :
هذا يدل على بالقرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
وأنا أتقذه الى الخصبى فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئتُ الى الخصبى
فخدمته بما جرى في المجلس وقت له : أعيدك بالله أن تنتصب للثشر على
الناس وأن يقال ان النعم تزال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك
ستعلم اني أردده اليه بعد ان أعزر باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقلة استدعى الخصبى وسأله اليه بعد ان اضطره
الى كتب خطه بثمانمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوماً فاحضر له
الخصبى صاحب الشرطة وجرده وضربه عشر درر وخضع تخليعاً يسيراً ثم
ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها
فاستغنى الخصبى منه وردّه الى دار ابن مقلة فخبسه . ثم سلمه الى المعروف
بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهر وذكر له انه قد
أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرّاً من المال فما زال يعلمهم الى آخر الوقت
ولم يودّ ^(٤٠٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهنى رحمك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برفق .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقلّة قتال ابن مقلّة : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شيء . وقال مونس المظفر لابن مقلّة : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذه ابن مقلّة وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعتقه فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقلّة
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرّر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقلّة بخلعة من ثيابه وحملة
على دابة بمركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقرم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أمرك وعز زعلي ما لحقك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وإدى المال فى مدّة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملاكه^(١)

وأحضر ابن مقلّة اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خطّ أبى عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

﴿ ذكر ماجرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه ﴾
كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
أبو الخطاب والد الحدث أبى الحسن وكان صدرأ نبيلاً أربد على الوزارة فامتنع تدنياً .

المملك في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقلد أعمال المعاون بماء الكوفة وما سيدان ومهرجا نقذق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابن ارائق وسرور ومفلح من واسط مفارقين^(٤٠٤) لهرورن بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التناء والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بجرجرايا ثم نفذ حرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فانه قال : ان المهاريين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقلد أبا اسحق القراريطي كتابه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابن ارائق وغيرهما ما يريد فتنيرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت السكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقه فان أخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم^(٤٠٥) وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعمدوا لعبد الواحد الخليفة وطلبوا الحضرة . فأنفذ أبو علي ابن

مقالة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافه بذلك كله فقال مونس : قد
 ترى الخيرة في مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالمتندر منذ
 ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب علي
 وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين الف دينار وتستر
 عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل
 جريدة لمن تجرّ دمع يلبق واجل ملهم فبلغ مائتي وخمسين الف دينار فعمل أبو
 عبد الله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخوطب القواد
 وتكاثرت العساكر مع يلبق وأبو عبد الله البريدي معه . وخرج بدر الخرشني
 في الماء وكوتب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصرة ان يسير
 معه فلما تحصات الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت
 وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخالفكم في رأي ولكن
 الوجه أن نجتمع بتستر^(٤٠٦) فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز
 وجل له ولا نحارب . وواقفهم على مال يعطيهم وساروا للوقت الى عسكر
 مكرم وأفرجوا عن قصبه الاهواز فعمل القرار يطي بها مالا يعمله الدمستق
 وفتح الدكاكين بالليل وبعث اليها البغال وحمل منها أمتعة التجار وصادر
 الاسود والايض ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس نفذت الجماعة الى
 تستر وورد البريدي وسلك طريق القرار يطي وزاد وما زال يَحْتال حتى وقى
 الخمسين الالف الدينار ثم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا
 وحال بينه وبين تستر دُجِيل .

فكفي عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممت بالتغلب
 ووضعت في نفسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت انحلال يلبق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد
طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهمم بالانصراف فنبته أبو عبد الله
البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزهم ويهاديهم ويسكنهم ويكتب
ابنى رائق بالمودة ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه
وشدة عجزه وتطاوله^(٤٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف
عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوقة بكرة ورحلا فلم
يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعبر العسكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر
ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور فى العبور بعبد
الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضعفت نفوسنا وأنت معتم
برجالك ونحن فلا عدة لنا ولا أصحابنا الا غلمانا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا
وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق
فى أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليعبر اليه وينافضه ويمود الى معسكره
فأجابته وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدرأعة بيضاء وعمامة
وجمشك فى رجله ومعه غلام واحد وقت العصر فقام له يلبق وتهدا وتطاولا
حديثا ما عرف فى الوقت . واشتعلت النيران فى ثياب البريدى وتردد
دفعات الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى
يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك
ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتى^(٤٠٨)
وأحنت فى يمينى ولو ذهبت نفسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن
ياقوت تحت الفازة فى موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر
العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق معانقأه فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان
تعاتبهما أولاً ثم تحالفاً وتماماً واصطاحا على أن يسيرا الى الحضرة بشروط
الامان على أن يكون بينهما في المسير منزل فنزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكر مكرم ودخل
يلبق تستر فعمل بها البريدي أعظم مما عمل القراريطى بكثير لان الناس
توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدي عليهم وكبس
اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الالف الدينار وسار
يلبق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا
الى البصرة . وابتلى البريدي أهل عسكر مكرم وتستر فأيسر ما عمل ان ركب
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف
بالسواد حتى صحح ليلبق مائتي الف دينار^(٤٠٩) وبقيت على البريدي
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدي خدمه خدمة تامة
حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج سألته أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في كفه واشهد له
بضياح ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبرى به .
وخاطب له يلبق وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الالف
الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويصّ وجه
الأمير فيما خدم ودبر وبدّ شمل هولاء وانه لأحق بمجلس أبي علي ابن
مقلة منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجاب يلبق الى ما سأل وخلف غلاماً
عند البريدي يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاكُ ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومُفلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق لبعده الواحد بمض أملاكه القديمة وأعني هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدي الي عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلق القاهر
على يلبق وطوقه وسورَه ^(١١٠) بطوقين وسوارين مرصعين بالجواهر
وخرج أمر القاهر ببيع دار الخرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديمًا لسليان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل علي أكثر من ثلثمائة انف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلوة
ليبعة القاهر بالله

وورد ان خبر بموت تكين الخاصة بمصر ^(١١١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بانقاذ علي بن عيسى اليها للاشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الي أبي علي ابن مقلة في بعض العشايا وصادفه خاليًا فعرفه كبر سنه وضعف
حركته ونقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بغير كرمه ولا يوسط بينه وبينه
أحدًا غيره وحلف علي موالاته إيمانًا أكدها وسأله اعفاه من الشخوص
وتذلل له وانكب علي يدو ليقبلها فمنعه من ذلك وخاطبه بمعرفته بحقه وعلمه
بمكانه فاعفاه من الشخوص فانصرف علي بن عيسى شاكرًا . وورد كتاب
محمد بن تكين يخطب مكان أبيه فاجيب الي ذلك وحمل اليه الخلع والعهد .
وكتب القاهر رُقعةً بخطه الي أبي علي ابن مقلة بالتسكنية وزيادة في
التشريف والرتبة وأمره ^(١١٢) ان يكتب بذلك الي الامصار والاعمال كلها
فعمل ذلك ثم حمل اليه خلعةً بعد خلعة للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

فيها ند وعنبر وغالية ومسك وصينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومغسل فضة .

وشغب الجند بمصر على محمد بن تسكين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر و يلبق وعلی ابنه والوزير

أبو علی ابن مقله من القاهر بالله فضيقوا عليه وعلى أسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علی ابن مقله عن محمد بن ياقوت فسكن في قلب مونس المظفر و يلبق وعلی ابنه انه في تدير عليهم مع القاهر بالله وان عيسى المتطرب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بعلي بن يلبق الى دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهر فهجم عليه غلمان علی ابن يلبق فوجدوه واقفا بحضرة القاهر فقبضوا عليه وأخرجوه اليه فنفاه من وقته الى الموصل . واجتمع رأى مونس و يلبق وابنه والوزير أبي علی علی الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(١١٣) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علی بن يلبق في الجيش ومعه طريف السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد ابن ياقوت ذلك فانكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علی بن يلبق فلم يقف علی خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله وانصرف علی بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد علی التاهر ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهر فعمل أحمد بن زيرك ما أمره به حتى بلغ الامر به ان فتش لبناً حمل الى القاهر وأدخل يده فيه لئلا

يكون فيه رقعة . ونقل على بن يلبق المحبوسين في دار السلطان الى داره من والده المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب على بن يلبق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والده المقتدر وابن الخلال فسأَم ذلك اليه وبيع وحُصِّل ثمنه في بيت المال وأطلق للجندي . وباع أبو علي ابن مقلبة من الضياع وأملاك السلطان تمام^(١٣) الصاة للبيبة بألفي ألف وأربعمائة الف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافته أيامه قبل قدومه من شيراز . ومكثت والده المقتدر عند والده على بن يلبق مكرمة مرفهة مدة عشرة أيام وماتت استّ خلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر ختمت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفيهام على بن يلبق والحسن بن هرون كاتبه بلعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم على بن يلبق بالقبض على البربهاري^(١١) رئيس الحنبلية فنذره به وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً ومحِب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتره هو وأعاده الله الى حشمته وزادت . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضي بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٢ كما سيأتي ذكره) فاخفى البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣ زون مخفياً . فقيل انه لما كفن وعنده الخادم صلى عليه وحده فنظرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت . لان رجالا بثياب بيض يصلون عليه تخافت وطلبت الخادم تهدده كيف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه تنزه عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين ألفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق مطبق وأحدروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويلىق وابنه وهرب
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يلىق على القاهر وعميل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وبانته فساد نية طريف السبكرى وبشرى ليليق
وابنه^(١١٤) ومنافستهما اياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويلىق أكثر
اعتمادهما انما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل اذا دخلا بغداد أن يجملام
برسم الحجريه وانهما ماوفيا لهم بذلك وان نياتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهزبهم على مونس ويلىق وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجريه
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم الممالك والحجريه يقبضون
في كل خمسين يوماً) وان يلحقهم في النزل والعلوفة بالحجريه.

وكان بين اختيار القهرمانه وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتة وأن
يعده بوزارته ليعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يلىق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته. وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جدت
في التدبير عليه وعلى مونس ويلىق وابنه^(١١٥) والحسن بن هرون وحملهم على

الجد والمبادرة الى خلعها من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكثني بالله ووافقوا شاذم مروزي حماة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرا لابني أحمد
ابن المكثني بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو علي ابن مقله والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه ليونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تعجلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يلبق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص . وعملوا على معاجلته
فاتفق ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادمه له فسقط واعتل ولزم
منزله وتمسك علي بن يلبق من متابعة ابن مقله وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلى يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقله من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جري عاداته بمواكلته^(٤١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد المتلقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقعت عليه أطيأر باخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المعونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر على أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عدة من الافراس نخبر عن معاينة ومشاهدة . وكان ابن مقله قد
واطأ سميد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان القرمطي الهجري المعروف بابي طاهر قد
وافى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فنزلها وسقط على من عامل الخراج وعلى
علي بن يلبق من عامل المعونة طائران بكتابين يار يخ يومنا هذا بنزوله ونزول
اصحابه بها واني انا و يلبق سترنا ذلك عن القواد^(٤١٧) والجند وخواص
الدولة لئلا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد اتفقت مع مونس على
اخراج علي بن يلبق مع أكثر قواده وقواد آييه الى نواحي الكوفة ليدفع
القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى صرصر
من حيث لا يضرب بباب بغداد مضرراً حتى يلحق به الرجال وقد وجه
النقباء في عشية يومنا وقد وافقت علي بن يلبق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعمت علي التأخر لئلا يشيع الخبر
بمضوري في غير وقت حضور مثلي الدار ويفسد التدبير في خروج علي بن
يلبق بكره غد وأهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينعم بايصال علي بن يلبق اذا حضر العشية ان شاء الله . وأتخذ الرقعة ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلبق
اذا حضر . ولما اتقه ابن مقله من النوم لم ينتظر ورود جواب رقعة الى
القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لنفوذ جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم نم اليه^(٤١٨) الخبر من جهة طريف السبكري بما عمل عليه
علي بن يلبق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذره وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلبق يحضر حيلة يوقعها فحضروا متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلبق وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلانه سلاح خفيف في طياره وأتخذ جماعة من غلانه سلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله إيصاله اليه فدافعه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتموه وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلانه وحاجبه ابن خندقوي وحالوا بينه وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من ليلته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وانحدر يلبق الى دار السلطان وانحدر بانحداره جميع من حضر دار مونس من القواد . وقدّر يلبق انه يمسح القاهر ويعتذر لابنه فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زيرك وعلي بن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أمضى عزمًا الا عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحمل على نفسه فاستقبح له طريق السبكري التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

﴿ وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم ﴾^(١١)

فكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شعبان فلقبه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم
الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطيب من
الموصل وطرح النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع
النهب ببغداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في
الحجبة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكري والساجية والحجربة
اياء فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى أبيه وهو بفارس^(١)
فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزى أصحاب
المخابر^(١) وركب البحر ووافى مهر وبان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي
العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالاً وكسوة ودواب وكانت له على فارس
تسبيبات فاستوفاهما وخلق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه
عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى
اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب
مرداويج بالافراج عن أصبهان ليقلده الري والجلل ويصير في جملة الاولياء
ويزول عنه العصيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان
فانصرف وبقيت شاغرة سبعة عشر يوماً خالية من مدير وكاتب القاهر محمد
ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بعقب هزيمة
المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن
ياقوت في النهب فبقي هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فاتكث أمره .
ولما استتر علي بن يلق وهرب محمد بن ياقوت استحجب القاهر

(١) وفي التلمذة : بزى الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المسترئين وقلد أبا العباس أحمد بن^(٤٢١) خاقان الشرطة
يغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتفي فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بان يقام في فتح باب ويسد عليه بالحص والآخر
وهو حتى فعمل^(١) وأمر بنهب دور بني مقله ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووجد علي بن يلبق مستترا بثرب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالسكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجده فاتفق ان تأخر
بعض الرجال لطلب شيء يأخذه من الدار فانتهى الى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد علي بن يلبق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
الى دار السلطان . وضرب بحضرة القاهر ضربا مبرحا فاقر بمشرة آلاف
دينار فوجدت وصححت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويعينه حتى يقبله ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخاف له السكاواذي و ابراهيم بن
خفيف وعثمان بن سعيد^(٤٢٢) وحلف له بحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر ايمان البيعة بعق مماليكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١ : قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتفي واعتقله لانه بلغه ان جماعة سموا في خلافته . وذكر أيضا عن الصولي أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً يقرره على المال فما دفع اليه شيئاً ثم أمر به فلف في بساط الى
أن مات رحمه الله

وبان باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها
الله على نفسه وتسلم ذلك السفيرُ وحمله الى الحسين فاعاد عليه ما جرى ولم يزل
محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكى ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه
الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام نخطبه في
الظهور وسأله معاوته بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالروح
اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالعشي له وركبوا بركوبه وصار الى
أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله
في الزورق . فوقفت والدته على خبره جاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة
في الموضع الذي ينزل منه الى طباره وهناك خاق من الناس فاستغاث اليه
وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق
انها فلم يلتفت اليها ولا يفتكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان
فلم يبق أحد ممن حضر^(٤٢٣) الا استتبع فعله ودعا عليه وذهب فحكى
للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين ونفاه الى الرقة لما كان يمتد من مذهب
ابن أبي العزاقروانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما
كان يذكر عنهما في اعتقادها لدين ابن أبي العزاقر

﴿ ذكر مقتل مونس وبلق وعلي ابنه ﴾

اضطرب حال مونس وبلق وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش
وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم
وأحرقوا روضته ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس .
ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس وبلق وابنه معتقلين فدُبح
على بن بليق بحضرة ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلبق ووجهه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لمن قاتلها فأمر به بجرّ برجله الى البالوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس علي بن يلبق في جانبي بغداد ثم رُدّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس ^(٤٢٤) على الرسم ^(١)

+

قال ثابت : خدثنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصاحه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرتال وسمعت انا ذلك من الجثني وكان حاضرهُ

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجال أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجهَ بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحدٍ منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحدٍ منهم وقرّره فاقرّ على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء السكباسين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح بمن وابن زريك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القابهِ « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر عيسى المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضي قال : لما قتل القاهر مونساً ويابق وابن يلبق أنفذ رؤسهم الى مع الخدم يهددني بذلك وأنا في حبسه لأنني كنت في حجر مونس ففطنت لما أراد وقلت « ليس الا مغالطته » فسجدت شكر الله وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على ان جعلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجعوا بذلك

وفيها خرج أمر القاهر بتحريم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخائث والجواري المغنيات فنفي بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحى من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسمى بابي عبد الله ابن مقلة^(٢) ^(٢٥) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع فحمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن من كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسئلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقلة فحللنا انهما لا يعرفان له خبراً منذ استروعرّف القاهر انهما من قواد السلطان وسهل أمرهما فأطلقا ولم يستترا وكانا يركبان في أيام المواب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب ٣ : ١٥٠ (٣) هو مذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخي في الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهشياري في كتيبخانة بن وقال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي الف دينار فنكلم سعيد بن عمرو في خطيبه والوزير يخالفه حتى شرق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بمقب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطولاب بمال عظيم ثم تقرر أمره على خمسة عشر الف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلاً وابتاع من المبيع ضياعاً كثيرة وإن ارتفاه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بعشرين الف دينار وأطلق إلى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبى الوزارة ﴾

كان بنو البريدى بعد استتار ابن مقلّة والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم السكرخى فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم^(٢٦) اماناً من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر في أمر بنى البريدى ويعرفه أن الوجه ردهم إلى ضمانهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه أنه ذامٌ لمحمد بن القاسم السكرخى لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وإن البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر في ذلك. واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارهاً للوزير محمد بن القاسم لأنه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لعيبته بالموصل فطمع على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبى الوزارة فأمره القاهر بلقاء الخصبى ومستثته عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار إليه وتقرر الأمر معه وضمن استخراج أموال جليلاً

وكتب إلى القاهر على يد عيسى أنه متى ظهر أنه تقلد الوزارة استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وإن الوجه أن يتقدم إلى الوزير بالقبض على جماعة سماهم على مهل فإذا قبض عليهم وجه القاهر ختمهم إلى داره وأنزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
فعمل القاهر ذلك ^(٤٢٧) وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
على بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فوجه سابور بثقة له الى دار الوزير
لينظر هل يجد فيها بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
بنو البريدي قد نصبوا أصحاب أخبار على سابور وسلامة وأصحاب القاهر
فبلغهم ما تقدم به سابور الى الرجل الذي وجه به يتعرف أخبارهم فاستتروا .
وكان سابور قد قال لثقاته : ان الخليفة امرني بتفتيش دار اسحاق لانه قد
بلغه ان جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم ان يستعدوا
للكوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
به فقتل جواريه . ان صار اليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنعوه ودعوه
يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير أبي جعفر
فوجد اسحاق بحضرة فقبض عليه وحمله الى دار السجن

ووجه القاهر بمن كبس دور البريديين فلم يوجدوا وكبست دور اسحق
في النوبختية وعلى شاطيء دجلة ونهارب حرمة وولده وسلموا وقبض على
أحمد بن علي الكوفي كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
ليس ^(٤٢٨) لوزيره نظرا في أعمال واسط وسقي القرات وكانت في ضمان
اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد في تدير المعاون فيها عليه ووقع له بخطه
فقتله على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبي علي أحمد بن محمد بن رستم باصهبان ^(١) وان المظنر

(١) وفي ارشاد الاربيب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المتقدم ذكره ص ٦٠)
فمزل هو بدخول على بن بويه اصبهان بعد هزيمته المظنر بن ياقوت (سيأتي ذكرها)

ابن ياقوت مدّ يده الى ماله ودوا به فحازها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
 المعاونة باصبهان فتنكر القاهر له ولا يسه ولاخيه . وسعى بأبي يوسف
 البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
 عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادره ومصادرة أخويه
 فأحضره الوزير وخاطبه وسأته ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
 أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّ على الوزارة قررنا الامر
 معك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لغيرك فلا يجوز فصل الامر معك . فلما
 كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة انكسف القمر وقبض
 القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه سابور الخادم فأخذه وأخذ من
 وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
 فكانت ^(٤٢٩) مدّة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
 للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنائي وأحضره وأحضر معه عبد
 الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقلد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
 فلما حضرا قبل القواد أيديهما وجلس بين أيديهما سلامة الحاجب فلم يلبث
 ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس الغامضة .
 ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
 وتلقاه القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
 ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
 ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
 يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الغد تقدم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصبى
يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسواد وسيف ومنطقة
فراسله عيسى بذلك فحضر كما رسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها
الى داره ولقيه الناس فهنئوه^(٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصلاحه.
ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزهم لفضل ما بين المعاملتين
خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطا ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس
وقبض على خلق.

وتوسط عيسى وسلامة الحاجب أمر البريديين بعد مكاره عظيمة
لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم وكتبت الامانات للاحمد
وعلى ابني البريدى بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والعدول فيها على
أنفسهما فظهرا. فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديدة ان أبا عبد
الله البريدى حضر عند أبي العباس الخصبى بطليسان وعمامة وخف وهما
معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فعاتبه عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة
وضروب من الخدمة خدمه بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت
للخصبى وقال له في آخر كلامه : انما اعدتلك بجميع هذا للدنيا لا للآخرة
وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي
ضربك أبا يوسف لانه تمانن عليك لم ذكرت أم أبى يوسف وهى أمى
ولم استحسنيت قدفها اما استحققت عليك بجميع^(٣١) حقوقى هذه ان
تصونها عن الذك بالقيح لاجلى ؟ فنجل الخصبى وقال : صدقت كان يجب
ان أفعل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند الغيظ وأنا معتذر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتك لأمر المؤمنين وقلت « أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رَحِب الصدر ولا يخاف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لنقل أبو يوسف إليه ولما امنت عليه فأحب ان تسكتني امر كما خشي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنت العذر والتلافي . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما املك ولا اخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا واذينا وان حررنا ذلك استفدنا القتل الى مدة فان الله قد أجرى عادتنا بالسكفانية ونحن نرجو تفضله . فقال الخصبي ولم يكن في المجلس الا أبو زكريا وابن قسيدي مستخرج الخصبي : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأي^(١)

وضحك وأخذ خطه بألفي الف درهم زيادة وانصرف .^(٤٣٢)

وكان أبو عبد الله البريدي قد تحقق بأبي بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر في إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يذبح تسديبانه وتسبيبات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة لثلاثين هذا الرأي بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا فعمدتها عليه القاهر (لانه كان من قبله لا من قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبي عبد الله البريدي بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطي وأقام مدة خمسين يوماً بالنعمانية ينظر في أعمال الموفقى ثم مضى الى بغداد .

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبي فراسله
عيسى المنطبيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فامحطوا عن دوابهم
وغيروا زيهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتقلدها
الراضي بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذي الحجة من هذه السنة ورد كتاب
على بن خلف بن طناب الى الخصيبي يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد
الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له علي بن بويه^(٢٣٣)
وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء البصرة فانكسر عليه مال مرداويج
قفزع منه وعصى عليه وصار في اربعمائة من الديلم الى ارجان وتغلب عليها.

﴿ ذكر السبب في ظهور علي بن بويه والاتفاقات التي

اتفقت له حتى ملك ما ملك ﴾

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد
ما كان بن كاكي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على
قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالطرم . وكانا يتهاديان
ويتلاطفان الى ان قتل مرداويج اسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم وملك
نواحي الري والجيل واسمعى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان
نواحي آمل وطبرستان فلما سمعها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن
أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه انخارجين عليه فلما فرغ من
استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى
مكانه وان يفرج عن نيسابور ويأطف له ويستبقى الحال بينهما ففعل ما كان
ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقح بينه وبين مرداويج على طريق التحاسد والتباغى فاستدعى^(٢) مرداويج خائفاه بالجبل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان فثبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٣) وكان اسفهلارد ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلاّر وباعلى بن تركى فهربا جميعاً وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقسم فجمع لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٤) مستنجداً له فآكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز اليهما وتحاربوا فانهزم الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فعاد الى بلده بالدليم وأما ما كان فامتد على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور قاصداً بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل في طاعته واستجده . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه مسير أبي على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمده^(٥) فامده بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعنه النار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب الميون : أبو القاسم بن أبي الحسن (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن علي الاعفر بن عمر الاشرف العلوي الحسيني والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك الدبل المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة الطالب لاحمد بن علي بن عتبة : لکنؤ ص ٣٠١

ووفى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظفر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرةً أخرى على نواحي الدامغان طامعاً في ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقاسم بن بالحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهمز نائياً ويئس من هذه الأعمال فانغذه صاحب خراسان الى كرمان وقتله اياها وكان بها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أبا علي وملك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانهمما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلح لك مفارقتنا اياك ليتخفّ عنك مؤوتنا ويقع كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتمدى بعلي بن بويه جماعة من القواد لما صار علي بن بويه وأخوه أبو علي الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما وقتل كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قتله السكرج وأما الشكري بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلدا ديناوند وأما^(٤٣٦) سايجان بن سركله فانه قتله همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تمّ به لعلي بن بويه ولايته وصرّف الباقون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره . واقترن بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشرف منه وهي شجاعة تامّة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قتله السكرج وقتل الجماعة المستأمنة معه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم العمود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً في الامور بالرى فعرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلی بن بويه أراد بيعها والاستعانة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتي دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لعلی بن بويه انها تشتري لابى عبد الله العميد فقادها اليه وحلف الا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم أوجب الرأى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(٤٣٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبي عبد الله العميد بمنعهم من الخروج من الرى وان كان بعضهم خرج ممنوع من بقى. وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فيتف عليها ثم تعرض على وشمكير جعلها خفين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فسار من وقته وساعته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فممنوع من لم يكن خرج من أولئك القواد. وفاز على بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف لجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الاسخاءه وسعة صدره. فلما وصل الى الكرج ابتداءً بالاحسان الى الرجال وملاطفة عامل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطة الناحية وحمايته. واتفق ان افتتح قلاعاً كانت فى أيدي الخرمية فى تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلافٌ فأنحاز بعضهم اليه واظهره على ذخائر جلييلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب. فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعة من

قواده^(١٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سيارهي^(١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستمالهم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته . فاتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد الا كابر اليه وكاتبه بالمصير اليه وكاتب القواد بمثل ذلك . فدافعه وتعلل عليه ورفق به الى ان أخذ العهود والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته حينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال . واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلا فقويت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لسكنهم أعيان ونخب مستظهرين بالآلات والعدد وتوجه الى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فقدّم اليهما كتباً جميلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعا عن ذلك . وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرها له وانكاراً لقدمه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(١٣٩) حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ . وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير مقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وجمعة صدره فاستأمنوا اليه وواقعه الواقعة وانهمزم ابن ياقوت لما ضعف باستئمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ومضى نحو فارس . وملك علي بن بويه أصبهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلقه ودبر في أمرهم تدييراً لم يتم له

(١) وفي كتاب العيون : ابن بشار المعروف بكاسك

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه الى علي بن بويه لما يسمعون من اقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن اليها أحدٌ ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل علي بن بويه بعثاب وتأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجه في أثره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كشيء قوى فعلم علي بن بويه ان الرسالة لا تشبه التأهب له ^(٤٤٠) فذره فرحل عن اصبهان بعد ان جباها شهرا وتوجه الى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فانهزم بين يديه الى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالسير الى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه تهوره في جباية الاموال وكثرة مؤنثه ومؤنثه جنده وتقل وطأنهم على الناس مع فشلهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه ان يلتقى ياقوتا مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحصول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فابى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجبه أبو طالب وأعلمه انه ان توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرٌ يجتمعان له عليه وان أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يقدروا على بطل الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته ان يبادر ويعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وانشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه ويهون عليه الخطاب ان يبادر ويعظمه

ان تواني^(٤١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو النبي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكور مرد الخراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافقهم علي بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وثقاته خدمة علي بن بويه وتنحى بنفسه الى ضيعة له بمخالطة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شمله والناس أجاد الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وارشاده الى صواب الرأي واهداء الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤتته وانزله من يزيح عنته في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأنفذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكلامة يتوارثها قوم هناك فزاد^(٤٢) استخراجهم على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكراً ضخماً الى الحسن بن بويه فواقهم بالنفر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفوراً الى أخيه علي بن بويه. ثم انفق أن تم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اضطرخ ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره ويتقفو آره وانتهى بعلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقا تل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد ﴿ ذكر اتفاق جيد انفق لعلى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدير سيء وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدير السبي الذي استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه ^(٤٤٣) رجلاً من وجوه الديلم خين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحذ ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستعتملين . وأما الاتفاق الذي اتفق عليه فانه با كر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجالة كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والثيران فانقابت الريح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أولئك الرجالة فقتلوهم وانهمزم الفرسان وزحف الديلم على تعبيتهم .

﴿ ذكر تدير دبره ياقوت في حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها علي بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً في طريقه فصعد اليها وركز عليها رأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويشتملون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمرى مكيدة طال ماصارت
سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة
فإنها الظفر لا محالة . وأحسّ علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى
أصحابه وقال لهم : لا تبهّدوا ولا تنقضوا تعيبتكم فإن الخضم ^(٤٤٤) واقف
ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يمطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم
أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم
من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد .
ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى
فاشار جماعة من قواد علي بن بويه بان يجعل ذلك لاسارى رجال ياقوت
وأن يجعل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويشهر بهم في المعسكر
ثم في البلد فابى ذلك علي بن بويه وقال : بل نمدل عن هذا الى العفو عن
أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فإنه ادعى للمزيد
وأبعد من البغى والطغيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الدينكان يوم السبت وتولّت
المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتابعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم
قولا وفعلا وصفح عن كل من بلغه عنه خش في الخطاب أو اساءة في عمل
وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر
شيراز ونادى فيها بيت العدل ^(٤٤٥) وأمان للناس من جميع ما يكرهون
وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل
الناس ذلك

ثم اضطرّ بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجند وافتراحتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
 وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
 الخراج والضياح بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
 المحرم بان السكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصهبان وانه
 خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماه البصرة وفاز بمال جليل
 وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
 وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
 مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطى الى نواحي توج
 وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقتها
 صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامطة وقتل
 منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن الغمر . ^(٤٤٦) فقدم رسول
 محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
 الغمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراريع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
 السلطان فاعتقلوا بها

وفيها قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
 قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والغناء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
 واشتراها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
 الخلافة فاشتراها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاھر فوقف علی رأس بئر كانت فی موضع ذکره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقید فأمر بطرحه فی تلك البئر فرمینا به فیها بقیده وهو حی . ثم أمر باحضار أبی السرايا فأحضرناه وهو مقید فأمر بطرحه فی تلك البئر فما زال أبو السرايا يتضرع الیه ویسئله العفو وهو لا یلتفت الیه وتعلق بسعف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب یده فضر بناها نغلی عن السمفة ودفعناه^(٤٤٧) فی البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا علیهما التراب حتی امتلأت وهو واقف . فسبحان الله العظیم ما أعجب أمر المقادیر ! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ینصب فی الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعیل مجتهداً قائماً قاعداً الی أن عدل بها الی القاھر بالله وهو لا یعلم انه انما یسمى فی حنف نفسه لیتم الامر المقدور

وفیها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقیل انه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن . وأحضر ابن مجاهد^(١) والقضاة وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه .

وفیها خرج رجل من الصغد یعرف بابی علی محمد بن الیاس واجتاز بكرمان حتی بلغ باب اصطخر وأظهر لیاقوت انه یرید أن یستأمن الیه ثم عرف لیاقوت ان ذلك حيلة منه فخرج الیه لیاقوت فلم یثبت له ابن الیاس وانكفأ راجعاً الی کرمان وصار الیه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاکی الدیلی فواقعه وانهمزم ابن الیاس وصار الی أعمال فارس فواقعه

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام . وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤ وترجمته موجودة في ارشاد الاريب ٦ : ٤٩٨

ياقوت وانهزم ابن الياس .
وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم
القبض عليه ^(٤٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية
في استناره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل
مثل ذلك ويقامهم بالليل وهو يتزيا بزي السؤال وفي يده زيل وفي وقت
بزي النساء الى ان شحذ نياهم وجمع كلمتهم على قصد القاهر والفتك به
وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتال من جهة منجم كان
لسيما ^(١) حتى لقنه ان يقول لسيما من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر
ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فملاً عينه
حتى مكّن في نفس سيما الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن
إصابته ثم دسّ اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتدّ خوف سيما
من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاخر وقع
بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر
يريد أن يفتك بسيما وهو رئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادراً
الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح ^(٤٤٩) وأقاموا
عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وباكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد
الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمتهم واحدة ثم استحلّقوا باقي الحجرية
والساجية . واتصل ذلك بالقاهر وبالوزير وبالخاجب فوجهوا من يسألهم

(١) وفي الاوراق للصولي : هو سيما المناخلي ولم يعش بعد هذا الاقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا: قد صحَّ عندنا ان القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا. وكان الفضل بن جعفر يتولى بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم. وحاف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا عمَّ به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك.

وخلال الخصيبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وانه هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك لانه شيء لم يعرفه غيره. وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عنايةً به واقتصر منه على ما ينفقه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصيبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل: لو كنتُ ذامالٍ لكانت لى ضياع ودُّور^(٥٠) وخدم ومرؤة بحسبها. فاغتاظ الخصيبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جناء فاستوفى الفضل عليه الجواب. فهمَّ الوزير الخصيبي ان يوقع به فقال سابور الخادم: أمرتُ بصياتته والا يلحقه مكروه. وردَّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذي كان اسحق بن اسمعيل محبوساً فيه.

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبي جعفر الكرخي وكتاب أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد الذي كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المعاون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المعاون بالسوس وجندي سابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصيبي رُقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر.

وكان القاهر قد ابتداءً بشرب فدعا بسلامة واقراه الكتاب وقال له :
اض الى الخصيبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه ففضى
سلامة وعيسى معه الى الخصيبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يتقرر لهم
رأى على شيء فانصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعلمه بأن القاهر قد سكر
ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الخصيبي فوجد
عنده عيسى المتطبب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لتقصد دار
السلطان فقدم الخصيبي الى عيسى بأن يادِر الى دار السلطان ويعرف القاهر
الخبر ليتحرز وان وجده نائماً أنبه فضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سيميا وتحالفوا على اجتماع
الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيميا : ان كان قد
صح عزيمكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نمضيه . فقالوا : بل نؤخره
الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فنتقبض عليه . فقال لهم سيميا : ان تفرقتم
الساعة وأخرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سيميا على كل
باب من أبوابها غلاماً من الساجية وغلاماً من الحجرية ومعهما قطعة
وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العامة وأمر
بالهجوم فجمعوا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
والخصيبي الخبر وهما مجتمعان في دار الخصيبي فخرج الخصيبي في زى امرأة
واستر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سيما وأقام بمكانه من باب
العامية الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .
ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار اتبته من سكره وأفاق وهرب
الى سطح حمام في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي
كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى
المتطبب واختيار القمر مائة فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه
بالطيرزينات حتى دلمهم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على
رأيه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق
أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءا وإنما نتوثق لانفسنا
فأقام على الامتناع من النزول الي ان فوق اليه واحد منهم بهم ^(٤٥٣) وقال: ان
لم تنزل وضعته في نحر ك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم
الاربعاء است خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع
الجوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكري ففتحوه ووجدوا فيه
طريفاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه
ووكلوا بالبواب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت
خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

﴿ محمد بن المقتدر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدل الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو العباس ابن المعتدر فدلهم عليه خليفة لزيك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وباع له قواد الساجية والحجرية وطريف السبكري وبدر الخرشني ولقب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمدا عليهما فيما يعمل . فعرفه علي بن عيسى ان سبيله ان يعقد لواء لنفسه على الرسم في ذلك^(١) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فضة من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فضة ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزانة ليحجو ذلك النقش منه فعمل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب^(١) والقاضي أبو طالب البهلول^(٢) وجماعة من اليهود وممن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الاباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان نيوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابن عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطرافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجزة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(٤٥٥) . نزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
وأطلبك الى معرفة حديثنا فاسمه اعلم اني مضيت فادخات الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعى ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرّر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
أست تعرفني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله بيعتي في عتقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء
ولست ابرئكم منها ولا أحلّكم بوجه ولا سبب فانهضوا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريفاً ولتته . لاما كثيراً وقلت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثنا به
فقطب وجهه ثم قال : يخلع ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة وأعماله معروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تعقد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصالح نحن ويزاد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثتكم به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام ^(٤٥٦) أمره
فتغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سمل البارحة ^(١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطول
بأموال فلم يقر بشي وكأبه عرف ماله عند الراضي لسوء ما كان يعامله به فعذب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلة استئذينا وكنتم مع القاضي أبي الحسين
وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الراضي بالله فلوماً الى مفلح الاسود
فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلة قرطاساً
من كُمه ونشره فاستحلهم على البيعة . ثم أوماً الراضي الى مفلح إيماءً ثانياً
فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما .
ثم أعطى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا
خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضي ذلك عن علي بن
عيسى واستحضر بخيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن ان يسمل
فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضي بالله
على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والنلمان وطالبه الراضي ان يتقلد
الوزارة^(٤٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلة
قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشترت
به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(١) وكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنعم بشئ فأمر بعض الناس فكجله فاعماه وزيد المسكروه عليه فما أفر بشئ
ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين :
فدخلت على الراضي وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته اني أرى أمانته فرضي فقال :
انصرف ودعني واياهم .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الراضي) أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو
علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأراده للوزارة فاحتج بكبر وضعف فلوماً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضى الى أبى على ابن مقلة^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وحضر على بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر وبأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلع على أبى على ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكرى وسائر القواد والعلمان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبى على ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو على ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الاموال على كره . منه لذلك . وقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في المهم الذى يوجبها الوقت ومعه أخوه مغرما له ما يعمل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبى على ابن مقلة الى سيما المناخلى يتضمن له ان يحتال في وقته خمسمائة الف دينار يصر فيها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصل الرقعة الى المناخلى كاتب له حدث يعرف بعلى بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضعافها مؤجلة فصار المناخلى وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف دينار الى الراضى بالله فلما وقف عليها أحضر على بن عيسى واقراه اياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عدى وجه بعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف مجلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الالف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهشيارى

استتارى الا اسيء الى احدى ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهر من كاتب وجندي واطاق عيسى المتطبب واسحق بن علي القنأى وكان الراضي أقدمهم اليه . ثم تعقب الرأى في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقلة لما آناه الناس : كنت مستتراً في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسعي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي ولقي جالس وقد ضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري فاخبرتني زوجته ان الشارع قد امتلا بالمشاعل والشع والفرسان فطار عقلي وادخلني ابن ماري بيت تين وكبست الدار وقشوها ودخلوا بيت التين وقشوه بأيديهم فلم أشك اني مأخوذ وعاهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهر بالله أن أزرع عن ذنوب كثيرة وانني ان تقلدت الوزارة أمنت المستترين واطلقت ضياع المنكوبين ووقفت ووقفا على الطالين فما استنمت نذرى حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالنذر وكتب ابن نوبة في خلع القاهر كتاباً قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهري قد أجل عشرة الراضي وقت اعتقاله فكافأه بأن قلده أمر حرمة وأكرمه .

وقلد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الاعمال وقد أبا عبد الله البريدي خوزستان وقد اخوته البصرة والسوس وجزد ديسابور وكور دجلة وبادوريا والانباء ونهر سير وقطاربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب باقراره على فارس وكerman وقد الحسن بن مروان ما قلده على بن عيسى من أعمال واسط بمائتي الف كرا شعير وعشرة آلاف كرا ارز وأربعمائة كرا سمس والى الف وأربعمائة الف درهم وقد القاريطى كتابة ابن ياقوت والزمام وديوان الفرات فسفر حينئذ صاحبه محمد بن ياقوت في الحجبة وتحمل الى سبأ خمسة عشر الف دينار حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأنفق هذا الوجه بحجة على الفواد مائة الف وعشرين الف دينار . ففاظ ابن مقلة لانه استدعى ابن رائق وهو بالبايعان لذلك ولم يمكنه تغييره فلما صار ابن رائق بالمدائن أمره الراضي بالانحسار الى واسط وأضافها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق يرأى من عازماً على التوجه الى أصهان فكتب بالأصعاد فالتقى ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجرية والساجية ودخل على الراضي فخلع عليه وقلده الحجبة وصار اليه الناس الي داره بالزاهر ولم يبق لاحد الا لابن مقلة ولعلي بن عيسى

(٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بودية ابيه من العيين والورق والطيب
فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبي فكُتِبَ له امان
وقم الراضي فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو علي وأنفذه في درج رقعة منه
بخطه الى الخصبي وخطبه أجل مخاطبة وظهر الخصبي فقاده دواوين الضياع
الخاصة والمستحقة والعباسية والفراية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيح
اللؤلؤى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر ودواوين
زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أرزاق كتابه في هذه
الدواوين ألف دينار في كل شهر وقلد الراضي بداراً الخرشني الشرطة
بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضي الخلافة وردت كتب أبي جعفر السكرخي وأبي
يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دُور الراسبي
هاريين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدي يستترون في أهار الاهواز
نهر بعد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالبايبان ان القاهر خلع من
الخلافة وتقلدها الراضي بالله وانه قد نذب للحجبة فرجع منكفئاً الى واسط
ولم يدخل ^(٤٥٩) البصرة ورجع السكرخي الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز
فنظر وعمل الى ان ضمن ابن مقله بنو البريدي أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبي الحسن علي بن بويه الديلمي ﴾

كنا كتبنا فيما تقدم أن أبا الحسن علي بن بويه لحق بمرداويج وهو في
حدود طبرستان فتوَّده وضمَّ رجالاته فلما أنفذه الى الري (وكان
أخوه وشمكير بها) اتفق أن عامل السكرج طمع في مالها فانفذ علي بن
بويه ليتلافى أمر السكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقلم بهه .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكسر مرداويج
أمره وكتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتعالل وكان قد استخرج من
مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج
وهدده ففزع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان علي بن بويه قد استخاف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند
خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد ^(١)) في هذا
الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه
وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتدريب الجيوش
اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً ^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت
وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجههم
فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان يبعدها ونظر في الشرطة بها فلما قرُب
من اصبهان خرج اليه المظفر لينعمه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل
أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من
الديلم يضاره فتقاعد المولدون أيضاً وافتقرت كلمتهم وانهمز المظفر بن
ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى علي بن بويه نحو من
أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو
في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت
لما قرُب من اصبهان رحل عنها علي بن بويه وصار الى أرجان وكان قد
تهيأ لحصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو بامرهمز فصور
عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكتب

(١) هو ابراهيم بن احمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكى الديلمى ليستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٤٦١) فكتابه على بن بويه وخطابه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يسئله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له فى المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ليحاربه سار على بن بويه الى النوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فخره ياقوت وخشى أن يقتاله وكان قيل له ان على بن بويه يريد الخيلة عليه ليحصل بفارس ويخذه عنها . وكان على بن بويه قد حصل أيام مقاومه بكازرون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن على وتكفل بنفقته فلزمه عليه فى كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيئه هيبه شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجال المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر وعلى بن بويه فى ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويحتاز الى حيث يحتاز فنه ^(٤٦٢) ياقوت وطمع فيه لقلته عدده ولو فور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له على بن بويه وسار الى البيضاء فنه ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيئه على بن بويه وحقق عليه المسئلة فى الافراج له ليهصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستقتلا

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه رجل ستة نفر من الديلم وصفوا
تراسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف الى شيراز .
فقدر على بن بويه ان انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
يتبعه الى وقت العصر فلما صبح عنده انها هزيمة سار الى شيراز فنزل اول
منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
فنزل قرية يقال لها الدينكان وعنده أنه سيحارب عن البلد ويدفع عنه لان
الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا^(٤٦٣) عنه . وفورين لم يحاربوه ولا
وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه ان ياقوتاً
وعلى بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغرا خال فوجه
بجماعة من الديلم واخلاط من الجند الى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
العامه بشيراز مع جماعة من الرجالة السودان ومماليك للثناء . وكان الديلم
قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنه اذذاك تسع عشرة سنة وهو أمرد
وهو حينئذ صحيح اليدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
الجند وان من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
ودخل على بن بويه شيراز وانفقت له بها ضروبٌ من الاتفاقات عجيبية كانت
سبباً لثبات ملكه . فنها ان أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

غما شديداً. فيما^(٤٦٤) هو مفكرٌ قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه للمفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخات موضعاً آذر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمرأشين وأمرهم باحضار سلم وإخراج تلك الحية ففعلوا. ولما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فرأوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصابغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسر به وأثمنه في رجاله وثبت أمره بعد ان أشفى على الانحلال وحبى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ان على بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوُصف له خياط لياقوت فأمر باحضاره وكان أطروشاً ووقع له انه قد سعى به اليه في ودیمة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها. فعجب على بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب

والذى كان يكتب لعلى بن بويه في ذلك الوقت رجل نصرانى^(٤٦٥) من أهل الرى يعرف بأبى سعد اسراييل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سفر دله خيراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمى المعروف بالحناط. وسفر الامير أبو الحسن على بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضى فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو فى كل سنة بعد جميع الماؤن والنفقات الراتبه والحاذية ثمانية آلاف الف درهم خالصة للحمل. وكتب الى الوزير أبى على ابن مقلته يحلف له

باغظُ الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن مقله وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما
 وما يقال في هذا المعنى وأكده . فأنفذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللواء في
 شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي
 الكاتب الأيسلم اللواء والخلع إلا بعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما
 قرب المالكي من البلد تلقاهُ علي بن بويه علي بعد وسار معه الى ظاهر شيراز
 وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فمرفه مارُسم له وانه لا يمكنه من ذلك
 إلا بعد تسلُّم المال الذي ووقف عليه نخاشنهُ علي بن بويه وازهمهُ حتى سلم
 اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة
 يطالب ^(٤٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئاً بثمة وحصل على المواعيد والمطل
 والتوقف ثم اعتلَّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣
 وافتتح لعلي بن بويه وجوه الذخائر والودائع ووزير [ه] أبو سعد
 النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فساجس وابن
 مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف
 درهم واستخرجت له الذخائر وافتتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث
 ويعقوب بن الليث ^(١) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان
 وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأن من اليه رجال ما كان بن
 كافي من كرمان وكثر جمعه واستفحل أمره . وانتهى خبره الى مرداويج
 فقامت قيامته ووافي أصحابان وبها وشمكير أخوه لانه لما خلع القاهر من
 الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج

(١) هما من آل الصفارمات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسره اسمعيل بن أحمد
 الساماني سنة ٢٨٧ وحبس ببغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و٢٢٠٨)

أخاه اليها فلما استقر بها وورد مرداويج لتدبير علي بن بويه عند استعصائه عليه رد أخاه وشمكير الى الري خلافته عليها. وأنفذ شيرج^(١) بن ليلى اسفهلاره مع حاجبه الشابتي ومعهما الفان وأربمائه رجل من الجبل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجبلي^(٤٦٧) الى الاهواز وكان غرضه ان يملكها فيأخذ الطريق علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى اذا قصده بعد ملكه الاهواز لم يكن له منفذ الا الى تخوم كرمان والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل ايدج خاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين علي ابن بويه فوافى الاهواز ومعه ابنه وقلده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارتمى أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مضافة الى ما اليه من أعمال الخراج والضياح بالاهواز وصار أخوه أبو الحسين يخاف أخاه وياقوتاً بالخضرة. وحصل رجال مرداويج برامهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصلوا المييد بها وخطبوا للمرداويج وساروا الى الاهواز فمسكروا ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذي تحت هذه القنطرة حاد الجرية. فأقام رجال مرداويج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور اليه وسار ياقوت الى بغداد على طريق دور الراسبي وسار علي بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهروبان الى البصرة. ورحل جيش مرداويج عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من العيارين ان يعبروا بهم نحو المسرفان بمسكروا مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الاهواز جديداً فعدلوا اليها. واجتمع البريدي^(٤٦٨) وياقوت قشاوروا وقرّر الرأي على إنفاذ مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور المسرقان وكانا حسباً
ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بمسكر
مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطواقاً من خشب وشاشا
من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهزم ونس لوجهه وعاد الى مولاه
فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته
من قنطرة أربق بعد اجتماع الجبل اليه بيومين وصاروا بأجمعهم الى قرية
الريح وهم بالحقيقة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه
وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق
عن غريبها فنزله بعسكره . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج
بالاهواز وشرح ماجري وتملق اسكاتب مرداويج واستلصحه وأقام الخطبة
وواقفه على مال وأتذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقلد على بن بويه أرجان
بعد انصراف ياقوت وعلى بن خاف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابن عبد الله البريدي ^(٤٦٩) فورد عليه الخبر
وهو بالبصرة في بستان المؤمنين يريد المسير في طياره الى واسط بقتل مرداويج
في الحمام باصهان فانفذ لوقت ابا عبد الله بن جنى الجرجرائي الى الاهواز
بخلافته عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح
عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجالة
فاني أتذ من واسط ابا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في الفرجل
لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جوذاب كاتب البريدي
في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بمسكر
مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكتابه على بن بويه بالتوقف والايبرحها حتى يمدده بالجيش فمن قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان . وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يثبتون وانه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدى والتقى بعسكر مكرم وانفق فيه وفي رجاله ثمانمائة الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفقين وسيرهم الى أرجان ^(٤٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهمزم ياقوت هزيمة ثانية لم يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو عبد الله البريدى فى الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا على ابن مقله فيما قرره من الصلح فعرضه على الرضى بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وتقد اليه أبو عيسى المالكي باللواء والعهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن على بن بويه أبا سعدة اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أبا سعد كان مكينا عند على بن بويه يتبرك به ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيف والمنطقة وكان قد حارب فى وقت ياقوتنا فهزموه . فكان أبو العباس الخنط القمى يضرب عليه دائما ويجهد فى افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه وينهاه عن ذكره فلا ينتهى الى ان قال يوما وقد أكثر عليه فى الاغراء به : يا هذا ان هذا الرجل صعبنى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى واست

أدرى هل^(٤٧١) ما وصات اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فياك أن تعاودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الوقعة فيه وثلبه .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لعلي بن بويه يقال له خطاخ
(واليه مع الحجبة رياسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها علي بن بويه والقواد وأتفق فيها في الخلع والجلان ما له قدر
كثير ودعا خطاخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطاخ من نومه وهو مقتاظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخّر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لابي سعد ان خطاخ قد
ركب علي ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لمجيئه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال للعلماء : تأهبوا بالطبرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطاخ أمراً صاح بهم فخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطاخ قتلناه أبو سعد وجاء حتى جلس^(٤٧٢) وأخذ
يتجتي ويؤربد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالعلماء فخرجوا بالدبايس والطبرزيات ووضعوا على خطاخ ووقع في رأسه
دبوس فدوّخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فمات يومين ومات .
فبادر أبو العباس الخنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال للعلماء :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطاخ . فلم يصدّقه وانتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فمرّفه الصورة
واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس
الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك
لا محالة . فوجه الامير الى أبي سعد فأنسه غاية التأنيس وحلف له ايماناً
مؤكدّة على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان أخرج أبو سعد
صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهاراً وخلاً بموسى فيأذة
يشاوره فمضى الحناط الى الامير على بن بويه^(٤٧٣) فقال له : قد استخلف
أبو سعد قوادك وآخر من استخلفه موسى فيأذة وها هو قد أخرج
صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول
الصناديق وموسى فيأذة خارجاً من عنده فعاد اليه بالخبر فلم يشكّ الامير
حينئذ في صحة قول الحناط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف
واعقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأتراك من بعض أعمال
فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً محرقياً
الثياب مسودّي الوجوه يضجّون بما جرى على خطنخ من أبي سعد
ويتهددون ان لم يقتل أبو سعد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب
فامر بقتل أبي سعد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب
الامير بعده أبا العباس الحناط وبقي معه الى ان مات الامير على بن بويه .
ونعود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن
ياقوت بالحضرة وحصات له الحجية ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير
أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين
بحضور مجلسه والآي قبلوا توقيماً بولاية^(٤٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابدان ان يوقع فيه بخطه . وتجسد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمعتاد لا يعمل شيئا ملازما لمنزله ويجيئه أبو اسحق القراريطي كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يعمل ^(١)

﴿ وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال ﴾

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الرازي الخلافة وكان مقبيا بالدينور وهي قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان ومهر جاندق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضياح بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداوحي (رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكاتب جميع القواد بالحضرة وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رياسة الجيش وتدبير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيئا منها . وسار الى بغداد حتى وافى خائفين فغلظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجرية والساجية والمونسية وخاطبوا ^(١٧٥) باجمعهم وقال الرازي : أنا كاره له فامنعوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أخرج

(١) وقال فيه ابو بكر الصولي في كتابه الاوراق : وتمرق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يرض امرا الا بتوقيعه ونظر في الاموال ورمى باكثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي الى أن أظهر الوزير اطباق دواته وترك النظر في شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعه على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يرد لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك ^(١)

فلما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حملته رسالة الى هرون بن غريب بان يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنفذ من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بانه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفهم مال عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابن بكر الصولى : وما كان يصافي النية له لان الراضى بالله كان فى حجر مونس المظفر وكان العباس بن المقتدر فى حجر الخالك ثم فى حجر ابنه هرون بعده فكان يتهمه بايثاره عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها فى خلافته وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه فى أيام امارته وكذلك ناد منه كل تشيعث كان رعا نقت به فى أبيه مدحا وتقربا ووصف محاسن . وأنى لاذكر يوما فى امارته وهو يقرأ على شيا من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب اخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجملوه فى منديل أيضا كان معهم وما كلونا بشىء ومضوا . فرأيتهم قد وجم لذلك واغتاط فسكنت منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر فى مثلها فاحبوا ان يتحنوا ذلك » وقد سرني ذلك ليروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأما هى حديث وفقه وشعر وافية واخبار وكتب العلماء ومن كتمه الله بالنظر فى مثلها وينفعه بها وليست من كتبكم التى تبالعون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفأر . وخفت ان يؤدى الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكرونى فيدعوني من ذلك ما أكره (الى مالى عندهم بما سأذكره والسبب فيه فى موضعه من أخباره ان شاء الله) فقامت الى الخدم فسألتهن أن لا يعيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نبيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق
 القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال
 لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة
 مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى
 ومن جعله أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقريبه وابن ياقوت
 ابن غلام من غلمانه ؟ ^(٤٧٦) فقال القراريطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من
 القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأ وقعت بك ثم فأنصرف .
 ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض
 على عمال السلطان وجبي المال بعسفٍ وخبطٍ وطلمٍ وتهور وكان الوقت
 قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتُهُ شخص محمد بن ياقوت من بغداد
 في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بنهرين واستظهر بانفاذ أبي
 جعفر محمد بن شيرزاد دفعةً ثانية برسالة جميلة ووعده ان يوافقه على عدة
 الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جملته وينظر في جرائدهم
 وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مالُ أعماله بماله وماله رجع الى الدينور
 والأ سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه بهذه الرسالة
 يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن
 ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد
 ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فتمين أبو جعفر من هرون
 انه اتهمه بليل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في
 الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك ^(٤٧٧) منه ان يمتلك وانما بيننا
 وبين الوقعة وانكشاف الامر بيننا ليلة واحدة

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراحف
العسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهمز أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوهم عن دوابهم وأنخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب انتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطرتة لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتمطربه فرسه فسقط منه في ساقيه فلحتمه يمن
غلامه فضربه حتى أنخنه بالطبرزيات ثم سل سيفه ليذبجه فقال له هرون :
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلى ! أى شئ أذنتُ به اليك ؟
فقال له : نعم أنا أفعلُ بك هذا . وحز رأسه ورفعه وكبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(٤٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فأمر بحملها
الى مضر به خملت وأمر بتكفينه ودفنه وأتخذ بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي
بنصب الرأس على باب العامة^(١) وخلص على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضي ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فخبىء برأسه الى الراضي فظهر سرورا بذلك وسلمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع علي أبي الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين علي كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب^(١) وفيها ورد الخبر بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام باصبهان . فتبجح محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأمن الي مرداويج بضمة عشر كتابا مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أخذ وأظهر كتابا من الغلام ائيه في هذا المعنى وأنشأ كتابا قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب الي أصحاب الاطراف وأعلمهم^(٢) أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله الي آخره ما نعلم انه لم يكن من تدبير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن المييد رحمه الله انه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسندق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والتواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزرين روذ وماقرب من الغياض والمختبف فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها وتقدم باعداد الشوع العظام المحلّسة ولم يبق جبل مشرف علي جرّين

(١) وقال فيه أيضا أبو بكر الصولي: ما رأيت أحدا قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) معرب وهو بالفارسية (سده)

اصهبان ولا تلّ ظاهر الاعييت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مسافة
بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من
الأجذاع وضّيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك
والقصب وصيدت له الغربان والحدأ وعلق^(٤٨٠) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو
مشافةً ونغظاً . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظام منه
لم ير مثلها ليكون اوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس اليفاعات وفي
الصحراء وفي الجبال على الطير التي تطلق . ثم عمل له سماطٌ عظيم في
الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والنم ألوف
كثيرة وزين واحشده له بما لم تجر العادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك
وضربت مضاربه قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه
مع القوم للطعام ثم لاشر بخرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات
التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل
سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الي هذ
الاشياء المنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاغتاظ وتداخله من النخوة
والجبرية ما سكت معه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة
واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتف بكسائه لئلا يكلمه أحد .
واجتمع الامراء والسكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه
أحد ولا علي^(٤٨١) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ
الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمساً وخيفت الفتنة حينئذ مشى العميد
حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل
يداري في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال:

أيها الامير ماهذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاولياء وفرح الصديق وانخزال العدو؟ فقال: يا ابا عبد الله وأي نشاط يحضرنى مع الاستخفاف والاستهانة وقصور الامر! والله لقد اقتضحت فضيحة لا ينساها عنى شيء أبدا: قال العميد: ودهشت ساعة ثم قلت: أيها الامير وما ذلك؟ فقال: أما ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقتلته ووتاحتته من الطعام والممات ثم من جميع آلات الوقود والاشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الامير لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى فقم الى مجلس أنسك وعاود النظر. فأبى ولج الى ان قلت: فان الاعداء يرجفون بكيت وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الاراجيف ثم اعلم ما بدالك فاننا سنعتذر عنك. فزاده ما حكيت له من ^(٨٢) اراجيف الناس به غيظا وحنقا ثم قام فركب كارها متحاملا وطاف مفضبا مفتظا بقدر ما رآه الناس وانصرف الى موضعه ولزم حالته الاولى. وجمع الناس الذين دُعوا على خبط فابى أكثرهم وانصرف من كان حاضرآ وقالوا: لا نأمن الا ياأس الامير.

وبقى في معسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في قصر أبي علي ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم باسراج الدواب ليعود من جرين الى داره وهي التي كانت لابى علي ابن رستم بالمدينة ولها باب الى الصحراء وباب الى المدينة فأسرج الغلمان واجتمعوا بالباب وذلك بعد الظهر فنمس نعمة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر وانفق ان شغبت دواب الغلمان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها لآزدحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان الغلمان ينتظرون ركوب الامير

فركب الغلمان بركوبه . فانتبه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام
الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر
فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم بأسرهم يصيحون لزجر
الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(١٨٣) أصوات هائلة منكرة
فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب
فقيل « هم الغلمان الاتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب
وتجعل على ظهور الغلمان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم
ليقودوها بانفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير
من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى
صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره
كانت كاخالية ليس فيها الاصبيان الا صاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك
الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بغلمان أتراك كبار
فخقدوه ولكن لم يكونوا يجردون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتتموا
الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا
الشیطان . فانفقوا على التمتك به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكريه صنفين صنف
منهم حيل ودبلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف
الاتراك وأهل خراسان . ثم استخص قراً من الاتراك فوجد الدبلم من ذلك وعاتبوه
عليه فقال : انما اتخذت الاتراك لاقبكم بهم وأقدمهم بحاربون بين أيديكم واني آخذكم
خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فنصبوا الغلمان الصغار
الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
مانوفا في منديل) فقال الغلام: لا أجسر ان أتقدم بين يديه وليس معي الدشني.
فاتفقوا على ان يكسروا حديدته ^(٨٤) ويتركوا النصاب في الجفن ثم يلف
في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم. ثم هجم
عليه جماعة والخدم الاسود جالس على كرسي بباب الحمام فلما راهم نار في
وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتفأه بيده فطاحت من الذراع
وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فسند
الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع
الغلمان الباب فتعذر عليهم فصعد نقر منهم الى قبة الحمام فكسر الجمامات
ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل
فكلمهم تهيؤوه ساعة ثم علموا ان الغاية التي بلغوها منه ليس بجوز ان يكون
بمدها سلاح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه
ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
بكرنيب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد
فرغوا منه فقال لهم رُفقاؤهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنعتُم؟ قالوا:
شققنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه ^(٨٥) فزوا رأسه. وانما فعلوا ذلك
لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجرّاحة
نخيط الجرح وعولج فلم يخافوا ان يجري ذلك المجرى فزوا رأسه.
وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردها وقبض عليها بشماله
وقاتل بكرنيبه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى
الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزائن

مأمكنهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك نهبا لبعض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّهم) الليل نخبّروا الجند والقواد بما جري وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبرقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فاتهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كتموا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشده ان تنهب الخزائن فإشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسلم^(٤٨٦) المال وأكثر الذخائر لان المتهمين حضروا والنار والدفان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شيء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسّ بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقيوده الى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبلت بغال عليها (تب) وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحبها حتى سلم وفات الطلب

فأما الأتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خججيج الذي سمله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسند كر من أخبار ما يليق

بهذا الكتاب^(١) فاما ما جري عليه امر اصحاب مرداويج فان ابا مخلد كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٤٨٧) فما رأيت يوما أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والديلم باجمعهم ساروا مشاة حفاةً معه أربعة فراسخ . وذكر انه كان أخوه وشمكير ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكريا هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بغير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فسار للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هر جام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى تستر وبها جيلي وكان وجهها كبيرا خدثه وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلعه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مخلد على ان يتوجه ^(٤٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولا ثم يناجز على بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويعتمد التاج على رأسه ويعيد ملك الفرس فعوجل

(١) وفي الاوراق ان الآراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجمل علينا رئيساً فرضوا بيجكم . وانه صار والغلمان الذين معه الي ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتى وابن وهبان من
السوس الى الري على طريق شابرخواست والسكرج يريدون وشمكير أخاه
ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا
بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه
بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلده الاهواز أرزقه الف دينار في الشهر وقال له :
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين
يديك الى باب نصيبين وان خنتني وشرهت نفسك فان كررتك
كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى
انبساطه وحدته والله لا شقن به بطنك هذه ^(١٨٩) الكبيرة . فقال له :
ستعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدي الامانة وانى مستحق لاصطناعك .
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصباني وانما تقلد في أيام ابن
الخال همذان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع
الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمذان
ووقع في يده ابن وهبان فمفاعة واستعمله فنفق عليه . وكانت كتب
مرداويج ترد على ابن وهبان ان يُعِدَّ له ايوان كسرى منزلا اذا تقدمه
الى الحضرة ويممره ويعيده كبيتته قبل الاسلام وانه معتقد للقيام بواسط الى
أن يُستتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معهما اكنفاء لمن بالحضرة من ابن
ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مُستغن عن ان يلقاهم
بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجوهر ^(١) وذكر أبو مخلد انه

(١) وزاد الصولي في الاوراق أنه قال : أنا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

رأه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصّة عظيمة
وتقرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون
ذلك كراسي كبار مذهبة ^(٤٩٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الاوزار مراتبهم
في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياماً ينظرون اليه
ما ينظرون الا همساً اعظاماً له واكباراً لقدره .

وفيهما وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق
﴿ وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على
تدبير الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين بجلسه
وتفرده بما يعمله الوزراء وعظنته هو الى ان تمّ تديره عليه . فلما كان يوم
الاثنين استّ خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على
رسمهم في أيام المواقب وحضر الوزير أبو علي ابن مقله وأظهر الراضى أنه
يريد ان يقلد جماعة من القواد عدّة نواح من المملكه . ويخلع عليهم وحضر
محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على
رسمهم في الصحن التسعيني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فعرفوه ان
الخليفة يطالبه فقام مبادراً ^(٤٩١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له
وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطى
فعرفوه ان صاحبه يطالبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وحبس ووجه
يقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس
مع أخيه وكان وجد قريباً من السكر لانه كان يشرب . وتقدت حيلة الوزير

أبي علي عليهم وتقدم الى العلمان الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامّة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القراريطى الى الوزير أبي علي فأخذ خطه بمخمسائة الف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف الف درهم^(٣)

وانحدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً فى أمر ابنه يستعطفه فيه لهما ويرقق قلبه عليهما ويستثله الاحسان اليهما وتجديد الصنيعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقهما ليعاونا على أمره ويكونان معه فى حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤٩٢) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكاتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يعزل ويولى ويحل ويعقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارتمى بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة فى ترجمة سنة ٣٥٦ : فى ذى الحجة توفى مفلح الاسود خادم المقتدر بالله بمصر (٢) سقط بعض الألفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . قبض من ابن ياقوت على رجل كامل فى العقل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاق واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لانرى أن يكون بدر الحرشى واليا شرطة بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض اخوته قبض عليه وهو بين يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تنهب وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع الراضى على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صغار الحجرية لابن ياقوت وقالوا : يناظر بحضرتنا فان وجد عليه شيء والا اطلق . فداروهم حتى سكنوا

لأبي اسحق القراريطي وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبابنه.
 وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
 اصطبلاته وأخذوا من بابيه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من
 الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطاق لهم أرزاقهم وسكنوا
 وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره

﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضياح بالاهواز فلما
 وافاها شيرج بن ليلي الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
 هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
 الى ان قرر له محمد كتابة ابنه نخرج معه الى واسط. فبينما هو معه يدبر أمره
 اذ ورد بالقبض ^(٤١٣) على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
 ارتياحاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقلة الى أبي عبد الله البريدي أن
 يسكنه ويعرفه ان الجند اضطر بوا وتطيروا لهما وشغبوا مراراً « كما بلغك »
 ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة
 واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
 وينفذهما اليه وان الرأي أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
 واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي
 معه أبا الحسن ابن حميد البصرى ليخلفه على كتابته وكان صنيعته وأخرج أبا
 زكريا يحيى بن سعيد السوسى خدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
 وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد
 بعده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . وادّعى ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان
النواحي معطلة الارتفاع في السنة التي بعدها فانفذ أبو علي ابن مقله ابن
عينويه لكشف ذلك ^(٤٩٤) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فإنه
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على ما حدث به
أبو الفرج ابن أبي هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان .
ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها في الموضع
المعروف بفوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفيهما خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع
الناس لابن الحسين على بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنه اذذاك ثمانى عشرة
سنة وان يكون الناظر في الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب
الدواوين بذلك وخلع على أبي الحسين خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم
وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو علي في طياره الى منزله وصار اليه ابنه
بالخلع وطرح له مصليا في مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنئوا أبا علي وأنشده
الشعراء وأمر ابو الحسين ونهى ووقع ^(٤٩٥) وصار طرح المصلى في مجلس
أبيه رسما له . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الأ ينفذوا توقيعها
له الا بعد عرضهم اياه على ابنه أبي الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعهُ
بخطه فيه بامتثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيهار كبد الخرشني فنادي في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد
البرهاري الخنبلية الايجمع منهم تفسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم
واستر البرهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وايقاعهم الفتن
المتصلة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الخنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين
وأكل به أموال المعاهدين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله
وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة
عن مذهب صاحبكم ^(١) زين لحزبه المحظور ويُدلي لهم جبل
الغرور . فمن ذلك تشاغلكم بالكلام في ربّ العزة تباركت أسماؤه وفي نبيه
والعرش ^(٢) والكرسي وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالمسكاره في
الطرق والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانسكاركم زيارة
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانسكاركم مع
انسكاركم ذلك تتلفقون وتجمعون لقصد رجل من العوام ليس بنبي شرف
ولانسب ولاسبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارة قبره
والخشوع لدى تربيته والتضرع عند حفرته فلعن الله رباً حملكم على هذه
المنكرات ما أرداء وشيطاناً زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله
قسما جهدياً يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج
طريقتكم ليوسعنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبيداً ويستعملنّ السيف في

رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد
 أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .
 وفيها شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزانه له فيها
 زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
 الوزيران عن دورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفي
 الحصيبي وسليمان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضيق
 عليهما فاطلقتهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما أقلقته وكبس
 عليهما عدة مواضع فلم يظفر بهما ^(١)

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء سعيد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقلة الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو العلاء شريح في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقلة قد أحدر الحصيبي وسليمان بن الحسن
 الى البصرة وأمر البريدي بنفيهما في البحر فجن بهما الليلة فكادا يفرقان وأيسا من الحياة
 فقال الحصيبي : اللهم اني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من معاودة معاصبك
 الا من مكروه أبي علي ابن مقلة ان قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها
 وتهايت في الاساءة اليه . فقال سليمان : ففي هذا الموضع وأنت معاين لهلاك تقول هذا !
 فقال : ما كنت لا خدع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالحصيبي الى سرنديب فعرف
 سليمان بن الحسن ابن وحيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الراضي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الحصيبي ابن مقلة
 فلما رآه تلفت نفسه فاسمعه الحصيبي نهاية ما كره وسلمه الى الدستواثي (وكان لابن مقلة
 اليه اساءة لانه سلمه الى بني البريدي حتى أزالوا نعمته) فعزل الدستواثي بابن مقلة صنوف
 المسكاره وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والفي دينار ودفعت الضرورة
 الى ان وزن ابن قرابة المال من عنده

وخلع عليه وأظهر انه ينفذ الى الموصل لموافقة ابن أخيه أبي محمد^(١) على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلامانه فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافقته^(١٩٨) فخرج نحوه مظهرا لتلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبو العلاء الى دار أبي محمد فنزلها وسأل عن خبره فعرف انه خرج ليلتقاهُ فجلس ينتظره . فلما علم أبو محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بعلمانه فدخلوا الى ابي العلاء الى البيت الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوه باسيافهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاءً وورد الخبر بذلك الى الراضي فانكره وتقدم الى الوزير أبي علي بانتهاء للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبدالله بن حمدان بخطه عن أمير المؤمنين الراضي بالله بالانفراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا الى الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقالة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا ليعرضه على الراضي بالله فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الراضي براغب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير^(١٩٩) أبي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم على نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما الى ان ألزمه أبو علي مصادرة خمسين الف دينار على أن يجعل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بعشرة آلاف دينار فالتزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضى بالله أن يكتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجومٍ وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تشيئت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بعض تلك النجوم وأخر بافيها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي على وخرج على مقدمته نقيب الصغير وابن بدر الشرايى وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة الساطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن على بن عيسى وأخرجه الى ضيعته بالصافية وأحلقه على أنه لا يسعى في مكر وهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسعى في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لعيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولى في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضى زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ليوصلها الى الراضى فلم يفعل ذلك . وكان الراضى بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عليا احتال بخمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أين وقع وان عليا لا يمد عينه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضربني ذلك عنده . وسعي بنى قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمنى بعد عطاء (٣) زاد فيه الصولى في الاوراق : فأتقن والله الى الصافية جمال بغداد ومن لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فعاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطالغ لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمئة الف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان قبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالمضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده المضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بالموصل وديار ربيعة وقلد أعمال المعاون بها ما كورد الديلمي من الساجية . وتقدم بنوفية التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(١) الى الحضرة^(٢) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد واتي الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من الغند وعلي ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بازالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويخيره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصانية فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعوه فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاث بقين من شوال لينفضي كسوف الشمس وكان لليتين بقيتا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويبدل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بينى وبين
هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقلة) ولا أقبل ضمانه لانه لا عهد له ولا وفاء
ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى
بينى وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله احمد بن على الكوفي مقياً بالحضرة فى وقت
خروج أبى على ابن مقلة الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبى الحسين يظهره
النصيحة والموالاته ويجهد^(٥٠٢) فى التخلص منه والبعد عنه الى أن ورد
كتاب أبى عبد الله البريدى يؤس فيه من حمل مال الى الحضرة فى ذلك
الوقت فغلظ على الوزير أبى الحسين ذلك لانه كان أعداً ما يحمله لوجوه فافراً
أبا عبد الله الكوفي كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى
الاهواز ليوافق البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم
ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة
وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبى عبد الله البريدى
بأنه لا يقبل فى تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى اتقاد أبى عبد الله
أحمد بن على الكوفي لموافقته على أمر المال ومطالبته بحمله وثقد الكتاب
وتبعه أحمد بن على الى الاهواز . فلما حصل عند أبى عبد الله البريدى لم
يكنه مخالفة على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة
على أمر المال واقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق فى الامور بالحضرة .
واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدى وخافه وأراد البعد
منه وخاف بوايدره فاطمعه فى إفساد أمر الحسين بن على النوبختى^(٥٠٣)
مع ابن رايق . وكان الحسين بن على من أعدى الناس للبريديين فقبل منه

وأطلقه ووافقهُ على ما يعمل به ويبدله من المال لازالة أمر الحسين بن علي
النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي
يُصغِر في نفسه أمر الحضرة وَيَصِف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وابطاله
مال واسط والبصرة بابن رائق وابقاعه بيني ياقوت وما دبر في أمر الحسن
ابن عبد الله بن حمدان وابقاعه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك
وأكثر وقال في عرض ذلك: هو الذي جرأ الغلمان الحجزية على ابن ياقوت
فهم بعد أشد جرأة عليه وان هلاكه ليس يبعد. فوقع ذلك من البريدي
أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره.
فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا عبد الله الكوفي قاله بواسط
في أيام سيف الدولة: مامر لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني
أقتُ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تبع بنظر في
عمل ولقد عاشرتني أجل عشرة ووصل اليّ منه عينا وورقا ومن ^(٥٠٤) قيمة
العروض التي أنفدها اليّ خمسة وثلاثون الف دينار ولم أخرج من الاهواز
الا وأنا متقلد كتابة ابن رائق. وقد كفت أمر ابن مقله بالقبض عليه
وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتدبيره
على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شر منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من
وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته
وأهل داره دون الغرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يعرفه ويخصه
وان حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظام. وأطلق
الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن
صفية كاتبه النصراني.

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الغاصّ مني أنقذته ليصلحك لي فافسدتك عليّ وأطمعتك وأصغيت بالشرّ اليه والله لا قطعن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصِرَّ علي كافر نعمتي واحساني اليك وان تُتَبَّ (٥٠٥) بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعي لك فترضياني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الى مثلها وان تجيرني مما قد أضلني بما لم تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك ان شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمي (١) وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربه وكانت الوقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في القرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يسئل الصفح عنه وان يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافي التجار الذين استسلف أبو علي مالهم ولم يُوفوا الغلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى ان يسبب لهم على عمال السواد بعض مالهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يُحصل خراجته كبير فائدة بعد الذي رد على التجار (٥٠٦) وبعد الذي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردى

وفي هذه السنة حجَّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المتهم فظن لؤلؤ أنهم
أعراب خاربهم أهل القوافل شياً كثيراً^(١) وسأل
عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فأمنهم ثم تسللوا من القادسية وبطل
الحج في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها
وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
ببغداد والكوفة وما والاها انقضاضاً سرفاجداً لم يعهد مثله ولا ما يقاربهما
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فنقبوا عدة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاجدي عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة بطبرستان فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
ضربات فطرح نفسه مع القتلى ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
انقضاض الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد)
مالم يعهد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا ببغداد من ذلك مالم ير مثله
ولاسمعنا به قط وكثر الضجيج ببغداد لما نال الحجاج ووثب العامة باصحاب
الماون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فصام أياما وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتنى حين فعل ذكره وبه بالحجاج ما فعل قطله بالجيش والاموال حتى
قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ - ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى
البحرين ولكن ما حيلتي في جند مستخزين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخرق
هية ؟ الى الله أشتكى وبه أستعصر . والحجربة والساجية يعينونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يريد أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى قنشوه ومدوا حينه وعلمو انه مات حتف أنفه ثم تسلم الى أهله ^(١) وباع الوزير ضياعه وأملاكه وقبض على أسباب محمد بن ياقوت ^(٥٠٧) كلم

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا علي الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الا تراك الذين قتلوه في الحمام فقبلهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطلبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف النيرماني وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للعداوة بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا علي وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة ^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم بحكم الى جسر النهروان وراسلوا السلطان فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى . واضطربت الحجريّة وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطلبوا الوزير أبا علي بان يرضيهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على ان يضموا الى محمد بن علي غلام الراشدي (وتقلده الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم ^(٥٠٨) على أعمال الجبل فقالوا : نتصرف ونعلم باقي أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقنعوا وكان خبرهم قد اتصل بأبي بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق انه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التذكرة انه مات في هذه السنة بالاعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

مقلد أعمال المعاون بها وبالبصرة فكاتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم الاحسان فمالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق ورأس عليهم بحكم وسماهُ بحكم الرائي ورفع منه وموَالُهُ وأحسن اليه وأفرط في ذلك وضمَّ جميع الغلمان اليه وتقدّم اليه بان يكتب كل من بالجبل من الاتراك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فآبتهم وضمهم الى بحكم

﴿ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة﴾

وفيها أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايمان الغليظة على انه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسمي له في مكروه .

وفيها قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاون بمصر مضافةً الى ما يتقلد من أعمال معاون الشام وأدخل الراضي القضاة والعدول حتى عرفهم تقليده محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(١) لئلا ينازعه احمد ابن كيلغ فانه كان يتولى مصر^(١)

وفيها قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيها تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة لانه صح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما

﴿ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة﴾

لم يزل يجب التشفي والاخذ بالثار منذ أطلته الوزير ولو لكانه يكتم ذلك

الى أن واقف الحجرية وضربهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يعتضد ببدر
الخرشني صاحب الشرطة فقوى أمر بدر ووافقه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لانه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام فعمل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتي تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضعفت نفسه وأشار^(٥١٠) الحجرية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا يلففون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبدلوا له كل ما أراد من الطاعة والموالاة
له الى أن أخذ وصرف بدرًا وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها وملكوها وصار الراضي في ايديهم وحزبهم .
فندم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحد انه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضي بالله أن يخرج
معهم الى المسجد الجامع في داره فيصلي بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه في حيزهم فخرج الراضي يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذي في داره
ومشى الغلمان بأسرهم بين يديه وحوله بالسلاح رجالة وصلى بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فإراده به ومن كادهم فكادهم^(١)
 وقلد بدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلي والآ^(١١)
 يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه مجتهد
 في الصالح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسعى في حنقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع
 الناس انا محاصرونك فاخرج فصل الجمعة بالناس ليروك ذلك . فخرج فصلي بالناس في
 مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أنتم خاضق وتغاني . وسفر
 جعفر بن ورقاء بين الناس وأصلح الامر ووعد الناس بان الخليفة يصلي بهم في الجمعة
 الثانية فما تخاف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
 سحوق بن المعتمد حاضراً فدخنا المفصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقف علينا
 نخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
 اسم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أصف
 فيه خطبته فوافقتي رقعة بخطه وفيها : أبقاك الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخاطب
 وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فعرّفتني على نحرني الصدق واتباع الحق
 كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
 في لفظة أو احالة في معناه حارياً فيه على عادتك في حال الامرة غير مقصر عنها للخلافة
 ان شاء الله .

فكشبت اليه جواب الرقعة بعد ان أتمت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
 وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدراً وأسنى مجداً ونخراً وأوسع خاطراً وفكراً من
 أن يبلغ خاطب خطابه أو بايع بلائته أو يدرك فيها واصف صفته الا بما تاله طاقته
 وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطيبي لبشاوره
 فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلي وردت في كتاب ارشاد
 الارب ٢ : ٣٤٩

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصالح تم بين بدر الخرشنى وبين الحجرية
فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج
بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط
والبصرة وقال له : قد انفلقت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله
محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك
قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فبطلت المملكة .
فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الامر مع ابن
رائق بان ينفذ اليه ينال الكبير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية
برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليواقف
على ماجرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق
الى انفاذ الحسين ووهب للرسواين مالاً وأحسن اليهما وسألها أن يتحملا
له الى الخليفة رسالة^(٥١٣) فى السرّ وهي انه : ان استدعى الى الحضرة
وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات السلطان وأرزاق الجند
ومشى الامور أحسن تمشية وكفى أمير المؤمنين الفكر فى شىء من أمره .
فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بمد تأدية الرسالة الظاهرة فأذيا
الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان
يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصده ودبر أن ينفذ اليه
القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أتخذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وثوق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دارالراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجرية ومعهم المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو المفسد
المضرب ويستلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعله هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفائة وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعه الراضي
بالله وخاطبه الغلمان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فشير
بن تره . فأوماً الى أخيه عبد الرحمن

فأنفذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
لى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحرقت دار ابي علي

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصبي وأبو القاسم سايمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تني علي بن مقلة اياهما الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بجسهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
 قُبِضَ على ابن مقلّة ^(١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
 الراضى بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخي وأبي علي الحسن بن
 هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
 مقلّة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطه بالف الف دينار
 ثم سلّمه الى أبي العباس الخصبي فخرت عليه من السكره والضرب والرهق
 أمر عظيم ^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
 ما عليه وتسلمه وكان أدى الى الخصبي نيفا وخمسين الف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تسكر الساجية والحجرية للوزير فطالبوا
 في دار السلطان بارزاقهم فعرفهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
 فوثب ودخل وأمر راغباً أن يتسلم الوزير ويكون في يده والا تجرى جناية عليه . ونهب
 الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتابه . وكان من
 العجائب المشهورة ان دار ابن مقلّة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار
 سليمان بن الحسن ياب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلّة الى
 دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسلمه الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما وينظره
 سليمان في الاموال بحضرتهم . فجعل في دار النوبشري بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضة أصابته فرائسته
 مطروحا على حصير خلق على بارية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
 كلون الباذنجان قلت : انه محتاج الى الفصد . فقال الخصبي : يحتاج أن يلحقه كرة المطالبة .
 قلت : ان لم يفصد تلف وان فصد ولحقه مكروه تلف . وكاتبه الخصبي : ان كنت تظن
 ان الفصد يرفئك فبئس ما تظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . ففصد وهو يتوقع
 للمكروه وانفق للخصبي ما أحوجّه للاستئثار وكفى ابن مقلّة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه ^(١) وولى أعمال المعاون باصبهان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة نخلع عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الاشنان وأنفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه ^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استعفى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تمذرت عليه فقبض عليه الراضى فى هذه السنة وقلد وزارته السكرخى

﴿ ^(٥١٥) ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخى ﴾

لما قلد أبو جعفر السكرخى الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره ^(٣) فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتسكينة الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر السكرخى قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش الخرشني لما فعله الساجية والحجرية ونجول فنزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة فقاتلوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية خلفوا له انه واحد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا بشفاة أبي محمد الصاحبي الى الراضى بالله كذا فى كتاب الوزراء لهلل

وفيهما قتل ياقوت بعسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أَرْجَانْ لِحَرْبِ عَلِيِّ بْنِ بُوَيْهٍ فِي قَضَاهُ وَقَضِيضُهُ وَدَيْلَمَهُ وَأَرَاكَهٍ وَسَائِرِ خِيَلِهِ . وَكَانَ مَعَهُ مِنَ الرَّجَالَةِ السُّودَانَ ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ وَأَهْزَمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ عَلِيِّ بْنِ بُوَيْهٍ بِيَابَ أَرْجَانْ بِعَسْكَرِهِ كُلِّهِ وَكَانَ عَلَى السَّاقَةِ فِي الْهَزِيمَةِ لِأَنَّهُ ثَبَتَ وَسَارَ عَلَى بْنِ بُوَيْهٍ خَلْفَهُ إِلَى رَامَهْرَمَزٍ وَحَصَلَ يَاقُوتُ بِعَسْكَرِ مَكْرَمٍ فِي غَرْبِهَا وَقَطَعَ الْجِسْرَ الْمَعْتُودَ عَلَى الْمَسْرِقَانِ وَأَقَامَ عَلَى بْنِ بُوَيْهٍ بِرَامَهْرَمَزٍ إِلَى أَنْ وَقَعَ الصَّلْحُ بَيْنَهُ ^(٥١٦) وَبَيْنَ السُّلْطَانِ وَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ إِلَى يَاقُوتَ أَنْ يَقِيمَ بِعَسْكَرِ مَكْرَمٍ إِلَى أَنْ يَسْتَرِيحَ وَيَقَعَ التَّنْدِيرَ لِأَمْرِهِ مِنْ بَعْدِ وَكَانَ غَرَضُهُ الْإِجْمَاعُ وَإِيَاهُ بَلَدًا فَيَقْبَلُ يَاقُوتَ . وَأَتَاهُ أَبُو يُوسُفَ الْبَرِيدِيُّ مُتَوَجِّعًا بِمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنَ الْهَزِيمَةِ وَمَهِنَتَا لَهُ بِالسَّلَامَةِ وَتَوَسَّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ يَاقُوتَ أَنْ يُطَاقَ لَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ يَعْمَلُ بِهَا عَسْكَرَهُ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ إِلَى السُّلْطَانِ وَيَسْتَأْمُرَهُ فِيمَا يُطْلَقُهُ لَهُ وَلِرَجَالِهِ . وَعَرَفَهُ أَنَّ الرِّجَالَ الْمُقِيمِينَ بِالْأَهْوَازِ فِيهِمْ كَثْرَةٌ وَيَطَالِبُونَ بِأَلْهَمٍ وَعَمَّ الْبُرْبُرَ وَالشَّفِيعِيَّةَ وَالنَّازُوكِيَّةَ وَالْيَلْبُكِيَّةَ وَالْهَارُونِيَّةَ وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةَ مَيِّزَ هُوَلاءَ وَأَنْفَذَهُمْ إِلَى الْأَهْوَازِ لِتَخَفِ مَوْتِهِمْ عَنِ الْخِضْرَةِ وَتَوَفَّرِ أَمْوَالِ السَّاجِيَّةِ وَالْحَجْرِيَّةِ فَذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ أَنَّ هُوَلاءَ لَا يُطْلَقُونَ مَالًا يُخْرَجُ مِنَ الْأَهْوَازِ إِلَى سِوَاهُمْ وَأَنَّ هُمْ أَنْ أَحْسَبُوا شَعْبُوا فَاحْتَجَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مَفَارِقَةِ الْأَهْوَازِ اشْتِاقًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ . ثُمَّ تَوَوَّلَ الْحَالُ إِلَى حَرْبٍ تَقَعُ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ الْآرْجَانِيَّةِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ تَكُونُ الْحَالُ فِيهَا وَإِنَّ السُّلْطَانَ مَعَ ذَلِكَ مُطَالِبٌ بِحَمْلِ مَالٍ إِلَيْهِ ^(٥١٧) وَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَجَالَكَ مَعَ سِدْوَاءِ أَرْضِهِمْ وَقَبِيحِ بِلَاسِهِمْ وَهَزِيمَتِهِمْ

دفعه بعد دفعة اذا أعطوا اليسير فتموا به وصبروا عليه . فقبل ياتوت ذلك
وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستر فارضى ببعضه الحجرية وبعضه
وجوه القواد وأنفق في سودانه في المسجد الجامع بعسكر مكرم ثلاثة دراهم
لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج
رجاله وطالبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات
الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وانهم
لا يرضون أن يقبض نظر أوهم بالاهواز على الادرار ويحرمواهم وان يتجرعوا
الاسف والحسرات وانهم قد سئموا الفقر ومعاناة المجاعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي
وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته
واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من العجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه
وانصرف عنه وقد رآه ملك ماه البصرة وماه الكوفة . فكبسه علي بن
بويه ثم سجنه فنجبا بنفسه مع بعض غلمانه ^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه
في الاسر وخلصه الخناط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله
بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضعت نفس ياقوت بخروج طاهر
الجيلي وأصحابه واستطال باقى رجاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده
الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدى بالصورة وأعلمه أنه
كاتبه ومدبر أمره وانه قد فوض اليه الرأى والتدبير في رجاله ليمضى عليه
وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التي نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت واثقا برجل ساقط يعرف بأبي بكر النيلي بحريه مجرى الأب

وينحطُّ الى رأيه وقوله مع ضعة في النيل وخساسة في همته وقدره فاستصلحه
 أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النيل رسول ياقوت الى أبي عبد الله
 بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسدوا وفيهم
 من ينبغي أن يُبَيِّز ويخرج لان علي بن خلف بن طناب خانة واقتطع أموالا
 باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب أن ينفذوا اليه
 ليعرفهم ان هذه الزيادات تنوَّتهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب
 ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول^(٥١٩) وقال : انما يتم هذا بالاهواز
 لانهم يريدونها أفواجاً وزمرّاً فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوموا بالجيش
 المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بعسكر مكرم تظاهروا
 وتضافروا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير الى القليل . وأكثر في
 هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ العرض ان يقع بحيث الهيبة والخوفُ
 لا بحيث الحكم والاستطالة . فما قال له النبي : الهيبة حيث يكون الاميرُ
 لا انت . ولا كانت له منة لان يرُدّ عليه شيئاً .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا
 أحمد الجستاني ليشاورهما في التقرير ويتعرف منهما منازل الرجال واستدعى
 أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه
 أحوالهم وأنفذ اليه ياقوت من التمس وتقدّم الى رجاله بالخروج للعرض . فلما
 حصلوا عند البريدي استصاح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم
 ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردوا
 الارذال الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف
 الياقوتية قد انحازوا^(٥٢٠) عنه فقبل لياقوت ذلك ووئخ وعذل فقال : قد

اجتمع لي بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عنى وحصولهم مع كاتبى وليس
يصالح ابن البريدى لما أصلح له فإخافه وان احتجت أو احتيج الى حرب
فاجماعة بالضرورة يعودون الى وهم عدة لي عنده . وعاد رجال ياقوت اليه
فقالوا له : ما حصلنا من الغرض الا على ان خرج شطرنًا وهيض جناحنا
وضعت شوكتنا فاكتب الى البريدى ان يحمل ما قرره انا . فكتب
ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتال ويحمل

ثم زاد الاحاح على ياقوت فخرج بنفسه الى الاهواز في ثلاثمائة رجل
وقل العدة لئلا يستوحش البريدى وقد رآه الى كاتبه يمضى فتلقاه أبو
عبد الله البريدى بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش
فلما رأى ياقوتاً رجلاً له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم
سار وانزله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان طعم وغسل يده
فناول الماء ورد والمنديل وبخره بيده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه اذا رفعت
ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انما واني ياقوت اليه ! فقال البريدى :
أيها الامير الله الله اخرج وبادر والا تقتلنا جميعاً . فخرج ياقوت من
وقته خائفاً يتربص من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد الى عسكر مكرم
كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدى بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا
منه وان الوجه ان يخرج الى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً
وعسكر مكرم فهي على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيحاش
وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقتة) : أيها الامير
ان البريدى يحز مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وانت مقتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّر وليس يطاق ذلك أيضاً ليستأن اليه الباؤون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجريّة اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فاما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لسناك وانك نظير آية وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فاما وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٣) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته » فالله الله يامولاي لم تضيع نفسك وتضيعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لأعصي مولاي فانه استراني ورباني واصطنعني ولسكني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقر بعسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بعسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوفقه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرقي عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخاطبه خطاباً بليغاً وكان درك شيخاً مقدماً الا ان السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان معه مكيناً منه وكان معقلاً^(١) : يامونس ان مولاك^(٥٢٣) قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استغنى

وهما تاجان ودُرْتَان فلم يستحلّ ان يعصى مولاَهُ ولا يكفر نعمته وسلمهما ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت أعصى مولاكَ فترسل يدك عن طاعته اما تخاف العقوبة ؟ وان تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما تريده انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذه العذل والتأنيب من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلامه .

ووافى عسكر البريدي بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام البريدي يرؤسهم ومعه القواد الكبير وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبت ياقوت بعسكر مكرم عن المسير الى الأهواز وتهب الصورة وقال يونس : السلطان لنا على النية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس فقد عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع نأويه الا هذا البلد والحرب سجالاً وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهم منا كناً بين الأيسر والجل الى المضرة وشهرت بها واركبت القيل . ثم يظنُّ بي اني كفرت ^(٥٢٤) نعمة مولاى فيلعننى الناس وبين ان أقتل والوجه المدارة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونسير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمرٌ والاّ لحقنا بنجر اسان . وشاع هذا الكلام فضعفت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأنم عدة من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له : يا مولاى مضى البارحہ من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

على ان يقول: الى كاتبنا يمضون واذا كانت هذه نيأتم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فمضى بهم الى حيث تقصد اصلح من
جميع هذا اللئيف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جر بناهم
بياب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقى في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبي القاسم
التنوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصاح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لارغبة له فى ارتباطهم
واما جر سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد ثقة به ^(٥٢٥)
ووكل القاضى فى تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التنوخى وادى اليه الرسالة وقبلها وانعقد الصهر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بعقب ذلك غلام للسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنته المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ايشكره على انفاذه ويقيم بدير
العاقول ويستأذنه فى الدخول فان أذن له فقد تم له ما يحب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ربيعة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . يخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا تأمل
ما ذكرته فاقم عندى لتشاور . فاستغاه من ذلك وسأله ان يأذن له فى المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر فى ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر بتديره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل فى بستانه المشهور ^(٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدي لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنسكرة من التدبير عليه أو ان يتدخلهم
التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشمار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة في خمسة عشر غلاما أو
النفوذ الى الجبل متقلدا لها وبان يقصده الى تستر ويخرج منه قهراً فتجبر
ودعا مونساً غلامه فقال له : أي شيء ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى مامضى
والله لا صحبتك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تهمضهم فان أردت ان تمضي في عشرين غلاما الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدي عن كتابه بأنه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استعمله شهرا
ليتهب للسفر الذي يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فاخبره
بان الجيش وافي عسكر مكرم ونزلوا الدور وانبسطوا في المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرنا والحمد لله بعدونا وكافر نعمتنا فسير من تستر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون في الدور فنكبسهم
ونشردهم وتمتد الى الاهواز فلا يثبت انا البريدي بل يكون همه الهرب
لوجهه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صوابا .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتد مشتقاً المبار الى ناعورة السبيل ونهر جارود فلم ير لرجال البريدي
أثرا فخيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الغرور
الذي غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

العسكريين . وأصبح فسكات يذمهم مناوشة ومبارزة وأعدوا للحرب في اليوم الذي يليه لان عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كميننا على ياقوت حتى يصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه ممن نصره مثل . ونس وأذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأبيا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوما الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى نهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسر اويل وقيص سينيزي ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن ديار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجئة الليل ولجاز ان يسلم . جلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السبيل وغطى وجهه ومد يده يسئل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوما اليه أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت اجملوني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وأنهم مونس ومشرق وأذريون الى تستر واتبعهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائرا بالخبر الى البريدي

يستأذن^(٥٢٩) في رأس ياقوت فرداً اليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع
الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(١) وقبض البريدي على
المظفر ابنه مدة ثم أنفذه الى الحضرة

وطنى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة
فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقرواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه المسافر
وقتل^(٢) خشكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سمع أبا يوسف
البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخي أخاف أن
تتعصب الحجرية علينا فيقتلوننا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل لست

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا
اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب
خبيثه ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كذبت الى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم
واحضر القاضي واحضر معه من العدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيان وابن عمه عبد
الوهاب وجلس الراضي لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلفظوا وكان الصغار أشد
كلاماً وابسط السنن كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تسكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا ما في
أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجاش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان
هذا الامر قد صح عندكم فعرفوني من أي وجه صح لاعرفه كعرفتكم وان كان ظناً
فالظن يخطئ ويصيب وإنما ظنتم هذا بمجيء أخي البريدي أبي الحسين الى الدار هذه
الايام وإنما كان يحيى يكتب أخيه فيشكوه معاملته ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها
الي القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الي ابن البريدي وقد أنفذها ابن البريدي
اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي الا رأى محمد بن ياقوت والآن فقد وقفت على الخبر
وانا أعز لهم وأنفذ الجيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت ثقة مائتته في كل يوم ألف درهم وكان علمانه
خسة وكسوته متوسطة ولم يتسرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه
أبي القاسم وكانت صلاته للجنود خاصة ولم يعط شاعراً ولا طارفاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بثاره . فقال أبو يوسف :
 أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
 الحجريه ودخولنا الحضرة بعد أن وسمنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
 فهبات من ذلك أبعدهم تحذصنا من القاهر ومن الخصيبي الملعون وسلامة
 أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى ستهدم منازلنا والى لعنة الله ما
 نعود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
 لا ترى مثله مع خلوقه الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقر الخليفة وقد كنا
 نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يحتاجنا
 ويأخذ مالنا ومتى لم نعصم بهذه العساكر المجتمة ونخرج ياقوتا منها سقطنا
 ثم يطول علينا أن نجد من أيا مننا يوماً ووالله ما أشرت عليك بما نسمع الا
 بعد ان استعددت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سرّاً وجهرّاً وأبو
 زكريا ممن لا نخشاه . (قال أبو زكريا) وإنما أوما أبو يوسف بهذا القول
 الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجهّ عنده استظهاراً
 واناخ في النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يعلل به السلطان على أموال
 كور الالهواز الباقية وكان يجتذب القطبة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
 يكن له نفقة ولا بذخ حينئذ . وما وهب قطب لطارق ولا شاعر ولا ولد
 نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
 شدت منها شيء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
 مبلغه (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الالهواز
 بعد تقليد الراضى اياهما لسني اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثمانية والى
 شعبان من سنة خمس (فان يحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها في هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون
 أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول :
 سمعت أبا عبدالله يقول: نمضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفيينا وان
 حزبنا أمر لا نطيعه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعنى يوسف بن
 وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلى بن
 بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران
 وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير
 ناهض بالوزارة وما زالت الاضافة تزيد ومن في يده مال من المعاملين يطمع
 وقطع ابن رائق الحبل من واسط والبصرة والبريدون من الاهواز وعلى
 ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتحير أبو جعفر
 الكرخي واعتدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته
 فاستتر بعد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه
 سفانج لم تقض وما يجرى هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل
 (وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخي استحضر الراضى سليمان بن الحسن أبا القاسم فقلده
 الوزارة والدواوين فكان في التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي
 فدفعت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط
 وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومسئلته عما
 عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فلتقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجليل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضيه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فاتخذ اليه الراضى ما كرد الديلمى من الساجية وعرفه انه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله امير الامراء ورد اليه تدير أعمال الخراج والضياغ
وأعمال المعاون في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأتخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمى وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(١) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(١) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالاتهم وقيل للحجرية : انما فعلنا ذلك بالساجية لتتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خاق فخرجوا الى الموصل
والى الشام. واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة
فقتصدوا دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافلحى وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلد لؤلؤ الشرطة ببغداد. ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
عشر بقين من ذى الحجة ومعه بحكم فرتب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضره في الخلبة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان. واجتمع

(١) وفي الاوراق . وكان كاجو وينال أنحدر الى ابن رائق فوصلها ورجما ثم
أنحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وأنحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه الغلمان الحجزية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلاطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٥٣٤) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام المواكب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٢) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية وصارت اموال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده
ووقع بين التتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن على بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاصحح أبي الحسين أحمد بن بويه فقرر الامر بينهما
مكاتباً ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه على بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من قاتك بان صفار الساجية قصدوا داره لكبسها

واستخراج قوادح منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبقى الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التكملة : وكان مدبر أمر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعد

مصاحبته بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومذكورها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجري مجراهم . وكان يكتب لأبي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتعاً بأحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره . وكان ابراهيم بن سمجور^(١) الدواتي من قبيل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليسع الصفدي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خناق محمد بن الياس فتخلص وانتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بيم وهي على مفازة تتصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قسبة كرمان واستخلف على بيم بمض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويذعنون له ويحملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوماً ولا يطؤون بساطه . فبذل لأحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وانه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لابن سعد السمعاني : ٣٢٣ : ويراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرضه المسلك . وترددت المراسلات بينهما الى ان تقرر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهينته ففعل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئاً من مال التعجيل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه نافعاً ما بينهما من العهود فانه سيجده غير متحرز وأصحابه غارين لسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا القدر والنكت ﴾

أصغى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوفاقه لحداثة سنه وانغتراره ^(٥٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمرؤعة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه واسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصبحهم بيانا . وكان علي بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبليين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسرروا رجال العسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح علي بن كلويه أمر بتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا أنه قد أشفى على التلف فحمل الى جيرفت واقبل على

ابن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
الغم بما أصابه . واتصل الخبر بعلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كوردفير
وأنفذ مكانه^(٥٣٨) أبا العباس^(١) وخطاخ حاجبه في النى رجل ليجمع ما بقى
من سواد معزّ الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضما من بقي من
فلّ العسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسُلَه وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار
مما جرى ويوضح له الصورة ويبدل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقه
ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الخنّاط وأبا
الفضل العباس بن فسانجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عنده
وأمضى ما كان قرّره وردّ رهينته وجدّ له عهداً وعقداً . حينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسير آفى يده بعد ان أجل معاملتهم وخلص عليهم وحمل اليهم آلات والطاقاً .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرّاه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشفعه وأطلقه .

وتأدى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطعم فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بخنّاب فتوجه اليه أبو الحسين^(٥٣٩)
واشتدت الحرب بينهما أياماً إلا ان عاقبة الامر كانت لابى الحسين فانهمز
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتبعت نفسه التشفى من علي بن كلويه
وطالب الثار عنده فتوجه اليه واستعدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين العسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فامسى

علي بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قادرين على العدو والمصارعة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . وانفق ان تغيبت السماء بظن جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات فأثروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليلتهم يتحارسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدّة وانهمزم على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد تقع بعض غائته الا ان في صدره بعد حزازات . وكتب الى أخيه علي بن بويه بالبشارة والظفر بأبن الياس وانهمزاه وبعلی ابن كلويه وهربه فورده عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزه وانفذ اليه المرزبان بن خسرة الجبيلي أحد قواده الكبار ليبادر به الى حضرته ويمنعهُ^(١) التلوّم والمراجعة وكاتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من علي بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾

واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافي فارس في البحر لاجئاً الى علي بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظها عليه في عدّة حروب وانزعاه الاهواز من يده واشرفا على انتزاع البصرة منه . خلف أخاه أبا يوسف وأبا الحسين علي بن محمد^(١) بها . فلما ورد حضرته علي بن بويه مستصرخاً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكّنه من أعمال العراق ويصحح له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولدان له رهينة . واستقدم علي بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرّب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسلياً له عن مصيبتة ثم أهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار. واتصل خبیره بمحمد بن رائق وبجكم فاما بجكم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بعسكر أبي جعفر^(٥٤١) محاصرين البصرة وأراد ان يمنع الديلم من تورؤد الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بعد حروب سندكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين والمائة ﴾

وفيهما أشار أبو بكر محمد بن رائق على الراضى بالله ان ينحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتقاد الى ما يراد منه وان مرق^(١) عليه قصده. فاستجاب الراضى الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرية وقالوا: هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن نقيم ببغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسطة عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ابن رائق من أقرم منهم. وأخذ يعرض الحجرية ويسقط منهم الدخلاء والبلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطر بوامن ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم واسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطربوا^(٥٤٢) وحملوا السلاح فخارهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرية فقتل بعضهم وأسرى بعضهم وانهمز الباقون الى بغداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد^(١) وأوقع بالمنهزمين واستتروا فهبت دورهم وأحرق بعضها وقبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضي بالله وأبو بكر بن رائق على الشخوص الى الاهواز ودفن البريدي عنها واخرجت المضارب الى ياذيين وبلغ البريدي ذلك فقلق قلقاً شديداً وأُنفذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضي بالله ومن ابن رائق يعرفان انه قد أخرج الاموال واستبد بها وأفسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا بجندى فينتفى الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنغلقة وانه كان كاتباً صغيراً فرفع بعد دخول وعاملاً من أوسط العمال فاصطنع وأهل لجيل^(٣) الاعمال فظنى وكفر النعمة وجازى عن الإحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان سلم الجند وحمل المال أقر على العمالة والأقصد وعمول بما يستحق .

فوافياه واخبراه بما تحمله ونصحاه فعمد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثر الضجيج من تغتت أصحاب لؤلؤ للناس ووضع الجليات عليهم واغرامهم فعزل عن شرطة بغداد ووليها محمد بن بدر الشرايبي يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦ .

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكية الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسن اليهم —

بثلاثمائة وستين الف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين
الف دينار وان يسلم الجيش من يومر بتسايمة اليه ممن يومر عليهم ليخرج
بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود الى الحضرة لضيق الاموال
بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولاهم لا يأمنون الا تراك والقرامطة .
وكتبا ابن رائق بذلك فمرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي
النوبختي فأشار بالأب لا يقبل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه
قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل
بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى الهويانا وقبل رأي
ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن
اسماعيل وأذن لهما في العقد والاشهار فعملا وانصرفا . فلما المال فما حمل منه
دينار^(٥٤٤) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلمه والنهوض
الى فارس به فوافي جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في
الجيش كاه كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين
بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع
السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعمالة الاهواز فلبسها في جامع
الاهواز وانصرف الى داره فشى العسكر قوادهم وقوادهم وصميمهم
وعبيدهم ورجالهم بخفاهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء
وكان راكباً معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس
القواد معه والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً ففدس عليه
البريدي الرجال فشغبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للنهوض فاستتر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة . وعُني ابن رائق بأبي الحسين
البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصعد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن على كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٥٤٥)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن على النوبختى ﴾

﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن على النوبختى بعد المودة الوكيدة وكان هو أوصله الى
ابن رائق وأدخله فى كتابته فهذا ولان الحسين بن على فوقه ومتفرد بابن
رائق (وهو المدير للملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التى كان مستظهماً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يعترض بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه ليتفق السكامة ويجتمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك فى ذلك جمالٌ عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع وصار تابعاً
جاز حكمك عليه . وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تثق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمع كما أرضفتتم حياته عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصاه
ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التى كان الراضى
خاعها عليه عندظفره بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة
وتصيره تابعا ثم جذب رجاله^(٥١٦) وجيشه بالخدعة أو انفاذه مع بحكم
ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإيجاشه فيحتاط لنفسه
ويجذب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه
لى وتبر كى به ولو فتح لى فارس وأصبهان وساقهما الى خصوصاً واهداهما
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة .
فقال : هذا لفعلة ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتكتمه
أيها الامير خووضنا فى الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأى
فضج منه وعد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء
أمرهم والى ان كاشفوا بالعصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن
مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا علي
أيها الامير فان عشت وأنا معك فيبهات ان يتم عليك وان مضى فى حكم
الله فنشدتك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشى من أصناف حيله .
فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبيك الله^(٥١٧) ويهلكه (وكان الحسين
ابن علي عليلاً من حمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل
مغضب فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد
من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفى خليفة لنا بحضرتك ونائباً
عنه الى ان ترى رأيك . فقال : أما هذا فتم

وكتب ابن مقاتل الى البريدي بما جرى واتقد أحمد بن علي الكوفي
 ووافي حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي
 عبد الله البريدي وثقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً .
 وكان له ابن أخ قد صاهره فهو يخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال
 أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حُسن العهد من الايمان وهو
 من الامير احسنُ لانه عائدٌ بالسلامة على ولكن اضاعه الامور ليس من
 الحزم والحسين بن علي مَيِّتٌ فانظرُ لنفسك فان الامور قد اختلفت . فقال :
 يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ النفث
 وانه أكل الدُرَّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن
 نعر بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(٥٤٨) وابن
 أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن
 مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخي الحسين بن علي وقال له : قد مهدتُ لك
 كتبة الامير وواقفته على تقلدك اياها وهي وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ
 فان سألك فعرفه انه ميتٌ لا محالة فاني أعود اليه وأناجزه فيخلم عليك قبل
 ان يطعم فيها غيرك . فاغتر علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غد بعد
 ان أخلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك
 أيها الامير في أبي عبد الله عدّه من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن
 رائق : لا حول ولا قوة الا بالله أعزز علي به لو فدى حتى يميتاً لقد يته بملك
 كاه . واستدعي ابن مقاتل فقال له : كان الحق معك قد يُسننا من الحسين
 ابن علي فانا لله وانا اليه راجعون فأى شيء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله
 أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صنيعتي اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وان
 أنت استكثبتَه اجتمعت لك كفاية الى عفافه واستقصائه وانضاف الى ذلك
 كله حصول أولئك في جملتهم وانقطاعهم^(٥٤٩) اليك ونعتد على أبي عبد الله
 أنا قد أجبناه الي ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي
 فقال : استخر الله وافعل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الآن
 يغشني ويور البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي
 عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكثبه فدير الامور كلها كما
 كان يُديرها الحسين بن علي واسقط من السكتب التي تكتب عن ابن رائق
 وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة
 فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لامور المملكة ثلاثة أشهر وثمانية
 أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يعتد عليه بما احتال
 له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله
 الكوفي فحمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها
 واستقل الحسين بن علي النوبختي وصحَّ جسمه وعوفي فكتم ذلك عن ابن
 رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

﴿ ذكر الخبر عما احتالوا به وانفق أيضاً لهم ﴾

لم يمض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى]
 شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(٥٥٠) البصرة وواسط فأشار على بن
 رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولِمَ أيها الامير ؟ أما
 واسط فأنا مُدبرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما
 البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمنا ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في العقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شذ عن ابن رائق لانه قصر به وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالغلبة على البصرة واقاد العساكر اليها وذكر طاعة الخوّل وأهل الانهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشذات والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية الوفاة والجودة . حين وافاه أهل البصرة ^(٥٥١) لتهنئة قريبهم وأكرمهم ورفع منهم وقال : قد اطّلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم ومحبتى لصلاحكم واعداد آلة المساء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من القرامطة وكت مستنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعضت لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لكم وتحملت في مالي أربعة آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك تحقياً عنكم ^(١) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيماً وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيلغ هذا ابن رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للعداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي ان يعاديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صياتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازالة
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردّ ما قد ازلته عنكم من هذا الحطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القويّة والنفوس^(٥٥٢) الايية التى حاربت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ا فتى رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بايامهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(١) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة وتفوسكم شديدة
فى مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألفى دينار
وقال : بلغنى أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقه بحطائط
ونظر وصلات وتخفيف فى المعاملات بألفى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه ألقى رجل وقال : اقيموا بحصن مهدي الى أن نكاتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . واتصل ذلك بابن يزداد فقامت قيامته .

وفى هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام
^(٢) وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر الغلمان الحجزية المستترين ببغداد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فعرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألقى رجل وابتهم برزق مستأنف^(٥٥٣) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاه وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة: متى أخذكم ضم فصر. وبائع أهل البصرة ابن الاشعث
فى سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى حنيفة فى خروجه على المتصور فى ارشاد الارب ١ : ٢٨٦ س ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله فى دار محمد بن خلف النيرمانى على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي
 فقبلهم وأضعف أرزاقهم وخاطبهم بالترقي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق
 والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . وأظهر للسلطان وابن رائق انه لم
 يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطرّ الى قبولهم وجعلهم حجة
 في قطع ما كان ووُقف على حملته واحتج بأنهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه
 من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي
 المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكلّ من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله
 فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في
 يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجليل في
 يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة
 وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج^(١) والمغرب
 وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرظ أحداً تقرظه للامير
 أبي بكر محمد بن طغج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله
 استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة
 يشبه اجلاء الموالى الماضين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكُتبت عنه كتب بأنه قد
 سماه الاخشاذ (كذا) وأمر أن يسميه به جميع الناس . ولما جاءت هديته في آخر أيامه
 التي كان فيها الخدم الذين يعنون ويرقصون قال: لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط .
 وكان ربما قال بغير حضرة من لا يشق به: لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا
 الجيش فانه أشبه بجيش ابائي وأشدّ تمسكا بطاعتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف
 عبد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام: ولا يتم أحد بأمر المؤمنين
 من أجداده أما بخطبهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافة بالعراق
 وظهور الشيعة بالقيروان تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وهجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(٥٥٤) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضاق ملها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغاب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي مارآه من انتقاض كل ما كان نظمه وماتم عليه من الحيلة قال امره الى السيل^(٥٥٥) .
وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافي أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ نخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقنطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر الهجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بان يجعل ما التمسه رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب^(٥٥٥) بينهما ومخاطبات^(٥٥٥) انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمر مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا القتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العيون : ويجعل
بذلك جريدة في الديوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن القرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظن ابن رائق انه اذا استوزر ابا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم ابو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد واقرا ابا القاسم الكلوذي^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة ابا بكر عبد الله بن علي النفرى وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيزاره ابا الفتح كتابا نفذ الى اصحاب الادراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدى به اهل البصرة قلق وتغير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه خاى عنه ابو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدى بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب اهل البصرة بما انا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن اكتب اليه . ان الذى انكرته قبولك الحجرية فاما اذا تردم واما ان تطردم^(٥٥٦) وان استأذنوك في ناحية يقصدونها فاضم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا المسكر الذى انفذته الى حصن مهدي فانا أعلم انه لما اتصل ورود المهجرى الى الكوفة استظهرت بانفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك وايجاد اعدائك سيلا الى التضريب بيني وبينك وبلغني انك قد كنت انفذت ابا جعفر محمدا غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة للكندى ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات ابو القاسم الكلوذاني بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب ويقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فان احتيج اليه لحماية واسط كان قريباً واني لما وافيت كاتبته بالانصراف فماد الى الاهواز وهذا مشكوراً فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذته الى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ^(٥٥٧) هذا المسكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط اتقد الى من بحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان اتقد من الحجرية قطعة وافرة لعاضدتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصفدي وتسكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبغلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الابله فرسخ فانهزم الراقية هزيمة نانية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان واتكين ورجال الماء الراقية فانهم اهدوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارباب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان اهلها قد انسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما عاملهم به ابن يزداد في أيامه لان القرطلى طامع في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لثلاث تعود المعاملة بين اهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان امري اهل البصرة في نهاية الاستيحاش من ابن رائق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلاماً مفرطاً وسامهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدروا بالبريدى خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانية وحمله . وترجع الرأي في تسيير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقلد بجمك الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبردراً الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(١) دليلاً ومعيناً وانفذ حاجبه فاتكا وعبد العزيز الرائقي وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا وأمرهم ان يقيموا^(٥٥٩) بالجمادة ويحصل جيش البريدي بين حلقتي البطان فبادر بجمك ولم يتوقف على بدر الخرشني وتقدّم امامه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) ويراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بأتم آلة وأكمل سلاح للحرب فوقعت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائتان وتسعون غلاماً من الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
العدة العظيمة بهذه العدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفعه بخنقه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانمائة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب يا قوتنا المدير وجيشة المداير قد والله جاءك من لتي بجكم
والأتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه بيده ثم قال له : قد اتفقت أبا الخليل الديلمي ومن معي من العجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فاتفقت الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افصل وسنعود اليك
هذه الكثرة بأخزي من الكثرة الاولى لان^(٥٦٠) هية بجكم قد تمسكت
في نفوس أهل المسكر . ونفذ للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلامه أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بغير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيارٍ ومعهم حديدى فيه ثلاثمائة الف دينار كانت
في خزائهم فغرقت بالنهر وان غرق الطيار وأخرجهم الغواصون
وأخرج لبجكم بعض انال . فقال أبو عبد الله : ما نجونا والله من النرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ما تدع التادير في هذه الحال اثم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الى ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله الى الابلّة ومعه أخواه أتقذ اقبالاً غلامه الى مطارا
وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة مراكب للهرب منها الى عمان
ان اتفق على اقبال بمطارا من الهزيمة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. واخرج
أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاوضة اقبال فانهزم الراثية
وأسر برغوث وحمل به الى البريدي فأطلقه وكتب الى ابن رائق كتاباً
يستعطفه^(٥٦١) فيه وأتقذه اليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة الى الدور
فنزلوها وسكنوا واطمأنوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الاهواز لخلو الاهواز
من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فانصرف الى واسط وملك بحكم الاهواز.
ولما عرف ابن رائق ما يجري على رجاله في الماء أتقذ أبا العباس أحمد بن
خاقان وجوامرد الراثي الى المذار على الظهر لمحاربة البريدي واخراج أصحابه
وسير بدر الخرشني الى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسط
فانهزم الراثية من المذار وأسر أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد الى
واسط وأحسن البريدي الى ابن خاقان واستحلفه الا يعود لمحاربه ولا
يشايح عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من
واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بحكم أن يلحق به الى عسكر أبي
جعفر فاتفق ان سار بدر الخرشني في الماء الى نهر عمر ووافى الى البصرة
وملك شاطئ الكلا وحصل اقبال غلام البريدي في حدود واسط لماعرف
خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه الى واسط
ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني الكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت الى
جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وانضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل بالجزيرة التي بازائه واستتر أبو يوسف البريدي وركب أخوه أبو الحسين يحض الجند والعامة ووافى بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة البصرة ودخل نهر ديبس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمي بالحجارة وغرق زبزه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة (١) فشهدوا أمراً عظيماً وخطباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذي علمت هؤلاء القوم حتى قد احوجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدري وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما. وبلغ اقبالا خبر بدر في نفوذه في الماء الى البصرة من الجامدة ومخالفته اياه الطريق فسكر راجعا ووافى في اليوم الثاني وقت العصر الى شاطئ الكلا وتقد الى شاطئ الابله وحال بين ابن رائق وبجكم وبدر وبين الابله وصارت الحرب في دجلة وطالت المنازلة

وتقد أبو عبد الله البريدي من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلي ابن بويه فأنفذ معه (٦٦٣) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الاهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر معقل ووافى البصرة فمجل بعض أصحابه فطرح حريقاً في جزيرة جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلدهم وخطب بذلك بعض رؤساء البصرة ممن قصده. فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق وافتل هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فمسكر بموضع يعرف بعسكر أبي جعفر فهو معقل. فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهواز
 الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخرابا وانت تعلم انى ما صبرت لابنى
 العباس الخصبى لما ولدته الاهواز حتى صرفته اصبر لعلى بن خلف بن
 طناب أن يتحكم فى بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
 قبل الوزير أبى التتح) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
 ألف دينار محمولة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلمايه
 وأقطعه اقطاعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من نفوذ
 بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر ومضى الى
 الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سيبىء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سيبىء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأمنا الى ابن رائق فلم يجده بها
 وقصده الى عسكر أبى جعفر فتلقاه فى طريقه كتاب ابنه وجارته بحصولهما
 فى يد ابن البريدى لان أبا عبد الله كان ^(٤٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
 الجارية فعب بالليل فى مائتى رجل . وزعق بابن رائق وبدر الخرشنى ووازرة
 جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فلما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
 رائق فانه مضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
 عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فاتك غلامه ثم سار اليها
 وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت

ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بحكم تدل على حصافة وبعد غور وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان بحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمر
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحدف جميعه كما حدفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنه ان يستخف اضعاف ما خرج عن يده وان هو يخل
وشحّت نفسه وتهيب إخراج ما في يده ذهب ما يخل به وذهبت معه نفسه.
اذكر وقد قلّدتني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك برأى أبي بكر
ابن^(٥٦٥) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جداً
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء عملت قد عزمت على ان تقلد بحكم
الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى يني البريدي وهم كتاب أصحاب دراربع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال^(١) من أيديهم تقلد رجلا تركيا صاحب سيف ! انما صحبتك قريباً
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلاتها وحسنها
وكثرة أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحمته نفسه بالتغلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازعك أمرك
ويريلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلدته بحكم فاحسم طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى
حفظ غيرها وليته ينحفظ ! واحفظ مهجتك فقد عرّضتها للتلف . فقنأ رأى

ابن رائق و صرفه عما عزم عليه في أمرى و لعمرى لقد صدقته و نصحه
و أشار بالرأى الصحيح ^(٥٦٦) .

و بلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه و رأيت أنه يفوتنى ما حدثت
تقى به من الملك فقامت و شاورت محمد بن ينال الترجان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسألنى و يقول لى : أنت فى نعمة و راحة و محلك من هذا الملك
محلّ الاخ . فقلت له : أنت أحقّ امض حتى تعدّ سميرية فى هذه الليلة
المقبلة . و علمت على قصد ابن مقاتل و علمت أنه تاجر عامى صغير النفس
و ان الدرهم ليعظم فى نفوس أمثاله فلما كان الليل و نام الناس حملت معى عشرة
آلاف دينار و نزلت الى السميرية و أخذت معى محمد بن ينال و وحدته و لم
أخذ ^(١) غلاما و صرت الى بابها فوجدته مغلقا و دققت فخطبني بوابه من وراء
الباب و اعلمنى ان الرجل نائم و ان الابواب بينى و بينه مغلقة فقلت له : دق
الباب و انبهه فانى حضرت فى مهم . ففعل و دخلت اليه و قد انزعج عن
فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلت : خير و أمر
أردت ان القبه اليك على خلوة فانتظرت نوم الناس و خلوت الطريق و لم
أخذ معى غير الترجان و لولا أنى أردت ليرجم بينى و بينك لما أحضرته
ولا أطلعت على ما أخاطبك به . (قال) فقال : قل ما تحب . قلت : قد
علمت ما كان عزم عليه الامير ^(٥٦٧) فى بابى من تقليدى الالهواز و بلغنى انه
توقف عن ذلك و لست أعرف سبب توقفه و فى إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بعد اشتهاره و غض منى و لا يشك أحد انه لسوء رأى . و أنا صنيعتك
و صنيعته و غرسكما و ان لم أحظ فى أيامكما فتى أحظى و أى مقدار يكون لى

عند الناس؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملتها الى خزانتك وأنا أعلم انه
 يقبل منك وأريد ان تشير عليه بامضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
 تخربق وقال : دعني وانصرف في حفظ الله . فتركت الدنانير بمحضرتي
 وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لي فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
 مقاتل الى ابن رائق فقال له : اثرتُ بذلك الرأي على الهاجس وظاهر النظر
 فلما تأملت الحال وجدتُ الصواب معك لانك ان تركت الاهواز في يد
 ابن البريدي واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
 وطمعاً ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
 عسكريك بكثرة ما يبدل ويمطى ولا يعد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
 هذا وان خرجت اليهم بنفسك فهي حرب ولا تدري كيف تكون فان
 كانت عليك لم تشد منها حزماً أبداً . وان وجهت ^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
 وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطعمون
 في مقاومته أصلح فان حصل له البلد استأصل شاقهم ثم أنت ملك أمرك
 ان شئت أقررتي وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجمع أمره
 ويحدث نفسه بشئ تكرهه فاستخر الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
 أسرى وقلدني ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
 روحه وروح صاحبه ونعمته بعشرة آلاف دينار واستخافت انا مكان الدنانير
 اضماها وحصل لي ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبي الحسين أحمد بن بويه وأبي عبد الله البريدي ﴾

﴿ في قصدهم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك في سنة ٣٢٦ ﴾

(٤٨ - نجارب (خ))

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وانه تقدم الى أخيه أحمد بن بويه بالمسير الى الاهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي عند علي بن بويه ابنيه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع الامير أبي الحسين أحمد بن بويه الى الاهواز. وورد الخبر على بجكم بنزول أحمد بن بويه ارجان فخرج بجكم لحربه فانهمز من بين يديه وكان أوكد^(١) الاسباب في هزيمته ان المطر اتصل أياما كثيرة فغطت القسي ومنع ذلك الاتراك ان يرموه بالنشاب فعاد بجكم وأقام بالاهواز. وقطع قنطرة اربق واتخذ محمد بن ينال الترجان الى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(٢) وبين محمد بن ينال الترجان ثلاثة عشر يوماً. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سيرية الى مشرعة يعرف بمشركة الحاس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يعبر بقوم بعد قوم حتى حصل ثلثمائة رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبوبق واشتلموا فانهمز الترجان وأخذ الى تستر. وبلغ الخبر بجكم فمير دجلة الاهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار بجميع عسكره الى واسط

ولما حصل بالطيب كتب الى ابن رائق بالخبر وانه قد حرب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال سيطا ولونه وان كان عنده مائتا الف دينار ينفقها فيهم فانهم فقراء فالوجه ان يقيم وان كانت متعذرة فالصواب ان يصعد الى بغداد فانه لا يأمن ان يقع شغب ولا يدري عن أي شيء ينكشف.

(١) قالواضح انه « بين معز الدولة أحمد بن بويه » كما في التكملة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبادر وخرج الى بغداد بمسكروه ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الاهوازيين وطلبهم بخمسين الف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في نفسه من طلب
العراق فرأسته وقت له : أيها الامير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم واطلبهم بمال في بلد
غربة وتأمر بمذيبهم حتى جعل في امسناطشت فيه جر على بطن سهل بن
نظير الجهبذ أو لا تعلم ان هذا اذا سمع به أو حش منك وحاربك وعادك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فعلك هذا أو ما تذكر انكارك
على الامير ابن رائق بالامس إباحشه أهل البصرة وعوام بغداد اضعافهم؟
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمله مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحمل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بجل^(١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والكوفي في يحيى بن سعيد السوسى فاطلقه واختصه لعقله ولما تبينه
من ثقافته على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقهم .
ولما عرف على بن بويه حصول^(٢٧١) طاهر الجيلي بالبصرة وفي نفسه
عليه ما كان عامله به بارجان كتب الى أخيه أبي الحسين ان يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويقبض عليه ففعل ذلك وانفذ الى فارس . ولما انهزم الترجان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ المسرقان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بباقي رجاله من غد .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الاهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

(١) الكلمتان « وأمر بجل » زدهما من التكملة

البريدى داراً على شاطئ نهر المسرقان ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مهشين
 وداعين . وكان يحمّ الربع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في
 صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له :
 خايط (يعنى فى الماء كولى) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت
 يا أبا زكريا قد أرحمت ما بين فارس والخضره فان اقمعتك ذلك والآن ملت
 الى الجانب الآخر وارجعت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخاف
 بمسكروهم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً
 ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بعتب كثير وتصرف^(٥٧٢)
 فى ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده
 لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على العارض ضمانات وخطوطاً فصح
 فى شهرين بمخسة آلاف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير
 ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طول باحضر عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان
 لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة
 آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالاهواز
 وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد
 المعروف بالجمال حاجي وأسبب بالمهم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا
 وينفذوا على طريق البنيان الى اصبهان . فأجابته الى ذلك ثم طالبه أن يحضر
 رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى
 واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدي من ذلك استيجاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت ياقوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكتهم فلولم أنلم
الامن نفسي لكفاني استبصاري والله المستعان^(٥٧٣). وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى
منهم ما لم تجر عاداته بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبي
الحسين ومن أبي علي العارض^(١) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الهرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
قصة الاهواز حتى يردها ويقوم بما عقده للامير علي بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه علي بن بويه هرب البريدي
استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباز
وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أخلى الاهواز فانتقل البريدي من الباسيان
الي بناناذر وأخذ الى سوق الاهواز من يخلقه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٥٧٤)
كبسه ليلا وساءه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
القاضي أبو القاسم التنوخي وأبو علي العارض واستقرت الحال على أن يعمل
البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأنه يوفيه تمة الثلاثين الالف دينار بالسوس. فاجتمع دلان وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعاً لدلان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم للامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدي طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقك حتى يفل الرجال عنك ثم يأخذ المعابر الى نيسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم ونستر وبين السوس دجلة ويحتال في تحصيلك ان استوى له. فاقشعر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سبيل الطريق الى فارس ولست أبعد عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولاً ثم المسرقان. وعرف البريدي ذلك فمنع العارض والتوخي من الرجوع^(٥٧٥) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك بيجكم فأتقذ قائدا من قواده يقال له بالبا في أنفى رجل من الاكراد والاعراب والحشر والانبسات والمولدين الى السوس وجنديسابور للعبة عليها وكتبا يعرف بالقياضي. وأقام البريدي بينناذر غالباً على أسافل الاهواز وتغلب المخملية على نستر وبقي الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبها دون ما سواها فان أبا محمد المهلبى^(١) (وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسي) قطع المعابر وغلب على الحميدية والمسكول وقتل عاملاً كان هناك بيد الاعراب والرجال الذين أنبتهم. فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه غليظة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فعاضده أسفهدوست وموسى

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارشاد الارب ٣ : ١٨٠

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأتفد قائداً من قواده كان ساربان جماله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف ببل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة الف [درهم] ووافق معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه. وأبو علي المعارض معتقل بيناتاذر في يد البريدي وأهمه بمطابقة البريدي على جميع ماعمله أولاً وآخراً وكان الامير مبعضاه وانما ضمه اليه أخوه الامير علي بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلمي وكان كبيراً في نفسه وكان بحكم مملوكاً له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وتقرر الرأي أن ينفذ بل الى السوس في خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيعري عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر في ثلثمائة رجل فهرب بالباليما سمع خبر بل وهرب البريدي الى البصرة. وسار موسى فياذة الى حصن مهدي فلسكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبي عبد الله البريدي وانتظمت له الامور. وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسط ينازع الملك ينفداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما توذن به أحوالها أطمع ابن رائق في ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدده بها^(٥٧٧) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بعده عنها وواقفه على الشخوص

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الذي وضع الماصير (المأصر) ينفداد وما كانت سمعت بالضرائب من قبله. وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهراً بان زوج ابنه أبا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهراً^(١) وخرج مبادراً الى الشام على طريق القرات .
وقد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكور الاهواز وواقفه على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بجكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يوافقه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز وفتحها الف الف وثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف الى واسط ولقي بجكم رأى بجكم ان يستكتبه ورأى على بن خلف ان يكتب له نخلع عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها .

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضي بالله للبريديين بالرضا عنهم وقطعت لهم الخلمة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجتهدوا^(٥٧٨) في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضي في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدي الى واسط فخرج اليه بجكم وأوقع بناحية الدرمكنان به وهزمه فجلس ابن رائق ببغداد في داره لتهيئة بذلك وأقام بجكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسبط . وكانت نيةً بجهكم اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ناني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجمان المتولى كان للعرض عليه الى البريدى يعتذر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لى وهذه كرتك الثانية فانك حملت الديلم الى الاهواز واعقت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذات له مضافته على وقد عفوت وأنا أعاقدك وأعاهدك على ان أقدمك واسطاً اذا ملكت الحضرة . وجرى فى أثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيتُ أبا عبد الله البريدى وقد سجد شكراً لله تعالى لجهكم على ما ابتداء به ثم استجاب لسكل ما أرادته منه ولما سمته آياه ^(٥٧٩) واحضر القاضيين أبا القاسم التتوخى وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بمحضرتهم واشهد على نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقدته معه وبرئى بثلاثة آلاف دينار وقال لى «سأحمل اليه والاطيفه حتى يعلم انى أصلح خدمته» وعدت الى بجهكم وخبرته بما جرى فقال لى : يا أبا القاسم كلوتته ^(٢) على رأسه ؟ فقلت : أيها الامير ما معنى هذا وكيف سأنتى عنها ؟ فقال لى . انى كنت رأيتها فمررتنى . قلت : نعم قد رأيتها . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . فقلت : أيها الامير أنت ما رأيتها فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيتها يوم وقعنا بارجان وقد تعمم على كلوتته وعزمت على ان افوت اليه سهماً ففطن

(١) قال صاحب التكملة : فجزع بجهكم لهذا الصلح (يعنى بين ابن رائق وبين البريدى) وأشار عليه يحيى بن سعيد السوسى بحرب البريدى . فانفذ اليه البريدى أبا جعفر الجمال فالتقيا بشارزان فانهزم الجمال . وانفذ يعاتب البريدى ويقول له الخ (٢) وهو نوع من الآزرة

لما أردته وإنما لمح طرفي من بعيد فنزع تلك العمامة والكلوتة وجعلها على رأس غيره وتنجى هو وأقامه مقامه فقالت « ذلك المسكين بلا ذنب » وافلت هو لعنه الله فإنه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقلة ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدبير الملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقلة وابنه. فلما صار الى الحضرة اتيه أبو علي ابن مقلة ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذأل للجماعة وسأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكاتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكاتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكاتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فإنه أكثر طاعة وكانت مكاتبته للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطعمه الراضي في ذلك فكاتب ابن مقلة الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحثه على التعجل. فلما توثق ابن مقلة عند نفسه من الراضي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقوم

(١) قال صاحب التسخلة انه توفي في سنة ٣٢٦ بعة السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأريب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش في ^(٥٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين ليلة تبقى من شهر رمضان وانما نعد تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للامور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن سنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين أبي بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن مقلة وأخرجه وحضر فاتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطعت يده اليمنى وردت الى محبسه وانصرف فاتك الى ابن رائق فاخبره بما شاهد من قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفلة عليه ففتح الخادم الباب فدخلت فرأيت به بحال صعبة فدمعت عينه حين رأيته ووجدت ساعده قد ورم وورماً عظيماً وعلى موضع القطع خرقه غليظة كردوانى كحيلة مشدودة بخيط قنب خلت ^(٥٨٢) الشدة ونحيت الخرقه فوجدت تحمها على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذارأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط . قنب قد غاص في ذراعه اشدّة الورم وابتدأ ساعده يسود . فعرفته ان سبيل الخيط ان يحلّ ويجعل موضع السرجين كافور ويطلّى ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذى دخل معى : حتى استأذن مولانا . ومضى يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور وقال لى : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته.
 خللت الخيط وفرغت الخزانة في موضع القطع وطابت ساعده فعاش
 واستراح وسكن الضربان ولم يفارقه حتى اغمدى بشيء يسير من فروج ثم
 حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بارداً فرجعت اليه نفسه
 وانصرفت. ثم رددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت
 اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فاعرفه استناره وسلامته فتطيب نفسه
 ثم ينوح ويبكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات
 لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي
 اللصوص! انذرك وأنت تقول لي « أنت في اخر نسكبة وان الفرج
 قريب » فقلت: بلى والآن ينبغي ان تنوع الفرج فانه قد عمل بك ما لم
 يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المسكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال:
 لا تفعل فان الحنة قد تشبثت بي كما تشبثت حصى الدق بالاعضاء فلا تفارقني
 حتى تؤدبني الى الموت: ثم تمثل بهذا البيت:
 اذا ما مات بعضك فابك بعضاً * فبعض الشيء من بعض قريب
 فكان الامر على ما قال.^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال: وعن
 الحسن بن علي بن مقلة قال: كان امر أخيه قد استقام مع الراضى وابن رائق وأمر
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادم لابي علي قديما وكان ابن مقاتل
 مستوليا على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورته الاولى. وكانا يكرهان ان يرد ضياع
 أبي علي ويدافعانه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يخامق فكانا
 نشير عليه بالمدارة وهو يقول: والله لافعلت ومن ههنا الكلب أوضعت ازمان هكذا
 بمره. فاتفق انهما اتياه يوما فاما قام لهما ولا احترهما وشرع يخاطبهما بدلال زائد ثم
 أخذ يهود وينوعد كانه في وزارته. فكان ذلك سببا في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يرسل الراضى من الجلس بعد قطع يده ويطعمه
في المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استيزاره

وقال محمد بن حنبل صاحب أبي علي قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على
الاجتماع بالراضى بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجأؤه بعمامة
وقد كان اختاروا له طالما لخصي فيه الى الدار فلما تعمم استطولها خوفا من فوات وقت
اختيار المنجمين له فقطعها بيده وغرزها فطيرت من ذلك عليه . ثم انحدرنا الى ذكي
الحاجب ليلا فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم اني صنيعتك وانك
استحجبتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فمعدت
فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث النصراني وكان معه في السميرية : ما ترى ؟ فقال له :
ياسيدي ذكي عاقل وهو لك صبيعة وما قال هذا الا وقد أحسن بشي فارجع . فسكت
ثم قال : هذا محال وهذه عصبية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عندي بخظه يخلف
لي فيها بالايمن الغليظة كيف يحفرني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فحرك
رأسه وقال : ويحك يتعني قل له « والله لاستأذنت لك أبدا ولا كان هذا الامر بعمادتي
عليك » حيث حدثته فقام في نفسه ان هذا عصبية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا
الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فاقبته فمعبدا مسرعا
يستأذن له فحجته فآخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يحدك . فرجعت
فخرج الى وجاه معي الى السميرية وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم ياسيدي . فانكر
ذلك ابن مقلة وقال لي سرا : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فما تعمل ؟
قلت : فات الرأي . فاخذ يقرّر الدعاء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم يروا
لي خبرا فانجبا بأفئسكم . (قال) فضي وغلق الخادم الباب علينا استبردت به ووقفنا الى
ان كادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أي شيء وقوفنا ؟ والله لا يخرج الرجل أبدا .
فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطعت
يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديلمي : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يتحدث ان
الراضى بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضى
قدّم على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحتمل ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بعد قطع يده وقبل
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بعد الامر ويعمل برأيه ويخلوبه ورفهه في محبسه وناديه سرّاً علي التبيذ وأنس به ونبل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق فقامت قيامته فهدس الى الخليفة من
أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته
فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وأنا تريدون
أن نجرموني الانس به . فقيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره
لكمك فان شئت فاطمعه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب باليسرى
فإن خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءني رقاعه
مرات من الحبس باليسرى فما أنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقله : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لستحق البشارة
عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخاطبه بالوزارة لترى ما يجيئك به .
فخاطبه بذلك فراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
صححة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بقية لذلك وقياما به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وهما باقيان وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرتني ذلك وكان
كاتب ينوب عني ولست أخلو من القدرة على تعليم العلامات باليسرى ولو أنها ذهبت
اليسرى أيضاً حتى احتاج أن أشد قلماً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك
تعجب واستدعي دواة فكتب باليسرى خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شد على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . فقامت قيامة الراضي واشتد خوفه منه فلما قام الى محبسه
أمر ان تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس جبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا
دورق يشرب منه ووكل به خادماً صيباً عجيباً فكان لا يفهم عنه ولا يجدهم ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شقوق الباب يستسقي بفيه ويده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الحنجر فقطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقله ان في نفسه عليه أمر
ابن للتصير وانه الذي يرضيه للخلافة . وقد تقدم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجمه بالزبلاء يطلب فيها خنازير وركبنا معه

ولما قُربَ بِحُكْمٍ من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع أنعمض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه

ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فأرأينا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيراً فصلىنا الظهر وركب . فرأينا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرايبي في مائة فارس فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم يبق منهم أحد أفضأ خنزيرين وانصرفا .

فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الحنازير . وأنا بين يديه في الحجر التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخف فلما أقبم بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت محتاجاً لمذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموآك فك السكب النابح . فضربوا فسيك وهو يقول : بترية المقدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله المنتصر والمنتصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فاما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحد في أيامي ساعياً على فعاش . ثم أمر به فتجى وأدخل بيتاً حياضاً بركة السباع ففرقنا من الغد انه قتل في ليلته واخذ جماعة بسية فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالثريا قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يتسوا فمضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءته من أبي علي ابن مقلة : العجب من أنهم الناس اياي بسبب هذا الامر . واقرأنا جوابه اليه بصدقه في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رقمته ويسكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر بيمضهم فأمهم ووصلهم وفرق بينهم وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثناهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على صحته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعتنا ويصرح به اذا حضر من يتق به منا .

واتصل هذا الخبر بابن رائق فقدم باخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأظهر انه قلق لما جرى وخاف أن يسبي في مثله لبعده عن مولاة . وانما جاء لضيق المال واستحقاق الجند وان يحكم أقبلى الى واسط فلم يجب الاجتماع معه ولم يزل يطالب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البشر
بيده اليسرى وفمه ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم

بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت
وأفند ابن رائق الى بجمك من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان انحراف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في
طرفه وقوالب لفظه . ثم صرح بذلك لي وللعروضي من بين الناس

وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العيون : كان في بجمك فضل ودهاء ورجلة
وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت
امراً محمد بن ينال الترجمان فكان كما ورد على بجمك كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره
بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراة يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان
عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراة اذا سألت الخليفة قال لها : ليس
لها أصل ولا كاتبه في هذا المعنى شيء ولا أرضاء والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب
ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمضي له مع بجمك ما يريد ولا ينجح الى قوله جنح الى
ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يمرض من حوائجه
وإيصال رقاعه فأجابه الى ما سأله . فابتدأ يكتب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها
فاذا أوصلها قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا علي ابن
مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف
الناس بطبع مولاي اذا وافقه شيء . كتمه ولا يظهره .

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقعة يقول فيها (ان بجمك قد طمع في
ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنهم مولانا له بالدخول
كان أحرى وأولى) فخر الرازي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يحلمني على
السعي في سفك الندماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كتبه الى ابن مقلة يعرفه ما جرى
فضي وعاء اليه برسالة يسأله الاستيذان له في الوصول الى الرازي ليشافه في أمر بجمك
وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (لن أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيني
وبينك) فقام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بحجي .
أي وقت أحب فوجه اليه ذكا يعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده أمره
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك برضاها ولا تخوف
في نفسك ما قد يحفظه عليك فأعزم على الوقت انذى بحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان تصل الى باب النوبي من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم نقتك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب النوبي إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما يفارقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . ففضى الكاتب اليه
بالرسالة فقال له ابن مقله : عد اليه . وقال له : لا تسكنني الى أحد غيرك فما أحب ان
يقف على أمري سواك واذا سهل الله وأوصلتني الى مولاي فقد بلغتني كلما أحبه . وكان
يقول بالنجوم فقال له ذك : تخار الوقت الذي تجب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهدى في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً اسعد من
هذه الليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك الليلة قال ذك : كل ذلك ولا أعلم ما في
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يفتي سره الى أحد بعيد النور ولو كنت أعلم ما في
نفسه ما أحببت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجهت اليه : ان أحببت الانحدار
فافل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فأنحدر من داره بعد عتمة حتى وصل الينا
فوجهت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف بباب الشاذروان فقدمت
بفحه ففتحها الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خليفة وأعب على الحرم
فتسله من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجية والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقله
الى ان مضى من الليل نصفه وكاتبى جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاسترابوا بجلوسه
وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الغاية فان كان ينصرف والأمرنى باغلاقه . فوجه الى ان أغلق الباب فانقلقت
وورد على من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبى وكاتبه على أقبح صورة غير اني طيت
نفس كاتبه وقت : امل الخطاب طال ولم يتقرر بينهما حال وفي غد يتقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبتنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكلا كاتبه
ووصل اليه ابن النوى وكان خصيصاً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتداً بحكم بالسير من واسط الى الحضرة مُرغمًا لابن رائق فزال
اسمه ومحى أعلامه وتراسه وترك الانتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها
« بحكم الرائي » وأخذ ابن رائق يستعد للقاءه وقتاله وعمل على أن يتحصن
في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى ديبالى وفتح من النهروان اليه بثقاً ليسكثر

فمرَّه حال ابن مقله وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب قتل له : يمضي
الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أهدرك من عدوك مرة بعد
اخرى وافترت رقاينه الى في أمرك وأقول لك لا تنفل عنه واطلبه أشد طلب وأشفت
ان يتم عليك تدبيره وحيثه فالزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبل
وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت تخوفه عليك من جهته » قال ذكا الحادم : كان
ابن مقله كثير التخليط شديد الاقدام على الامور الكبار فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة .
فمضت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما
استقر في المجلس قلت : أريد ان نخلى بمجلسك فان بيني وبينك خطاباً لا يجوز ان يقف
عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت التهمة والصاحب
احبس . فجلست فاعدت عليه ماقال مولاي فشكر وسر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال :
من اولي بالفضل على عبده منه . ثم قال لي : قد عرفت خبر ائحداره في الوقت الا اني
لم أعلم ان مقصده وقد رت انه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من اين
لك خبره ؟ فقال : اني كنت قد جعلت عليه رصداً يتحصي عليه اخباره فيكتب الى
يذكر انه خرج من داره بعد عتمة وركب بغلة ابي القاسم الشها ونزل الى المشرعة ولا
أرى ابن قصد . ثم قال لي : قل لمولايك : مولانا اعدل شاهد على هذا الرجل وعلى
أفعاله التيبة وما أراد من الحيلة على وهو اولي وما يفضله في أمره . فانصرفت . ووقع
في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وقلق ابن رائق والنمس قبل ابن مقله اذ كان لا يثق ولا يأمن شره
فقال له مولاي : ما كنت بالذي استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا
فليستفى فيه الفقهاء والنضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قتله أو بعضه اضي فيه حكم
الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستفى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقله وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بجمكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافي بجم وجيشه الى نهر ديبالى وعبر بعض أصحابه سباحة فانهمز ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على السكونى وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بجم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه للناضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الافاعيل ؟ فاتهم بقول الله عز وجل : أما جزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) فتفر رالامر على قطع يد ابن مقلة بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاه : وواطي* محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاي من قتل ابن مقلة على الشعب وكان الجيش يمشون الى سائر أبواب ويسكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم الينا ابن مقلة المدبر على أمرنا » وكل ذلك يباغ مولاي . فلما طالت القصة وأجابه مولاي الى قطع يد ابن مقلة تقدم مولاي الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضر واقطع يده وتقدم الى ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصاتهم الى دار السلام وهي المعروفة بدار الاشفاق على الشط وخرج ابن مقلة من محبسه وعليه ثيابه التي كان دخل بها الى الدار وهي دراعة وعمامة وحذف فلما بصرتي قال : يا أبا الفهم أى شيء يراد بي . فاستحييت منه وقت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لي : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقي فافعل . ففعلت فخرج الامر الى ان أمتل في أمر الرجل ما أمرت به . وكان فانك غلام ابن رائق حاضرأ فالتفت اليه ابن مقلة فقال له : توجه الي أبى بكر وتعرفه ان بيني وبينه ايماناً ومواثيق ان يذكرها لم يتقضاها . ولم يك لفاتك من الامر شيئاً . فأدخل الى بيت البوائين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده ورد الى داخل الى محبسه وأدخل من يعالجه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضر به بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخليه عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرآ واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة ثانية وانصرف الى دار مونس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة ثالثة وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بجكم خلع
 منادمة وكناه وأنفذ اليه مع الخلع شراباً وطيباً وتميمات وتمت له الرئاسة

تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتتلوها

في المجلدة السادسة حكاية عن بجكم تدل على

دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله

على محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين اجمعين

فرغ من اتساخه محمد بن على أبو طاهر البلخى في المحرم سنة ٦٠٥

جزء السب

﴿ من كتاب تجارب الامم ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما ترسلت بين بحكم وبين ابن رائق أشرت على بحكم بان لا يكاشف ابن رائق . فسألنى عن السبب الذى من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لان بغداد فى يده والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال فى يده والمال فى يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لى : اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقتهم وسرفتهم وما أبالى كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرتنى عند أصحابى فاما ما توهمته من قلة المال معى فليس الامر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابى استحقاقهم وما لاحد على منهم مطالبة وفى صناديقى معى مال يستظهر به فسكم نظن مبلغه ؟ قلت : لا أدرى . فقال :

على كل حال . فقلت : مائة الف درهم .^(١) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لاحتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوماً : أتذكر وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه^(٢) مائة الف درهم فمررتك أنه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : افندري كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا ولكنك صاحب ورسولي فكرهت ان تعلم صحته في القلعة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تضي اليه قلب قوي فتخطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفي هذه السنة تغلب الشكري بن مردى على آذربيجان . وهذا غير الشكري الذي تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . فجمع مالا كثيراً ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم فجمع ديسم عسكراً كثيراً من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى الشكري فواقعه دفعتين في مدة شهرين وانهمزم ديسم فيها جميعاً . واستولى الشكري على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قصبة آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم^(٣) الشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همذان وغيرها بانواع الالم فحاصروهم الشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

(١) الاصل ناقص وكذا في الكامل لابن الاثير

تمكن طائفه من أصحابه يوماً من السور فصعدوه وتقبوا أيضاً عدة نقوب
فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل
﴿ ذكر اضاءة حزم من الشكري بعد هذه الحال حتى ﴾
﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكري لما تمكن من أردبيل سكنت نفسه الى الظفر وأشفق
ان ينهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان
ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلدييت ثم يصبح فيدخل المدينة
نهاراً فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سد تلك الثلم واحكامها وأغلقوا
الابواب وعاودوا الحرب . فتجيز الشكري وعلم انه فرط حين لم يدخل
المدينة ليلاً أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه
فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلمه الى ديسم
يعرفونه الصورة وبشرون عليه بالمبادرة في يوم يعينه حتى يخرجوا المحاربه
ويكب^(٥) ديسم من ورأته فتمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم
بجموع كثيرة من الصعاليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزى الديلم
معهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج
ديسم من ورأته فحمل عليهم فانهزم أقبح هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة
وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه
اصفبهذ موقان ويعرف بابن دلولة متلقياً فأضافه مع قواده فشكره
الشكري وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت
بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنه وأخاه ويجمع
الرجال فأجابته ابن دلولة . ومضى الشكري مخفياً وعاود سريعاً ومعه ابنه

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظريين بالسلاح والآلات
وعطف على آذريجان طالباً ديسم وساعده ابن دلوله الاصفهيد في أصحابه
فهرب ديسم وعبر نهراً يقال له الرس ومأوه شديد الجرية وأخذ المعبار الى
الجانب الذي حصل فيه ونازله للشكري مقبلاً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع
اليه ابنه وابن أخيه واحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على
شاطيء البحر وأعلوه أنهم تتبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه
على ثلاثة فراسخ من معسكرهم موضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في
المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من
البوقيين فسبحوا ومدوا حبلاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجازين وامسكوها
وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى معسكر ديسم وضربوا بالبوقات
وقتلوا نفراً فانهزم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما
حصل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالري فأعلمه ماجرى عليه من الشكري
وانه قد تمكن من آذريجان وطابقه ابن دلوله اصفهيد . وقان وان بلاد
الجبل قريبة منه والاستمداد سهل عليه وأنه لا يلبث أن يقصد الري وينازعه
اياها ويلتمس منه عكراً من الجبل والديلم ليكون يزاء الشكري وأصحابه
وواقفه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان
يقوم بنفقة المعسكر يوم دخوله الخونج وهو أول حدود آذريجان من ناحية
الري وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل ستة
ماية ألف دينار خالصة ويرد اليه المعسكر الذي يجرده معه بعد فراغه من أمر
الشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أهمه هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتمسه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتدأ بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن دلولة الاصفهيد وخلق كثير من أصحابه بعملة الجدرى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأتقذ اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانج^(١) وهي تجرعى مجري التفرينيه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ويفتشهم ويقراً كتبهم تحرزاً واستظهاراً فلم يلبث بسوار ان ظفر بفيج معه كتب من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجهم عليه فلما وقف اللشكري على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٨) ديسم عن الرى فى عسكر وشمكير مع حاجبه الشابتي فركب الى الصحراء وجمع قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل والديلم فيأنيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى فى وقعة أردبيل وانه قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح أموالهم ويبعد عنهم الى الموصل وديار ربيعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسعة والرجال بها قليل . فساعده على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فنهبهم واستباح أموالهم ومواشيهم وسبى خلقاً كثيراً وانه الى زوزان وفى يده وأيدى قواده من المواشى التى غنموها شىء كثير لا ينضبط ولا يعرفون مبانها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفى الاصل : الماهج

عشية الى معسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظائهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن
فسأل الشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون
الأتاوة وأطمعه في مال يحمل اليه صلحا فأجابته الى ما طلبه .

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على الشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ﴾^(١)
كان هذا الارمني عرف سرعة ركاب الشكري وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كميناً على جبلين بالقرب من موضعه الذي
كان معسكراً فيه بينهما مسلك مضيق ثم دس الى المواشي التي معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها في ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء
الى الشكري مجروحاً فصادفه خارجاً من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليبدله على الطريق ونيس معه الا
سته نفر من غلمانهم أخذهم فتح الشكري (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقي أصحابه
في المعسكر أن يلحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمزت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل لينظر
ويصلح حافرها فسبقه الشكري ولم يرج عليه ومضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استدعاهم من المعسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكتفاء فقتلوه والغلمان الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المعسكر^(١)

الى الفتح بهذا الغلام وتبعوا للشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
معتزلين . واجتمع أهل عسكره فعمدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من وراثتها ويرجموا الى بلد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

﴿ ذكر حيلة تمت عليهم ثانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾

﴿ وذلك لقلته احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك وانغترارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه لعرف أخبارهم واطلع على هذه
العزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضه نحو
خمسة أذرع وعلى يسره الجبل وعن يمينه نهر عظيم جار والهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلته في نفر فمكن على طريق المضيق حتى ان أقلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الراكب والمركوب والرجالة والبهايم والجمال فلا يمتنع
منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلفون . فترجل قوم^(١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فرموا بسلم الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وسلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لانذين به فنزلهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختر بعضهم أن يقبض نفقة وينصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

واحدروا الى واسط لاحقين بيجكم وأما الباقر فأنهم كانوا خمسمائة رجل
فجردهم ناصر الدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل إليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال الماعون بأذربيجان
وفيها اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضى يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبد الله بن علي النفري خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته^(١)

(وفيها قصد الراضى بالله وبيجكم معه ديار ربيعة والموصل)
ذكر السبب في ذلك^(١٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالعربية بالفضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانوس عظاماء ملوك
الروم الى الشريف ابي ضابط سلطان المسلمين : بسم الاب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بعباده الذى جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وتمام الادب واجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدية والقداء وقدموا مقدمة سنية فكتب اليهم الراضى بانشاء
أحمد بن محمد بن ثوابة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الاريب ٢ : ٨٠) بعد
البسملة : من عبدالله أبي العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وعسك بالمرودة الوقى وسلك سبيل
التحاة وانزلفي . واجهتهم الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمانه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الراضى بالله فكان الراضى مغنيًا عليه فاجتمع رأيه مع بجكم على قصده.

ودخلت سنة سبع وعشرين وثمانمائة

فلما كان يوم الثلاثاء ثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضى
بتسكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فلقته
زواريق أنفذها ناصر الدولة فيها دقيق وشعير وحيوان هدية الى الراضى فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى اتي ناصر الدولة بالسكحيل . وجرت بينهما وقعة وأنهزم فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حملة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضى بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الراضى بالله سار من تسكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضى
بتسكريت مضائفة في أرزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استتاره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من
تسكريت كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تسكريت تخاف الراضى أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب التكملة : وأستؤسر أبو حامد الطالغاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الراضى الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين
أهلها قتلة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه على بن خلف بن طناب كاتبه وهو قلق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبدالله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ربيعة من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصات ديار ربيعة في يد ابن حمدان . فزاد ذلك في قلق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قصبه الموصل فقط .

وأنفذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبدل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتداءه بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق . فبادر وركب من وقته الى الراضى وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح . فامتنع الراضى لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأتقذ معه الخلع واللواء والقاضى أبا الحسين ابن أبي الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل^(٢)

(١) وفي قصد الراضى بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولى في الاوراق : كان الراضى قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . فشير عليه أن لا يفعل ذلك . وكان ممن يوافقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضى فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أرادته وما عزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتكينك من عند بجكم الى الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منزهين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بانفاذ الدقيق اليها ولبلده بالاشراف وما تصدق على الضعفاء بسر من رأى وبغداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على الناس أمر الثغور والنزوى وعنايته بنزوى الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى سر من رأى وأفق في أصحاب بجكم ذخائر منيفة كان أعدها لنفسه . وظن الناس انه سيقم بسر من رأى وينفذ بجكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والآن أقام بمكانه وجعل كل من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وانه يكتب الناس للوثوب ببغداد فظننا مع ذلك انه لا يبرح فانطلقت الالسن لاجل ذلك بالمشورة عليه ان لا يبرح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بجكم يتضمن لهما أكثر مما ظن انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى، إيصالها عنه وينفذ الجواب وكان يقرآني كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأى وطعمنا في رجوعه وأنفقت مع القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأى وجهاً للكلام فوصلت اليه بسر من رأى يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق لا يملك كتمان ما يقبله لمولاه ولا يذخره النصيح وما على شيء من ان يسمع قول عبده فان صوابا أمضاه وان كان خطأ جملة بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لزياله أشبه بعساكر الاسلام من العسكر الذي تصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك وقد نجدوا بان الحسن قد بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه ويحول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان يتأدى على ابن رائق وبطاب فكبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد نظر الى أقرب الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وانه يلقاه فيتصرف بجميع ما يريد به وهاهنا أيضاً أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يس الحسن من قبول سيدنا ما بذلنا من ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه ويخطبه ببعض ما يبذله فيجعله صنيعاً له ومادة لدهره وعدة لجدته ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استناره ببغداد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقية بديع غلام جعفر بن ورقاء وانهمزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامة وقالوا: نحن نقاتل بين يديك. فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم. وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرابي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضى الى داره التي هي دار مونس فانزلها بحكم فتموه من ذلك فقاتلهم وانهمزوا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم^(١٥) بالعماء واعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضي بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دار مونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكينك عنها وانهمزم تكينك وملك ابن رائق الدار. ثم أقبل محمد بن ينال الترجمان من واسط في أربعة آلاف من الأتراك والديلم وغيرهم ليُدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهمزم الترجمان وصار في مرقعة الى الموصل.

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مصر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها. ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويبه له أمره فنخطي بما أردنا أن يخطي به. (اعرض بحكم) فما رأته أطال الفكر عند شي سمعه أكثر مما أطاله بمقب قولي وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى وأترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فأنحدر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها نخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الأول

وفىها مات الوزير^(١٦) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضى أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(١٧) وقلد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح ووصول البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى تقليد أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(١٨) فأخذ الراضى بالله أبا الحسين^(١٩) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخافه عبد الله بن على النهري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلد بالبا التركى أعمال المماون بالانبار فكاتبه يلتمس منه أن يقاده أعمال طريق الفرات بأسرها ليسكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) تراجع فيه ما قال أبو عمر السكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى منه (٣) يعنى القاضي عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق الفرات وعظم أمره بها واتصل خبره بيجكم
(ذكر سرعة تلافى بيجكم أمر بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧))
أنفذ بيجكم غلامه بوستكين وعدلا حاجبه وقطعة من جيشه نحو أربعمائة
رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم
الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
في خمسة أيام فدخلوها من بابين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بيجكم
ورسمه فعملا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
واستتر عند بعض الحاكة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
ادخله بغداد مشهراً على جمل عليه تفنق وهو مصلوب ثم خفي أمره فيقال
ان بيجكم سمه ^(١٨) .

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

وفيهما تزوج بيجكم سارة ^(٢) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
البريدى بمحضرة الراضى على صداق مائتى ألف درهم
واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في معاملة التناء وزاد في المساحة واحتج
عليهم بعلو الاسعار ووفورها وطالبهم بالترييع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
وفيهما سار الامير أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
بها فأقام الامير أبو على في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أنفذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(١٨) من الدليم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بيجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
صاحب خراسان فقلده بيجكم الشرطة ببغداد (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرب أبا جعفر الصيعري الى التحصن بقاعة السوس وكان متقلداً أعمال الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبلاً يباب اصطخر فكتب اليه أبو الحسين أخوه يستجده فوافاه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام . وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز . وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصحابان فسار الامير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط طمعاً في ان يحصل له فاضرب رجاله لانه ما كان أنفق فيهم منذ سنة واستأن من أصحابه مائة رجل الي البريديين . وسار بحكم والراضي من بغداد حربه فاشفق ان يقع التضافر عليه ويستأن من رجاله فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى اصبهان ففتحها واستأسر بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الراضي بالله وبحكم الى بغداد . وفيها خرج بحكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه مستأمنة الديلم .

﴿ ذكر السبب في خروج بحكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصلاح ^(١١) ﴾

لما صاهر بحكم البريدي وخاص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفق أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ اليه حاجبه عدلاً في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا السوسي : وأخرجني معه لان أزبحه وأحسه على المسير مع الجيش كله اذ كان ابتداءً مع بالسوس . (قال) فصلت بواسطة وأظهر البريدي بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بلحوان طمع البريدي في السير الى بغداد وأخذ الدفان التي لبجكم في داره والعود بها الى واسط وكانت عظيمة فما زال يتربص ويدافع ويتقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد. وامتدت أيامنا حتى اقتنا زيادة على شهر وكتب بجكم رد علينا بان نعرفه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدي قال: أنا سائر غير متلوم. ثم يترأخي ففقطنا لما في نفسه وقت لعدل سرا: انفذ الى بجكم من يمر به الخبر. فبادر اليه بركان يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراه.

وسقطت الاطيار على البريدي بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو مهزم أم مجتاز فابلس ودهش وتخير وهم بالقبض على وجهه ذني الى البصرة وعمت انا على الاستتار نخفت ان يثيرني ويخرجني لان واسط بلد صغير فكنت على ذلك أردد اليه متجلدا. ثم دعاني وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك في انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلة له هربا من البق فقال لي: عرفت الخبر؟ قلت: ماذا. فقال: سقط طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط. فقلت: هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج؟ فقال: دَع هذا عنك فان لا أشك فيه ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه مني وهات يدك. فناولته اياها وجعلها على أذنه وقال: خذني الى النخاسين وبني فاني لا أخالفك واكفني هذا الباب ولا تسألني عما تعمل. فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقلت له: امضي أتأهب. فقال: قد تأهبت لك وقدم لك طيارا وجردت

خمسين غلاماً لبذرقتك وانزل الى الطيار فقيهه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلامك يتلاحقون بك . فلم اتمالكُ سروراً ثم خشيتُ ان يكون قد اغتالني
وانى اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضتُ من عنده فما ناب الى عملي الآ
بفهم الصلاح^(٢١) فلما وصلتُ الى نهر سابس لقيني خادم من داري ببغداد برسالة
بجكم الى انى استتر وأسر بذلك الى . وسأني من معي من غلمان البريدي
عما ورد به الخادم فمرفقهم انه أخبرني بحال عليلة لي وانها شفية وسرت
مبادرا . وأصبح البريدي نادماً على إنفاذه اباى ووجه خافى من يطالبني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بي في الكتاب فكفاني
الله . ووصلتُ الى دير العاقول وبها أحمد بن نصر القشورى فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالغلمان فلم أتركه ندوتُ للغلمان ورددتهم في
الطيار وجلستُ انا في طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدتُ اليه خدمته بالحديث . واجتهدت في إصلاحه للبريدي ورده
الى بغداد فابى فقال : لو لقيني وأنا على درجة من داري لما تهيأ لي أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرتُ ووصلتُ الى ههنا . وانحدرت معه
فقبض على أبي جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدي عنده
وهو الذى أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبي عبد الله البريدي عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبي القاسم سايمان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبي عبد الله البريدي سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدي

أحب أن يكتم خبر انحداره وكان انحداره في حديدي فضبط الطريق ومنع من نفوذ كتاب لئلا يكتب بخبر انحداره .

﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدي كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان له أخ في خدمة البريدي . فلما جلس بحكم في الحديدي سقط على صدر الحديدي طائر فصاده غلمان بحكم وجاءوا به الى مولاهم فوجد على ذنبه كتاباً فقروا فاذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحدار بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسراره وعزائمه . فلما وقف عليه بحكم عجب واعتاظ وأحضر هذا الكاتب وري اليه بالكتاب فسقط في يده ولم يمكنه جعده لانه بخطه المعروف فاعترف به فامر به فرمى بالزويينات بمضرتة الى أن قتله وري به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدي قد انحدر منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق أوقع بابي نصر ابن طنج أخى الاخشيد فانهزم أصحاب أبي نصر ابن طنج واستؤسر وجوه قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٢٣) فاخذه ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله في تابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد معه كتاباً يعزبه فيه بأخيه ويعتذر مما جري وانه ما أراد قتله وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فتلقى الاخشيد فعلمه ذلك بالجليل وخلع على أبي الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطاعا على أن يفرج ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيهما دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم
وأتصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وحده مدة ثم رضى عنه ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ﴾

وفيهما كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم وتديره الملك
وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكيك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكلواذي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بان يتوافقوا على أمر
المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً ^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فاذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسامع له من الكتاب) فاذا
حصلوا كتب على عدة أطيار بخبر حصولهم . فاحضروهم تكيك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسماى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بخبر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره ^(٣)

(١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي انقضاء أبو
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمير ابنه أبي نصر على عشرين الف
دينار حتى ولي مكانه وترجمة القاضي أبي الحسين عمره موجودة في ارشاد الأريب ٦ : ٥٦
وفيهما توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة ونقاد مكانه أبو الفضل ابن العميد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناره ليراجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ - ١٣١

ومما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه ثابت عن أبي عبد الله الكوفي قال: قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد: كان يقال لي ان أبا جعفر موبر كثير المال وكنت أظن أن اعداءه يكثرون عليه فأردت أن أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً: قد أودعت الارض مالا كثيرا وعملت على ان أودع الناس شيئاً آخر ولست أثق باحد تقى بك وأريد ان أودع عندك شيئاً فهل تنشط لذلك؟ فقال لي: وكم مبلغه؟ فقلت: مائة الف دينار. فقال لي مسرعاً «نعم» ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاماً لها. فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للامر وان المقدر لم يهلكه ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره^(٢٥) وكثرة ماله حق. فسلمت اليه مائة الف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له: قد احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردها. فقال «نعم» وحمل بعد أيام جزءاً منها ثم اقتضيته خمل شيئاً آخر ثم اقتضيته خمل جزءاً آخر فأظهرت غضباً وقلت له: دفعها اليك جملة وتردها بتأريق! فارتاع لغضبي وصياحى عليه ودهش فنجبل وقال: انا أصدق الامير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئاً بعد شيء. فسكت وقلت «يجوز» وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخيه فلما قبضت عليه وطالبته أخذ يتمان فوجهت اليه: لا تمان فان أختك قد وقعت في يدي. ولم تكن قد وقعت وانما أردت أن أربعه (قال) فأنحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله^(١)

(١) قال صاحب كتاب العيون: وفي هذه السنة مات زيرك الخادم القاهري فاستد حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشاً منها فنقد زيرك الي الشامية فأقام بدار

وكان قد انكسف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلا أدبياً شاعراً حسن البيان يحب محادثة الأدباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحاً سخياً واسع النفس .^(٢٦) وطمع بجمكم في جماعة من ندمائه وظن انه ينتفع مع عجمته بأدبهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن نابت فان سنانا كان يناديه الراضى بالله قال سنان : دعاني بجمكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتد عليك في تدبيرى وأمرور جسمى ومصالحى وفي أمر آخر هو أهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقي فقد وثقت بعقلك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغيظ على وافرطها في حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تثفق ما عملته ثم تعالجنى مما تكرهه واذا عرفت لى عيباً لم تحشم ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عنى . (قال) فقلت له : السمع والطاعة وليكن فى العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من نفسك الى ان يجيئ التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد مخلوق وانه لا يهيباً لاحد منعك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه أى وقت اردته وانك متى أردت شيئاً بلغته فى أى وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان الغيظ والغضب يحدث فى الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من النبيذ

ريق مولي ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفن النصراني) وسب الراضى من دنان المطبوخ من عهد المعتد فى دجلة أربع مائة دن حزناً على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأى وخادم كافى . وكان قد أقطع البستان المعروف بالشقيبى وأعطاه من المال والجواهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان تصدق بئنه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره اذا صح كما كذلك ^(٢٧) يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدىء بك الغضب وتحس بأنه قد ابتدأ يغلبك ويسكرك وقبل ان يشتد وتقوى ويتفأقم ويخرج من يدك . فضع في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتركها تغب ليلة واثقاً بان ما تريد ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في غد . وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلم » فانك اذا فعلت ذلك وبت ليلتك وسكنت فلا بد لقورة الغضب من ان تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح ما يكون الرأي اذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحوت من سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا تعذر القدرة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوزته الى ما يهيج ذكرك ويزيغ دينك ويمت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكافئه أوّل دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم ^(٢٨) وواعد انه يفعله وما زال ينهيه على شيء شيء حتى صالحت أخلاقه وكف عن القتل والعقوبات الغليظة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تبينت ان العدل أريح للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتمجت سريعة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها وتحدث حوادث يتجرمها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقالت له : وبالضد فان مواد العدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعميل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة ويغداد

(١) وأما حال بحكم مع اراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الرازي بالله . كاني بالناس يقولون «أرضي هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد تركي حتى يتحكم في المال ويفرد بالندير» ولا يدرون ان هذا الامر أفسد مني وأدخلني فيه قومٌ بغير شهوتي فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون عليّ ويجلسون في اليوم مرّات ويقصدوني ليلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوقى الدماء في تركي الحبيل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسجبا في باب المال منهم وأفرد بشربه وهواه ولو بلغه وبلغ الذين قبله ان علي فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وربما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الزعية بل على أسبابي وأمر فيه بامر فلا يمثل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلمني فيه كلب من كلابهم فلا أملاك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا . فلما جاء هذا الغلام جاء من لا يقول لي «منعتك» أو «أجاستك» كما كانوا يقولون بل اعتد انا عليه بالاصطناع ووجدته ان تعدى أحد من أصحابه لم يرض الاّ بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبّث لوفاه استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب اليّ من قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضى قبلي ولكن لم يجز القضاء بهذا لي .

وكان دعي بحكم مرّات منها امرأة الأ وهو ينفق عليه في خله وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وفضة وعبر وند ومسك وكافور وبلور . وعلم ان عادته في داره وحشيه الاّ يشرب الماء اذا جاؤه به يصب منه في اناء معه فيشربه ثم يتاوله اياه . فكان يستعمل الرازي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي الرازي أولا فأكل منه ثم وضع بين يدي بحكم وكذلك التبيذ وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستغنيه من هذا فلا يعفيه . ولقد قبل في آخر دعوة دعاه فخذه ويده فضمه الرازي اليه واخرج من أصبعه خاتمين فوضعها في أصبعه أحدهما يشبه الحيل في حمرة وكبره . فنظر ابن حمدون اليّ ونظرات اليه وانتمنا ان يكون الحيل في يد غيره فظن لنا فلما انصرف بحكم قال لنا : قد رأيت نظركا وقت الخاتم واحسبكما ظننتها الحيل ليس به ولكنه أقرب ففص في الدنيا شهاً به .

بمارستان وعدل في أهمل واسط وأحسن الى أهلها الا أن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . والله تديير في أرضه وله أمر هو بالغة

ولقد قال لي بحكم بعد موت الراضي وأنا معه بواسطة وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حدثوني ان الراضي أراد ان يقبض على في بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الامير يعلم ان الراضي لا يرجح في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هذا في حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان الا محباً للامير مغتبطاً
به . ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه وبقرظه وبصفه فما كان يخفي علينا
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدبرهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان الا نهاية في عقله ودعائه ومقله
(يريد بحكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) ولسكني أنتب عليه بانه كان شديد الحين يؤثر
لذته وشهوته على رأيه . فمجتب والله من عقل بحكم جاء والله بمبيه اللذين ما كان فيه غيرها
ثم حدثته انا كنا نقف على مكاتبته الامير سرّاً لئلا نذله المصير الى بغداد ويشكو
اليه ما كان يجرى عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصطنعك وأحسن
اليك » الى أن كتب اليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن
رائق لانه أعطاني جيشاً نال معدوم ثم لم يوفني استحقاقهم وهذا سعى على دمي » وانه
لما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقل جندك
واتباعك لموضعك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناجحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر الى هذا وجهت وصيتي لك بالنسك بالوفاء وحسن المهدي سيباً لزوال
أمرك فما أحب هذا اقل ما يصلحك . فلما قرأ الامير هذا الكتاب قلت : ثم وقفنا في
وقت من الاوقات ان الامير اتهمه بأنه كاتب في أمره بعض من (لا) يصلح للمكاتبه في مثله
وان ذلك اتصل به فوجه الى الامير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به ازالة أمره ومكاتبتك لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع نسختي
وغضبي فاني سأ كاتب فيك علي بعد ما ينسكنا وأنا في هذا الوقت مغتبط
بك راض بجميع فعلك وأمرك . فضحك بحكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما قبلني مما تهتمته وعلمت انه صادق فيه

تصحیحات

صواب	خطا	سطر	صفحة
لتغير	لتغير	٢٠	٣
بزیدی	بزیدی	١٨	٢٣
شان	شیبان	٩	٢٩
قد	قد؟	١	٣٠
التعمن	الغمر	١٦	٣٢
الصلاة	الصلات	٢٠	
الدیلعی	الدیلعی	١٦	٣٨
وثلاثان	وثلاثا	١٩	٤٢
خبیر	خبر	١٨	٤٣
التحافه	التحافه	١١	٤٤
احمد بن سرور	محمد بن سرور	٨	٤٦
المختون	المحشون	١٦	٤٩
سليمان	بها سليمان	٩	٥١
فافتح	فافتح	٧	٦٣
سلمت	سلمت	١١	
يقنع	يقنع	٢	٦٧
يغرب	تغرب	١٠	٧٠
يا امير	بامير	١٤	
لاعزاز	لاغرار	٣	٧٢
بعد	بعد	١٢	٨١
بتهدية	بتهديدة	١٠	٨٩
خاطف	وخاطف	١٠	٩٠
على المقتدر	على ابن الغرات	٦	٩٢
اخته	اخيه	١٣	
ادعى	ادع	٦	٩٣
بماله فاطر	بماله	١١	٩٩
مجلس	بمجلس	١١	١٠١
لتسلم	ليسلم	١٢	١٠٢

صواب	خطا	سطر	صفحة
(سقطت كلمة)	لما به	١٥	١٠٣
بين كل	عن كل	٣	١٠٥
ابن ابي هشام	ابن هشام	١٧	١٠٩
ضيعته	ضعته	١٨	
استعجلك	استجلك	١	١١٢
لى احد	الى احد	١١	١١٣
(لعله) وان اجبت	وان اتمت	٧	١١٦
ابن ابي العزافر	ابن الفرار	٩	١٢٣
يتقدم	يقدم	٣	١٢٥
فاسرع فى الممرات (او ما يشبه معناه)	فى الممرات	٦	
بان	وبان	٤	١٢٧
عنه	عنده	١	١٢٩
وسالنى	وسالنى	١٠	
وطنت	وطنت	١٥	١٣٠
(لعله) فيه	فى	٩١	١٣١
(لعله) حضرة خارج البيت	المحسن فى البيت	٢٠	
ودخلت	وادخلت	١	١٣٢
واوصل	واوصله	١٧	١٣٩
واستدعى الى	واستدعى	١٩	
وبواقفة	وبواقفة	١٩	١٤٢
ابراهيم	ابراهيم	١٩	١٤٣
وجازفهم	وجاذفهم	١٦	١٤٤
فتكون	فيكون	١٩	١٤٧
(لعله) والاعمال	والاموال	٧	١٤٨
الى واسط	الى الرى	٢	١٤٩
وتقدم	وتقدم	١٣	
قبض فيه	قبض	١٦	
(امح هذه الكلمات)	سنة خمسة عشرة	١٩	١٥٠
ينفق	ينفق	١٩	١٥٣
الا انه ثابت	ثابت	٢١	
(لعله) عبرت المملكة بضرب	غرت المملكة بضرب	١١	١٥٥
وابن ابى السلاسل	وابن السلاسل	١٧	١٥٧
ابن ابى السلاسل	ابى السلاسل	١٣	١٥٨
ويتلفه	ويتلفه	٢	١٦٩

صواب	خطا	سطر	صفحة
خلف الاموال	خلف : الاموال	٤	١٧١
سنية	سنيّة	١٠	
واهون	واهون	١٨	
(امح العلامة)	؟	١٩	١٧٣
عدته	عزته	٥	١٧٤
الحسنية	الحسينية	١٢	١٧٧
بها	به		
المجهزين	المجهزين	١	١٨٠
لتحمل	ليحمل	٢	
الاول	الآخر	٢٠	١٨٥
درهم	دينار	٩	١٨٧
جبايات	جنايات	١٣	
وجمع	وجمع	٢	١٨٨
وينتقصها	وينتقصها	١٧	١٩٠
لاعدد	لاغور	٢	١٩١
وتشكروها	تشكروها	١٧	
(لعله) ولن	ولم (مرتين)	٥	١٩٢
مغلب	مغلب	١٢	٢٠١
معهم	منهم	٨	٢٠٣
وقتا	رقتا	٢٣	٢٠٤
تبرعوا	يتبرعوا	١٠	٢٠٧
سحتهم	سحتهم	١٩	
(امح) :	:	٢١	
لامر	الامر	١١	٢٠٨
وانغذاه	وانغذه	٢١	
ابا الحسين	الحسن	٧	٢١٠
للتامن	للتاني	١٥	٢١٥
عنه	معه	٤	٢١٧
يحمل	تحمل	٦	٢٢٠
خليفته	خليفة	١٩	٢٢٥
والزما	والزما .	٥	٢٢٩
ونوفر	ونوفر	٩	
وادخلاه	وادخلا	٩	٢٣١
كسبت	كنت	١٧	

صواب	خطا	سطر	صفحة
فانحدرا	فانحدر	١٩	٢٣٥
بعدها	بعضها	١٠	٢٣٦
ورفع	ورقع	٦	٢٣٧
حمام	حمام	٢٠	
الف الف	الف	٣	٢٣٩
ودولة	دولة	١٢	
وثمانين الف	الف	٢١	
الارتفاع	لارتفاع	١٦	٢٤٠
يستغفل	استغفل	٥	٢٤١
ابن قرابة	ابن ياقوت	٢٠	٢٤٥
ببعها	ببعها	٥	٢٤٥
تقلده	تقليده	٥	٢٤٦
وساله	وهناله	٦	٢٤٨
جوزة	جوفة	١٦	
يستقيم	يستقيم	٢٠	
برقاعته	برفاعته	٢	٢٤٩
التعس	النفس	١١	
حرمك	حمرک	١١	٢٥٠
ايدى	ابنى	١٥	
ارفاذا (ولعله سقط) لم اسرف	ارفاذ	١٥	٢٥١
مروئى	مروئى	٢١	
انصرف	اتصرف	٢	٢٥٢
اعذر	اعزر	١٣	
ابنى	ابنا	١٦	٢٥٣
ووافقهم	ووافقهم	١٣	٢٥٥
وضجر	وضج	٢	٢٥٦
يتردد	يتردد	٣	
فكانتوا	كانتوا	١٠	
برشانه	برشانه	١٤	٢٥٧
(الصواب ٢٢٢ وتوزون)		٢٠ و	٢٦٠
لهم	لها	١١	٢٦١
بالكيس	بالكيس	٦	٢٦٦
رجال	حال	١٧	٢٦٧
ابنه	ابيه	١	٢٦٨

صواب	خطا	سطر	صفحة
للجنى	للجنى	٨	٢٦٨
يطلب	يطلب	١٠	٢٧١
ايديهما (مرتين)	ايديهما	١٥	٢٧٢
اعتبتنى	اغنيتمنى	٥	٢٧٤
واخواه	واخوه	١	٢٧٥
وجمع	وجميع	٢	٢٧٦
يعرض	تعرض	١٠	٢٧٨
منه	منهم	٢	٢٧٩
بزينة	برتبة	١٧	٢٨٣
ينقد	ينفذ	٢٠	٢٨٧
ديبقى	ديبقى	٨	٢٨٩
(لعله) الامامة	لخلافة	٧	٢٩٠
فسلمه	فسلمها		
بعن	ثم	٩	
رائق	ياقوت	١٣	٢٩٥
عملة	غيلة	١٥	
سبية	سيئه	٧	٢٩٦
ووجهم	ووجهم	١٠	
(الثانية) يختار	يجتاز	١٦	٢٩٧
وحنق	وحنق	١٩	
الذى ووفق	ووقف	٤	٣٠٠
ازهقه	ازهمه	٧	
امر على	على	١	٣٠١
العبارين	العبارين	١٨	
للخيل	للخيل	٦	٣٠٢
وواقفه	وواقفه	١١	
ابن ياقوت	ياقوت	١٢	
تقدم	يقدم	١٥	٣١٠
جزين	جرين	٢٠	
وعلى	على	٧	٣١١
يبرز	تبرز	٨	
وانخزال	وانخزال	٢	٣١٢
جزين	جرين	١٧	
فيركب	فركب	١	٣١٣

صواب	خطا	سطر	صفحة
المنتهمين	المنتهمين	٩	٣١٥
دواب من كان	من كان	٣	٣٢٠
ابيه	ابنه	١٠	
ورد الخبر	ورد	١١	
نغروا	تطيروا	١٣	
تشطروهم (اغاني ١٨ ٢١)	تشطروهم	٣	٣٢٢
اغواه	اغراه	١٨	
عنده	عنده	٢٤	٣٢٣
لحسن	لحسنين	١١	٣٢٤
لحسن	لحسنين	٥	٣٢٥
للبريديين	للبريديين	٢١	٣٢٧
يسلمه	يسلمه	١٩	٣٢٨
ابيه	ابنه		
يقاربه	يقاربهما	٧	٣٣٠
اشار على	اشار	٧	٣٣٣
حتفه	حنقه	٤	٣٣٤
جاريا	حاريا	١٧	
الدهق	الرهق	٧	٣٣٧
قوما	قوم	٥	٣٤٩
النبي	النبي	١٢	
ورد	وردوا	١٩	
العرض	القرض	٤	٣٤٢
سارا	سار	١١	
مغفلا	معقلا	٢٠	٣٤٣
معد لي	لي	١١	٣٤٤
اعتمدت	اعتدت	٩	٣٤٩
نقض	نقض	١٤	٣٥٠
لحسن	يحيى	١٥	
لم	لا	٨	٣٥٤
الاشهاد	الاشهار	١٠	٣٥٩
او	لو	١٧	٣٦٠
له	لنا	١٩	٣٦١
(زد) فيما خطبه اليك	رايك	٢٠	
على كل احد	على	٦	٣٦٢

صواب	خطا	سطر	مفحة
كفايته	كفاية	٢	٣٦٣
جملته	جملتهم	٣	
ابن مقاتل	ابن رائق	١١	
(زد) وحمل الى ابن رائق عشرين الف دينار بعد الثلاثين الف الدينار	عشرة آلاف دينار		
بكم	بهم	١٣	٣٦٥
ابا الحسين	لحسين	١٥	
ان	اذا	١٣	٣٦٨
بدر	بدل	٤	٣٧١
بين	بين	١٢	٣٧٣
مقاتل	رائق	٢٠	٧٣٤
تنازعه	تنازعه	١٦	٣٧٥
واخوته	واخوته	٧	٣٧٧
ازدادوا	ازداد		
تصح	فصح	١١	٣٨٠
قصبتها	قصمها	١٦	٣٨٢
جماله	جماله	٢	٣٧٣
واقفه	واقفه	١٩	٣٨٦
كهلية	كهيلة	١٥	٣٨٧
(لعله) رجع	خرج	٢١	
يتهدد	يتهود	٢٣	٣٨٨
(لعله) قد اخبرناك	بهذا	١١	٣٩٠
اتهم	اتهم	١٨	٣٩١
عن	ومعنى	٣	٣٩٤
خالف	خلف	١٢	٣٩٨
فوجدوا	فوجدوه	٦	٤٠٠
متينة	متينا	٩	
الشكري	الشكري	١٣	
كذلك	كذلك	١٦	
باجمعهم	باجمعهم	١٠	٤٠١
احدهم	اخذهم	١٢	٤٠٢
واسلاهم	واشلاءهم	٢١	
هذا	بهذا	١	٤٠٣
المضائق	المضائق	٧	

صواب	خطا	سطر	صفحة
لتعرف	لعرف	٨	٤٠٣
(لعله) الى	من	٢	٤٠٤
مضايقة	مضائقة	١٤	٤٠٥
وفرّج	وفرّج	١٢	٤٠٦
(لعله) من مدينة السلام	عند بجمكم	١	٤٠٧
لبرة	لبدة	٣	
يسمعه	يسمعوا	١٨	
ملكه	راى ملكه	٢١	
وامر ناسا بالصيانة	وكتب الامانة	٩	٤٠٨
(لعله) يطلب	بجواب	١٦	
الرضي بما وردت	بما وددت	٢١	٤١١
عملناه	علمناه	٦	٤١٢
جذبي	جذبني	١١	
الاستنار	الاستنار	١٢	
وندوت	ندوت	١٠	٤١٣
يحضر	يحض	٨	٤١٥
افراطهما	افراطها	٩	٤١٧
تتفق	تشفق	١٠	
صب	سب	١٩	
علمت به	عملت	١٥	٤١٨
النفاذ	النفاذ	٢٠	
تتخرمها	يتخرمها	٢١	
تعود	يعود		
يبارك	تبارك	١	٤١٩

